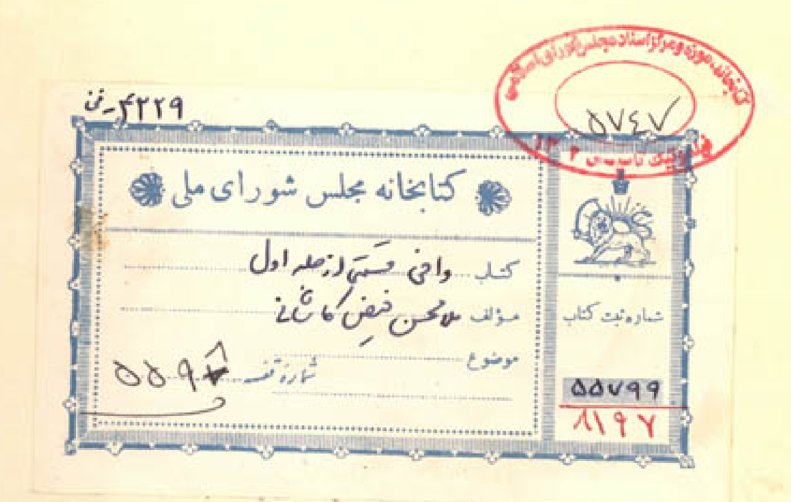
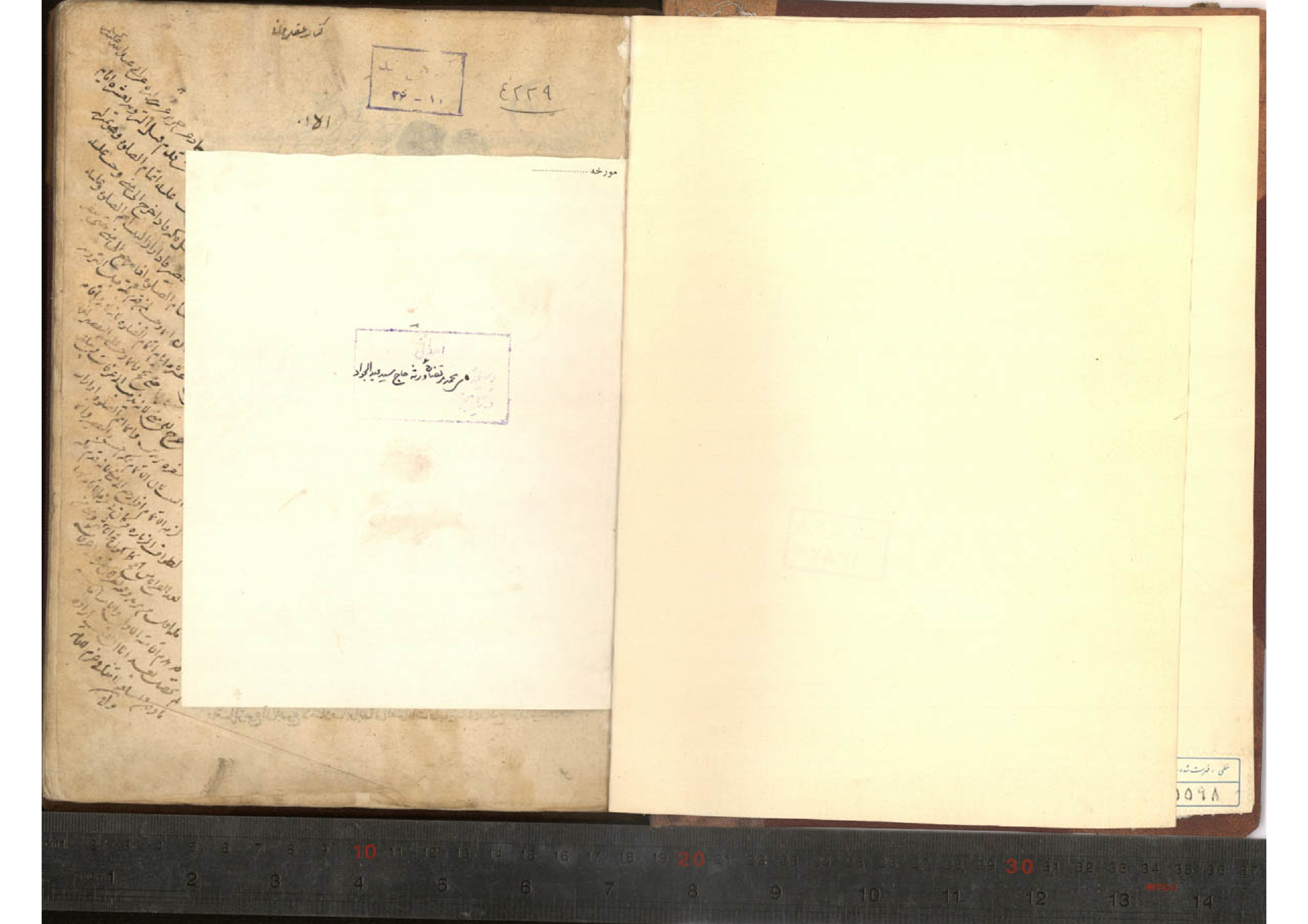
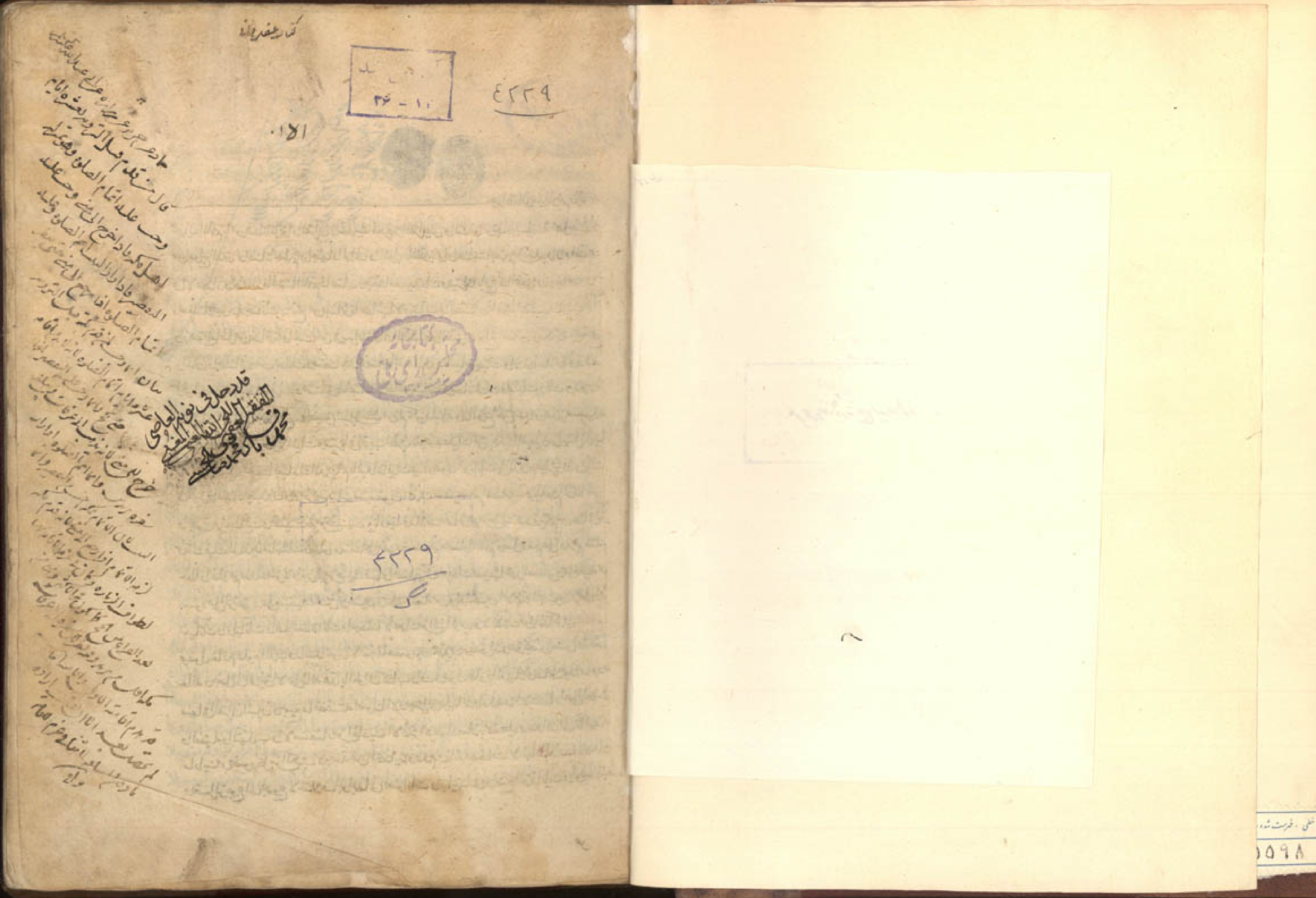



مورخه
4229



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا من هدانا بانوار القرآن والحديث لمعرفة الفرايض والسنن ونجانا بسفينة اهل بيت نبيه من امواج الفتن واغنانا بعلمهم عن اجتهاد الراى والقول بالظن واراحنا بمتابعتهم عن تقليد اراء الناس فى الاعصار والزمن فالهمنا اللهم طاعتك وجنبنا معصيتك ويسر لنا بلوغ ما نتمنى من ابتغاء رضوانك واحللنا بحبوحة جنانك واقشع عن بصائرنا سحائب الارتياب واكشف عن قلوبنا اغشية الريب والحجاب وازهق الباطل عن ضمائرنا واثبت الحق فى سرائرنا فان الشكوك والظنون لواقح الفتن ومكدرة لصفو المنح والمنن واحملنا فى سفن نجاتك ومتعنا بلذيذ مناجاتك واوردنا حياض حبك واذقنا حلاوة ودك وقربك واجعل شغلنا فيك وهمنا فى طاعتك واخلص نياتنا فى معاملتك فانا بك ولك ولا وسيلة لنا اليك الا انت سبحانك ما اضيق الطريق على من لم تكن دليله وما اوضح الحق عند من هديته سبيله فاسلك بنا سبيل الوصول اليك وسيرنا فى اقرب الطرق للوفود عليك قرب علينا البعيد وسهل لدينا العسير الشديد والحقنا بعبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك فى الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب وانجحت لهم المطالب وقضيت لهم من فضلك المآرب وملأت ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافى شربك فبك الى لذيذ مناجاتك وصلوا ومنك على اقصى مقاصدهم حصلوا اللهم وصل وسلم على اوفرهم منك حظا واعلاهم عندك منزلا واجزلهم من جنتك قسما وافضلهم فى معرفتك نصيبا محمد المصطفى وعلى اخيه وصنوه على المرتضى وعلى سبطيه الحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين الائمة المجتبين وعلى سائر انبيائك واوليائك واهل اصطفائك واجعلنا لانعمك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين اما بعد فيقول خادم علوم الدين وراصد اسرار الائمة المعصومين محمد بن مرتضى المدعو بمحسن احسن الله تعالى حاله وجعل الى الرفيق الاعلى مآله هذا يا اخوانى كتاب واف فى فنون علوم الدين يحتوى على جملة ما ورد منها فى القرآن المبين وجميع ما تضمنته اصولنا الاربعة التى عليها المدار فى هذه الاعصار اعنى الكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار من احاديث الائمة الاطهار سلام الله عليهم دعانى الى تاليفه ما رايت من قصور كل من الكتب الاربعة عن الكفاية وعدم وفائه بمهمات الاخبار الواردة للهداية وتعسر الرجوع الى المجموع لاختلاف ابوابها فى العنوانات وتباينها فى مواضع الروايات وطولها المنبعث

عن

عن المكررات اما الكافى فهو وان كان اشرفها واوثقها واتمها واجمعها لاشتماله على الاصول من بينها وخلوه من الفضول وشينها الا انه اهمل كثيرا من الاحكام ولم يات بابوابها على التمام وربما اقتصر على احد طرفى الخلاف من الاخبار الموهمة للتنافى ولم يات بالمنافى ثم انه لم يشرح المبهمات والمشكلات واخل بحسن الترتيب فى بعض الكتب والابواب والروايات وربما اورد حديثا فى غير بابه وربما اهمل العنوان لابوابه وربما اخل بالعنوان لما يستدعيه وربما عنون ما لا يقتضيه واما الفقيه فهو كالكافى فى كثير ذلك مع خلوه من الاصول وقصوره عن كثير من الابواب والفصول وربما يشتبه الحديث فيه بكلامه ويشتبه كلامه فى ذيل الحديث بتمامه وربما يرسل الحديث ارسالا ويهمل الاسناد اهمالا واما التهذيب فهو وان كان جامعا للاحكام موردا لها قريبا من التمام الا انه كالفقيه فى الخلو من الاصول مع اشتماله على تاويلات بعيدة وتوفيقات غير سديدة وتفريق لما ينبغى ان يجمع وجمع لما ينبغى ان يفرق ووضع لكثير من الاخبار فى غير موضعها واهمال لكثير منها فى موضعها وتكرارات مملة وتطويلات للابواب مع عنوانات قاصرة مخلة واما الاستبصار فهو بضعة من التهذيب افرده منه مقتصرا على الاخبار المختلفة والجمع بينها بالقريب والغريب وبالجملة فالمشايخ الثلثة شكر الله تعالى مساعيهم وان بذلوا جهدهم فيما ارادوا وسعوا فى نقل الاحاديث وجمع شتاتها واجادوا الا انهم لم ياتوا فيها بانتظام تام ولا وفى كل واحد منهم بجميع الاصول والاحكام ولم يشرحوا المبهمات منها شرحا شافيا ولم يكشفوا كثيرا مما كان منها خافيا ولم يتعرضوا لحل غوامضه ولا تعرضوا لتفسير غامضه ولكن الانصاف ان الجمع بين ما فعلوا وبين ما تركوا امر خطير لا يبلغه مقدرة البشر فهم قد فعلوا ما كان عليهم وانما بقى ما لم يكن موكولا اليهم فكم من سر بقيت تحت الستر وكم ترك الاول للاخر فجزاهم الله عنا خير الجزاء بما بلغوا الينا واسكنهم الجنان فى العقبى بما تلوا علينا ولم ار احدا تصدى لتتميم هذا الامر الى الان ولا اصلح به احد من مشايخنا فى طول الزمان مع ان الافئدة فى الاعصار والادوار هاوية اليه والاكباد فى الاقطار والامصار هائمة عليه وانى وان كنت فى هذا الشان لقليل البضاعة غير متطاول الخطر فى بوادى هذه الصناعة الا ان الله لما كان [illegible] ابناء الرجال فى [illegible] ولم يكن لمعضلات القضايا ابو حسن وكانت امال جماعة من الاخوان متوجهة الى وعيون قلوبهم مقبلة على اضطررت الى الخوض فى هذا الخطب الشريف والاخذ فى هذا الجمع والتاليف والاتيان من المبانى والمعانى بالتليد والطريف فشرعت فيه مستعينا بالله عز وجل وجمعته جمعا وتدوينا ونظمته نظما وتقنينا وهذبته تهذيبا ورتبته ترتيبا وفصلته تفصيلا وسهلت طريق تناوله تسهيلا وبذلت جهدى فى ان لا يشذ عنه حديث ولا اسناد يشتمل عليه الكتب الاربعة ما استطعت اليه سبيلا

وشرحت منه ما العلم يحتاج الى البيان شرحا مختصرا في غير طول ولعدمت بتقريب الشرح لعاديث مبهمة من غيرها من الكتب والاصول ووفقت بين اكثر ما يكاد يكون متنافيا منه توفيقا سديدا واولت بعضا الى بعض تاويلا غير بعيد ليكون قانونا يرجع اليه اهل المعرفة والهدى من الفرقة الناجية الامامية ودستورا يعول عليه من يطلب النجاة في العقبى من شيعة العترة النبوية ولا يحتاجوا معه الى كتاب اخر ولا يفتقروا بعده في استنباط المسائل والاحكام الى كثير نظر وبذل جهد ويستريحوا من الاجتهادات الفاسدة والاجماعات الكاسدة والاصول الفقهية المختلقة والانظار الوهمية المختلفة وسميته بالوافي لوفائه بالمهمات وكشفه المبهمات واسال الله تعالى التوفيق للبلوغ الى انتهائه كما هيا لي اسباب ابتدائه وان يجعله خالصا لوجهه وذخرا لي في اجر كل من انتفع به الى يوم لقائه ونقدم امام الخوض في المقصود ثلث مقدمات ننبه في احدها على طريق معرفة العلوم الدينية من كان غافلا او مريبا فانهم يرونه بعيدا ونريه قريبا ونوقف في الاخرى من معرفة اسانيد الاخبار من اراد منها نصيبا ونمهد في الثالثة اصطلاحات وقواعد تختص بتمهيدها الكتاب ونهذبه تهذيبا ومن الله الاستعانة في كل باب انه كان قريبا مجيبا المقدمة الاولى في التنبيه على طريق معرفة العلوم الدينية تنبيه العلوم الدينية قسمان قسم يقصد لذاته وهو العلم بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وهو اما تحقيقي او تقليدي فالتحقيقي نور يظهر في القلب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء ويحفظ السر وعلامته التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتاهب للموت قبل نزوله ويسمى بالعلم اللدني اخذا من قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما وهو افضل العلوم واعلاها بل هو العلم حقيقة وما عداه بالاضافة اليه جهل وهو المقصد الاقصى من الايجاد والتقليدي تلقي بعض مسائل هذا العلم من صاحب الشرع على قدر الفهم والحوصلة كما وكيفا لترتيبه وقسم يقصد للعمل ليتوسل به الى ذلك النور وهو العلم بما يقرب الى الله تعالى مما يبعد منه من طاعات الجوارح ومعاصيها ومكارم الاخلاق ومساويها وهو تقليد كله لصاحب الشرع الا انه لا يختلف فيه العقول عنه وله التقدم بالنسبة الى التحقيقي لاولية لانه الشرط فيه و طريق معرفة العلم التحقيقي اللدني تفريغ القلب للتعلم وتصفية الباطن بتخليته عن الرذايل وتحليته بالفضايل ومتابعة الشرع وملازمة التقوى كما قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث النبوي ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وفيه من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفيه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا فالعلم بمنزلة السراج والعمل بمنزلة

المشي

المشي وفي الحديث النبوي ايضا ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام من امثال هذه الكلمات اكثر من ان تحصى ولا سيما في كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه وستقف على بعضها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا العلم يجب ان يكون مكنونا عن كل ذي عمه وجهل مضنونا عمن ليس له باهل اذ كل احد لا يفهم كل علم ولا الفهم كل ما يأتي ويحمل ما يفهمه العلماء من دقايق العلوم فكما انهم لا يفهمون فكذلك علماء الرسوم لا يفهمون اسرار الدين ولا يحتملون وان كانوا مدققين فيما يعلمون ولهذا اكابر الصحابة رضي الله عنهم يكتم بعضهم علمه عن بعض قال امير المؤمنين وامام المتقين عليه الصلوة والسلام مشيرا الى صدره ولبه ان ههنا لعلما جما لو وجدت له حملة وقال سيد العابدين وزينهم صلوات الله عليه لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وفي رواية لكفره ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه واله بينهما وقال عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا على نبينا وعليه السلام وقال ابو عبد الله عليه السلام خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وذلك لان اسرار العلوم على ما هي عليه لا يطابق ما يفهمه الجمهور من ظواهر الشرع وطريق معرفة العلم التقليدي بنوعيه اعني الاعتقادي والعملي ليس الا تعرف اثار اهل البيت عليهم السلام وتعلم احاديثهم من الاصول المنقولة عنهم لانهم هم خلفاء النبي صلى الله عليه واله وسلم ومهابط الوحي وخزنة العلم والراسخون فيه واهل الذكر الذين امرنا بمسائلتهم واولو الامر الذين امرنا بطاعتهم وقد صعدوا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونوروا الطبقات اعلام الفتوة بالهداية وساير العلماء والحكماء انما استضاؤا بانوارهم بل الانبياء والاوصياء انما اقتبسوا في عالم الارواح من اثارهم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما شاهدوا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدايقهم الباكورة فهم منار الهدى والعروة الوثقى والحجة على اهل الدنيا خزائن اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتاويل الامناء على الحقايق والخلفاء على الخلايق مفاتيح الكرم ومصابيح الامم طهرهم الله من الرجس تطهيرا وصلى عليهم وسلم تسليما كثيرا ونحن بحمد الله عازمون على ان نجمع مهمات احاديثهم بل جلها بل ما بايدينا اليوم منها في هذا الكتاب بتوفيق الله وتاييده واما طريقة المتكلمين واهل الجدل والاجتهاد فحاشا ان تكون مصححة للاعتقاد او اساسا لعبادة العباد بل هي مما يقسي القلب ويبعد عن الله سبحانه غاية الابعاد وتوبويه

الشبه والشكوك وتزداد فالانسان لابد ان يكون احد رجلين اما محققا صاحب كشف ويقين او مقلدا آخذا
بتعبد وتسليم واما الثالث فهالك والى الضلال سالك وهو الذي يمزج الحق بالباطل ويحمل الكتاب والسنة
على رأيه ويتصرف فيهما بعقله كما ورد في وصفه وذمه الاخبار عن الائمة الاطهار ومتفق على بعضها وقد
قالوا عليهم السلام كن عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك وقالوا ايضا نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر
الناس غثاء وانما نخص في التكلم لدفع شبه المعاندين ورد الجاحدين وقد ورد ان اثمه اكبر من نفعه وان من
احدث الجدال في الدين واستنباط الاحكام بالرأي والتخمين في هذه الامة ائمة الضلال لعنهم الله ثم
تبعهم في ذلك علماء العامة ثم جرى على منوالهم فريق من متاخري الفرقة الناجية خطأ وجهالة ونحن نقص
عليك نبأهم بالحق **تنبيه** انه لما افترق الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فغرقوا في لجج الفتن و
هلكوا في طوفان المحن الا شرذمة ممن عصمه الله وبسفينة اهل البيت عليهم السلام نجاه وبالتمسك بالثقلين
ابقاه استمسكت الناجون دينهم وصانوا يقينهم فاستبقى الله عز وجل بهم رسوم الشريعة في هذه الامة وبقى
بابقاء نوعهم سنة خاتم النبيين الى يوم القيمة فبعث امام هدى بعد امام واقام خلف شيعتهم بعد سلف
فكان لا تزال طائفة من الشيعة ممن يحملون الاحاديث في الفروع والاصول عن ائمتهم عليهم السلام بامرهم وتوقيعهم
ويروونها لآخرين ويروي الآخرون لآخرين وهكذا الى ان وصلت الينا والحمد لله رب العالمين وكانوا
يثبتونها في الصدور ويسطرونها في الدفاتر ويعونها كما يسمعونها ويحفظونها كما يتحملونها ويبالغون في نقدها
وتصحيحها ورد زيفها وقبول صحيحها وتخريج صوابها وسليمها من خطائها وسقيمها حتى يرى احدهم لا يحل
نقلها الا موثوق به ولا اثبات ذلك في كتبه الا مقرونا بالتضعيف ومشفوعا بالتزييف طاعنا فيمن يروي
كلما يروي ويسطر كل ما يحكى كما هو غير خاف على من تتبع كتب الرجال وتعرف منها الاحوال وكانوا لا يعتمدون
على الخبر الذي كان ناقله منحصرا في مطعون او مجهول وما لا قرينة معه تدل على صحة المدلول ويسمونه الخبر الواحد
الذي لا يوجب علما ولا عملا وكانوا لا يعتقدون في شيء من تفاصيل الاصول الدينية ولا يعملون في شيء من
الاحكام الشرعية الا بالنصوص المسموعة عن ائمتهم عليهم السلام ولو بواسطة ثقة او وسائط ثقات وكانوا
مامورين بذلك من قبل اولئك السادات ولا يستندون في شيء منها الى تخريج الرأي بتاويل المتشابهات
وتحصيل الظن باستعانة الاصول المخترعات الذي يسمى بالاجتهاد ولا الى اتفاق آراء الناس الذي يسمى
بالاجماع كما يفعل ذلك كله الجمهور من العامة وكانوا ممنوعين عن ذلك كله من ائمتهم عليهم السلام ومن جهة
صاحب الشرع بالآيات الصريحة والاخبار الصحيحة وكان المنع من ذلك كله معروفا من مذهبهم مشهورا انهم حتى
بين مخالفيهم كما صرح به طائفة من الفريقين ثم لما انقضت مدة ظهور الائمة المعصومين صلوات الله

جهتهم

عليهم

عليهم اجمعين وانقطعت السفراء بينهم وبين شيعتهم وطالت الغيبة واشتدت الفرقة وامتدت دولة الباطل و
خالطت الشيعة مخالفيهم وألفت في صغر سنهم بكتبهم اذ كانت هي المتعارف تعليمها في المدارس والمساجد و
غيرها لان الملوك وارباب الدول كانوا منهم والناس انما يكونون مع الملوك وارباب الدول فعاشوا معهم
في مدارسة العلوم الدينية وطالعوا كتبهم التي صنفوها في اصول الفقه الذي دونوه لتسهيل اجتهاداتهم التي
عليها مدار احكامهم فاستحسنوا بعضا واستحبوا بعضا اداهم ذلك الى ان صنفوا في ذلك العلم كتبا ابراما
ونقضا وتكلموا فيما تكلم العامة فيه من الاشياء التي لم يأت بها الرسول صلى الله عليه وآله ولا الائمة
المعصومون صلوات الله عليهم وكثروا بها المسائل ولبسوا على الناس طرق الدلائل وكانت العامة
قد احدثوا في القضايا والاحكام اشياء كثيرة بآرائهم وعقولهم في جنب الله واثبتت احكامهم باحكام الله
ولم يقنعوا بابهام ما ابهم الله والسكوت عما سكت الله بل جعلوا لله شركاء حكموا كحكمه فتشابه الحكم عليهم
بل لله الحكم جميعا واليه يرجعون وسيجزيهم الله بما كانوا يعملون ثم لما كثرت تصانيف اصحابنا في ذلك و
تكلموا في اصول الفقه وفروعه باصطلاحات العامة اشتبهت اصول الطائفتين واصطلاحاتهم بعضها
ببعض وانجر ذلك الى ان التبس الامر على طائفة منهم حتى زعموا جواز الاجتهاد والحكم بالرأي ووضع القواعد
والضوابط لذلك وتاويل المتشابهات بالظنون والتراضي والاخذ باتفاق الآراء وتاييد ذلك عندهم بامور
احدها ما رأوه من الاختلاف في ظواهر الآيات والاخبار التي لا تتطابق الا بتاويل بعضها بما يرجع الى بعض
وذلك نوع من الاجتهاد المحتاج فيه الى وضع الاصول والضوابط والثاني ما رأوه من كثرة الوقايع التي
لا نص فيها على الخصوص مع مسيس الحاجة الى معرفة احكامها والثالث ما رأوه من اشتباه بعض الاحكام وما
فيه من الابهام الذي لا ينكشف ولا يتعين الا بتحصيل الظن فيه بالترجيح وهو عين الاجتهاد فاولوا الآيات
والاخبار الواردة في المنع من الاجتهاد والعمل بالرأي بتخصيصها بالقياس والاستحسان ونحوهما من الامور
التي يختص بها العامة والواردة في النهي عن تاويل المتشابهات ومتابعة الظن بتخصيصها باصول الدين
والواردة في ذم الاخذ باتفاق الآراء بتخصيصها بالآراء الخالية من قول المعصوم لما ثبت عندهم ان الزمان
لا يخلو من امام معصوم فصار ذلك كله سببا لكثرة الاختلاف بينهم في المسائل وتزايده ليلا ونهارا وتوسع
دائرته مدة واعصارا حتى انتهى الى ان تريهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولا او ثلاثين او ازيد
بل لو شئت اقول لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها او في بعض متعلقاتها وذلك لان الآراء لا تكاد تتوافق
والظنون قلما تتطابق والافهام تتشاكس ووجوه الاجتهاد تتعاكس والاجتهاد يقبل التشكيك
يتطرق اليه الركيكات فيتشبه بالقوم من ليس منهم ويدخل نفسه في جملتهم من هو بمعزل عنهم فظلت المقلدة

فى غمارا دانهم يعمهون واصبحوا فى لجج اقاويلهم يغرقون **تنبيه** ليت شعرى كيف ذهب عنهم ما يحل به عقد هذه
المشكلات عن عماهم ام كيف خفى عنهم ما ينقلع به اصول هذه الشبهات من سرائرهم المريبة مع ورود حديث التثليث
المشهور المستفيض المتفق عليه بين العامة والخاصة المتضمن لاثبات الابهام فى بعض الاحكام وان الامور
ثلثة بين رشده وبين غيه وامر مشكل يرد حكمه الى الله ورسوله وهلا سوغوا ان فى ابهام بعض الاحكام حكما
ومصالح مع ان من تلك الحكم ما يمكن ان يتعرف ولعل ما لا يعرف منها يكون اكثر على ان الاجتهاد لا يغنى
عن ذلك لبقاء الشبهات بعده ان لم تزد به كلا بل زادت وزادت احسبوا انهم خلصوا منها باجتهادهم
كلا بل لمعنوا فيها بازديادهم ازعموا انهم هدوا بالتطول الى التثنية كلا بل التثليث باق وما لهم منه من واق اولم
يتدبروا قول الله عز وجل فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم اما الحق اذا نهم ان المراد بالراسخين فى العلم الائمة عليهم السلم لا هم
اغفلوا عن الاحاديث المعصومية المتضمنة لكيفية الترجيح بين الروايات عند تعارضها واثبات التخيير
فى العمل عند عدم جريانه وانه يوخذ بخبر الاوثق وما للقرآن اوفق او من اراء المخالفين ابعد واحق ثم
التخيير على وجه التسليم المطلق او ما بلغهم وبلغات بايهما اخذت من باب التسليم وسعك او خفى عليهم ان قول
المعصوم عليه السلم انما يعرف بالحديث المسموع عنه عند حضوره والمحفوظ فى صدور الثقات او المثبت فى
دفاترهم عند غيبته ولا مدخل لغيرهم الاراء معه اتفقوا او اختلفوا انهم قد يكون الحديث مما اتفقت الطائفة
المحقة على نقله والعمل بمضمونه بحيث اشتهر عنهم وفيما بينهم ويسمى ذلك الحديث بالمجمع عليه كما ورد فى
كلام ابى عبد الله عليه السلم فى حديث الترجيح بين الروايات المتعارضة خذ بالمجمع عليه بين اصحابك فان
المجمع عليه لا ريب فيه وهذا معنى الاجماع الصحيح المشتمل على قول المعصوم عند قدماء الشيعة لا غير فلو انهم
تركوا المتشابه على حاله من غير تصرف فيه وسكتوا عما سكت الله عنه وابهموا ما ابهم الله وجعلوا الاحكام
ثلثة واحتاطوا فى المتشابه وردوا علمه الى الله ورسوله وتخيروا فى المتعارض ووسعوا فى المتناقض كما ورد
بذلك كله النصوص عن اهل الخصوص لاجتمعت اقوالهم واتفقت كلمتهم ومقالهم وكانوا فقهاء متواضعين
لاحاديث ائمتهم ناقلين لا خصماء متشاكسين وعن النصوص ناكلين ولكان كلما جاء منهم خلف دعوا
لسلفهم لا كلما دخلت منهم امة لعنت فى اختها بصلفهم ولكان كل امرء منهم بالقرآن والحديث منطيقا
وعن الاراء سكيتا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وليت شعرى ما حملهم
على ان تركوا السبيل القوى هداهم اليه ائمة الهدى واخذوا سبلا شتى واتبعوا الاراء والاهواء كل يدعو
الى طريقه ويذود عن الاخرى ثم ما الذى حمل مقلدتهم على تقليدهم فى الاراء دون تقليد الائمة عليهم السلام

على

على الطريقة المثلى ان هى الا سنة ضيزى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل
يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقد اشبعنا الكلام فى تحقيق هذه الكلمات وتشييدها بالآيات
والروايات فى كتابنا الموسوم بسفينة النجاة وفى الاصول الاصيلة وغيرهما من المصنفات **المقدمة الثامنة** فى
التوقيف لمعرفة الاسانيد **توقيف** قد يعبر عن بعض الرواة باسم مشترك يوجب الالتباس على بعض الناس لكن كثرة
الممارسة تكشف فى الاغلب عن حقيقة الحال فمن ذلك محمد بن اسمعيل المذكور فى صدر السند من كتاب الكافى
الذى يروى عن الفضل بن شاذان النيسابورى وهو محمد بن اسمعيل النيسابورى الذى يروى عنه ابو عمرو
الكشى ايضا عن الفضل بن شاذان ويصدر به السند وهو ابو الحسن المتكلم الفاضل المتقدم البارع
الحديث تلميذ الفضل بن شاذان الخصيص به يقال له بندفر وتوهم كونه محمد بن اسمعيل بن بزيع او محمد بن
اسمعيل البرمكى صاحب الصومعة بعيد جدا ومن ذلك العباس الذى يروى عنه محمد بن على بن محبوب
فانه كثيرا ما يقع مطلقا غير مقرون بفصل مميز ولكنه ابن معروف الثقة الفقى ومن ذلك حماد الذى
يروى عنه الحسين بن سعيد فانه ابن عيسى الثقة الجهنى الذى يروى غالبا عن حريز وحريز هذا هو ابن عبد الله
السجستانى ومن ذلك العلاء الذى يروى عن محمد بن مسلم وقد يقال العلاء عن محمد من غير تقييد بابن
مسلم والمراد ابن رزين الثقة ومحمد الذى يروى عنه هو ابن مسلم ومن ذلك محمد بن يحيى فانه مشترك بين
جماعة منهم العطار القمى شيخ ابى جعفر الكلينى الذى هو مراده عند اطلاقه هذا الاسم فى اول السند ومنهم
الخزاز بالمعجمات الذى يروى كثيرا عن غياث بن ابرهيم ويروى عنه البرقى ومنهم الخثعمى الكوفى الذى يروى
عنه ابن سماعة وابن ابى عمير وكلاهما يرويان عن الصادق عليه السلم والثلاثة ثقات وتميزهم بالطبقات
ومن ذلك محمد بن قيس وهو مشترك بين اربعة اثنان ثقتان وهو الاسدى ابو نصر والبجلى ابو عبد الله
وكلاهما يرويان عن الباقر والصادق عليهما السلم والثالث ممدوح من غير توثيق وهو الاسدى ولم يكنوه بابى
نصر ولم يذكروا عمن يروى والرابع ضعيف وهو ابو احمد يروى عن الباقر عليه السلم خاصة فالراوى عن الصادق
غير ضعيف البتة واحتمال كونه الثقة اقرب من احتمال كونه الممدوح والذى له كتاب قضايا امير المؤمنين
عليه السلم الذى يروى عن ابى جعفر عليه السلام ويروى عنه عاصم بن حميد الحناط ويوسف بن عقيل هو
البجلى الثقة على ما قاله الشيخ ابو جعفر الطوسى فى فهرسته ورجاله ولكن النجاشى نسب الكتاب الى
الاسدى الثقة والامر فيه سهل ومن ذلك احمد بن محمد فانه مشترك بين جماعة يروون عن الثلثين
ولكن اكثرهم اطلاقا وتكرارا فى الاسانيد اربعة ثقات ابن الوليد القمى وابن عيسى الاشعرى وابن
خالد البرقى وابن ابى نصر البزنطى فالاول يذكر فى اوائل السند والاوسطان فى اواسطه والاخير فى اواخره

واكثر ما يقع الاشتباه بين الاوسطين ولكن حيث انهما ثقتان لم يكن في البحث عن التعيين فايدة يعتد بها
واما البواقي فاغلب ما يذكرون مع قيد مميز والنظر فيمن روى عنهم ومن رووا عنه ربما يعين المارس على انكشاف
الحال ومن ذلك ابن سنان فانه يذكر كثيرا من غير فصل مميز يعلم به انه عبد الله الثقة او محمد الضعيف ويمكن
استعلام كونه عبد الله بوجوه منها ان يروي عن الصادق عليه السلم بغير واسطة فان محمدا انما يروي عنه بواسطة
ومنها ان يروي عنه عليه السلم بتوسط عمر بن يزيد وابي حمزة او حفص الاعور فان محمدا لا يروي عنه بتوسط بعض
هؤلاء ومنها ان ابن سنان الذي يروي عنه النضر بن سويد او عبد الله بن المغيرة او عبد الرحمن بن ابي نجران او
احمد بن محمد بن ابي نصر او فضالة او عبد الله بن جبلة فهو عبد الله لا محمد وابن سنان الذي يروي عنه ايوب بن
نوح او موسى بن القسم واحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن الحكم فهو محمد لا عبد الله وقد يختلف كلام علماء الرجال
في ترجمة الرجل الواحد فيظن بسبب ذلك اشتراكه كما ظن الحسن بن داود في محمد بن الحسن الصفار والعلامة الحلي في
علي بن الحكم وقد يكون الرجل متعددا فيظن انه واحد كما ظنه العلامة في اسحق بن عمار فانه مشترك بين اثنين
احدهما من اصحابنا وهو ابن عمار بن حيان الكوفي ابو يعقوب الصيرفي والاخر فطحي وهو ابن عمار بن موسى الساباطي
كما يظهر على المتامل الى غير ذلك فلا بد من امعان النظر لمن اراد زيادة التبصر **توقيف** قد اصطلح المتاخرون من اصحابنا
على تنويع الحديث المعتبر الى صحيح وحسن وموثق فان كان جميع سلسلة سنده اماميين ممدوحين بالتوثيق
سموه صحيحا او اماميين ممدوحين بدونه كلا او بعضا مع توثيق الباقي سموه حسنا او كانوا كلا او بعضا غير
اماميين مع توثيق الكل سموه موثقا واول من اصطلح على ذلك وسلك هذا المسلك العلامة الحلي رحمه الله و
هذا الاصطلاح لم يكن معروفا بين قدمائنا قدس الله ارواحهم كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم بل كان المتعارف
بينهم اطلاق الصحيح على كل حديث اعتضد بما يقتضي الاعتماد عليه واقترن بما يوجب الوثوق به والركون اليه
كوجوده في كثير من الاصول الاربعمائة المشهورة المتداولة بينهم التي نقلوها عن مشايخهم بطرقهم المتصلة باصحاب
العصمة سلام الله عليهم وكتكرره في اصل او اصلين منها فصاعدا بطرق مختلفة واسانيد عديدة معتبرة وكوجوده
في اصل معروف الانتساب الى احد الجماعة الذين اجمعوا على تصديقهم كزرارة ومحمد بن مسلم والفضيل بن يسار
او على تصحيح ما يصح عنهم كصفوان بن يحيى ويونس بن عبد الرحمن واحمد بن محمد بن ابي نصر او على العمل بروايتهم
كعمار الساباطي ونظرائه وكاندراجه في احد الكتب التي عرضت على احد الائمة عليهم السلم فاثنوا على مؤلفيها ككتاب
عبيد الله الحلبي الذي عرض على الصادق عليه السلم وكتابي يونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان المعروضين على العسكري
عليه السلم وكاخذه من احد الكتب التي شاع بين سلفهم الوثوق بها والاعتماد عليها سواء كان مؤلفوها من الامامية ككتاب
الصلوة لحريز بن عبد الله السجستاني وكتب بني سعيد وعلي بن مهزيار او من غير الامامية ككتاب حفص بن غياث القاضي

والحسين

والحسين بن عبيد الله السعدي وكتاب القبلة لعلي بن الحسن الطاطري وقد جرى صاحبا كتابي الكافي والفقيه
على متعارف المتقدمين في اطلاق الصحيح على ما يركن اليه ويعتمد عليه فحكما بصحة جميع ما اورداه في كتابيهما من الاحاديث
وان لم يكن كثير منه صحيحا على مصطلح المتاخرين قال صاحب الكافي في اول كتابه في جواب من التمس منه التصنيف
وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علوم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع
اليه المسترشد وياخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالاثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلم والسنن القائمة
التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله الى ان قال وقد يسر الله وله الحمد تاليف
ما سالت وارجو ان يكون بحيث توخيت وقال صاحب الفقيه في اوله اني لم اقصد فيه قصد المصنفين في
ايراد جميع ما رووه بل قصدت الى ايراد ما افتي به واحكم بصحته واعتقد فيه انه حجة فيما بيني وبين ربي
تقدس ذكره وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول واليها المرجع وقال صاحب التهذيب
في كتاب العدة ان ما اورده في كتابي الاخبار انما اخذه من الاصول المعتمد عليها وقد سلك على ذلك
المنوال كثير من علماء الرجال فحكموا بصحة حديث بعض الرواة الغير الامامية كعلي بن محمد بن رباح وغيره
لما لاح لهم من القراين المقتضية للوثوق بهم والاعتماد عليهم وان لم يكونوا في عداد الجماعة الذين انعقد
الاجماع على تصحيح ما يصح عنهم بل المتاخرون ربما يسلكون طريقة القدماء فيصفون بعض الاحاديث
التي في سندها من يعتقدون انه فطحي او ناووسي بالصحة نظرا الى اندراجه فيمن اجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم
بل يصفون مراسيل هؤلاء ومقاطيعهم ومرافيعهم واسانيدهم الى الضعفاء والمجاهيل بالصحة لذلك و
على هذا جرى العلامة والشهيد في مواضع من كتبهما مع انهما الاصل في الاصطلاح الجديد وربما يقال الباعث
لهم على العدول عن طريقة القدماء طول المدة واندراس بعض الاصول المعتمدة والتباس الاحاديث المأخوذة
من الاصول المعتمدة بالماخوذة من غير المعتمدة واشتباه المتكررة في كتب الاصول بغير المتكررة وعدم امكانهم
الجري على اثر القدماء في تمييز ما يعتمد عليه مما لا يركن اليه وهذا ان صح فهذا الاصطلاح لا يغني عنه شيئا مع ان
مدار الاحكام الشرعية اليوم على هذه الاصول الاربعة وهي المشهود عليها بالصحة من مصنفيها ولا مدخل لما
ذكر في ذلك فان كانوا لا يعتمدون على شهادتهم بصحة كتبهم فلا يعتمدوا على شهادتهم وشهادة امثالهم في الجرح
والتعديل ايضا واي فرق بين الامرين وبعد فاي مدخل لفساد العقيدة في صدق حديث المرء اذا كان ثقة
في مذهبه واي منافاة للمدح وحجية بفضيلة ما مع المسامحة في نقل الحديث وايضا فان كثيرا من الرواة المعتنين
بشانهم الذين هم مشايخ لمشايخنا المشاهير الذين يكثرون الرواية عنهم ليسوا بمذكورين في كتب الجرح والتعديل
بمدح ولا قدح ويلزم على هذا الاصطلاح ان يعدوا حديثهم في الضعيف مع ان اصحاب هذا الاصطلاح ايضا

لا يرضون بذلك وذلك مثل احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد الذي هو من مشايخ شيخنا المفيد والواسطة
بينه وبين ابيه والرواية عنه كثيرة ومثل احمد بن محمد بن يحيى العطار الذي هو من مشايخ الشيخ الصدوق ويروى
عنه كثيرا وهو الواسطة بينه وبين سعد بن عبد الله ومثل الحسين بن الحسن بن ابان الذي هو من مشايخ محمد بن
الحسن بن الوليد والواسطة بينه وبين الحسين بن سعيد ومثل ابي الحسين علي بن ابي جيد وهو من مشايخ الشيخ الطوسي
والنجاشي والواسطة بين الشيخ وبين محمد بن الحسن بن الوليد ومثل ابرهيم بن هاشم القمي الذي اكثر صاحب الكافي
الرواية عنه بواسطة ابنه علي وهو اول من نشر حديث الكوفيين بقم الى غير ذلك من الرجال وبعد فان في الجرح
والتعديل وشرائطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا يكاد ترتفع بما تطمئن اليه النفوس كما لا
يخفى على الخبير بها فالاولى الوقوف على طريقة القدماء وعدم الاعتناء بهذا الاصطلاح المستحدث راسا
وقطعا الخروج عن هذه المضايق ثم اذا تعارض الخبران المعتمد عليهما على طريقة القدماء فاحتجنا الى الترجيح
بينهما فعلينا ان نرجع الى حال رواتهما في الجرح والتعديل المنقولين عن المشايخ فيهم ونبني الحكم على ذلك
كما اشير اليه في الاخبار الواردة في الترجيح بقولهم عليهم السلم فالحكم ما حكم به اعدلهما واورعهما واصدقهما
في الحديث وهو احد وجوه الترجيح المنصوص عليها وهذا هو عمدة الاسباب الباعثة لنا على ذكر الاسانيد
في هذا الكتاب **توقيف** نقل عن ابي عمرو الكشي رحمه الله انه قال في كتابه في رجاله عند تسمية الفقهاء من اصحاب
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وانقادوا لهم بالفقه وقالوا افقه الاولين ستة زرارة ومعروف بن خربوذ و بريد
وابو بصير الاسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي قالوا وافقه الستة زرارة وقال بعضهم
مكان ابي بصير الاسدي ابو بصير المرادي وهو ليث بن البختري وروى باسناده عن الصادق عليه السلام
انه قال اوتاد الارض واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث بن البختري المرادي و
زرارة بن اعين وقال في تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبد الله عليه السلم اجمعت العصابة على تصحيح
ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عددناهم
وسميناهم ستة نفر جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمن
وابان بن عثمن قال وزعم ابو اسحق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم
احداث ابي عبد الله عليه السلم وقال في تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابرهيم وابي الحسن الرضا عليهما السلم
اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وهم ستة نفر اخر دون
الستة نفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبد الله عليه السلام منهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى

بياع

الثقات من الفوائد المدنية

بياع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب واحمد بن محمد بن ابي نصر وقال بعضهم مكان
الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال وفضالة بن ايوب وقال بعضهم مكان ابن فضال عثمن بن عيسى وافقه هؤلاء يونس
بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى انتهى كلامه وقد فهم جماعة من المتاخرين من قوله اجمعت العصابة او الاصحاب على تصحيح
ما يصح عن هؤلاء الحكم بصحة الحديث المنقول عنهم ونسبته الى اهل البيت عليهم السلم بمجرد صحته عنهم من دون اعتبار
العدالة فيمن يروون عنه حتى لو رووا عن معروف بالفسق او بالوضع فضلا عما لو ارسلوا الحديث كان ما نقلوه
صحيحا محكوما على نسبته الى اهل العصمة صلوات الله عليهم وانت خبير بان هذه العبارة ليست صريحة في ذلك
ولا ظاهرة فيه فان ما يصح عنهم انما هو الرواية لا المروي بل كما يحتمل ذلك يحتمل كونها كناية عن الاجماع على
عدالتهم وصدقهم بخلاف غيرهم ممن لم ينقل الاجماع على عدالته **توقيف** اعلم ان اضمار الحديث من الثقات المشهورين
من اصحاب الائمة عليهم السلم ليس طعنا في الحديث اذ قد يكون ذلك اعتمادا على القرينة وقد يكون للتقية وقد
يكون لقطع الاخبار بعضها عن بعض فان الراوي كان يصرح باسم الامام الذي يروي عنه في اول الروايات ثم
قال وسالته عن كذا وسالته عن كذا الى ان يستوفي الروايات التي رواها عن ذلك الامام عليه السلام فلما حصل
القطع توهم الاضمار وكذلك الرواية عن احد تارة بواسطة واخرى بدونها لا توجب الاضطراب في الرواية
كما ظن لجواز تعدد سماعه اما رواية الحديث تارة على وجه واخرى على وجه اخر مخالف له فهي توجب الاضطراب
وعدم الاعتماد ومما يوجب عدم الاعتماد القطع وهو ان لا يبلغ الاسناد الى المعصوم بل ينتهي الى بعض الوسائط
ومنه الارسال وهو ان يروي عن المعصوم من لم يدركه بغير واسطة او بواسطة نسيها او تركها او ابهمها كما
قيل عن رجل وعمن اخبره او عن بعض اصحابه **توقيف** قد يعبر عن المعصوم عليه السلام بالعالم والفقيه والشيخ
والعبد الصالح والرجل والماضي وغير ذلك للتقية وشدة الزمان المانعة من التصريح بالاسم او الكنية و
يعرف ذلك بقرينة الراوي واكثر ما يكون ذلك في ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم وقد يعبر عن الامام باسم
مشترك كمحمد بن علي او كنية مشتركة كابي جعفر وابي الحسن ويعرف ذلك ايضا بقرينة الراوي وطبقته وكلما
قيل ابو الحسن الاول او الماضي فالمراد به الكاظم عليه السلام او الثاني فالرضا عليه السلم او الثالث او الاخير
فالهادي عليه السلام واذا قيل ابو جعفر الاول فالباقر او الثاني فالجواد او ابو عبد الله فالصادق عليهم السلم
**توقيف** لنا الى رواية الاصول الاربعة عن مؤلفيها الثلثة طرق متعددة وكذا الى غيرها من الكتب والاصول
ولكن اقتصر فاقول اني اروي الاصول الاربعة تارة عن استادي ومن عليه في العلوم الشرعية استنادي
وعليه اعتمادي السيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني تغمده الله بغفرانه عن الشيخ الفاضل الكامل بهاء
الدين محمد العاملي طاب ثراه وتارة عن الشيخ المذكور بلا واسطة الاستاد وهو يروي عن ابيه واستاده الحسين

عبد الصمد الحارثي وهو عن شيخه الاجل السعيد زين الدين بن علي بن احمد العاملي الشهيد وتارة اروي الكتب
الاربعة وسائر كتب الحديث وغيرها عن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد عن ابيه
عن جده وهو يروي عن الشيخ الفاضل علي بن عبد العالي العاملي الميسي عن الشيخ شمس الدين محمد بن المؤذن
الجزيني عن الشيخ ضياء الدين علي عن والده الاجل الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الشهيد عن الشيخ فخر الدين
ابي طالب محمد عن والده العلامة جمال الملة والدين الحسن بن مطهر الحلي عن شيخه المحقق نجم الملة و
الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد عن السيد الجليل ابي علي فخار بن معد الموسوي عن الشيخ ابي الفضل شاذان
بن جبرئيل القمي عن الشيخ الفقيه عماد الدين ابي جعفر محمد بن ابي القاسم الطبري عن الشيخ ابي علي الحسن عن
والده شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي وله الى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طرق متعددة منها
عن ابي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان المفيد عن شيخه ابي القاسم جعفر بن قولويه عنه طاب ثراه وكذلك له الى
الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي طرق منها عن الشيخ المفيد عنه قدس الله اسرارهم جميعا

## المقدمة الثانية في تمهيد الاصطلاحات والقواعد

**تمهيد** قد سلك كل من مشايخنا الا ابي جعفر بن المحمدين الثلثة في كتابه مسلكا
لم يسلكه الاخر اما ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه فانه ملتزم في الكافي بان يذكر في
كل حديث الاسناد جميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم عليه السلم وقد يحذف صدر السند ولعله لنقله
عن اصل المروي عنه من غير واسطة او لحوالته على ما ذكره قريبا وهذا في حكم المذكور واما رئيس المحدثين ابو جعفر
محمد بن علي بن بابويه القمي عطر الله مرقده فدابه في كتاب من لا يحضره الفقيه ترك اكثر السند والاقتصار في
الاغلب على ذكر الراوي الذي اخذ عن المعصوم عليه السلام فقط او مع من يروي عنه ثم انه ذكر في اخر الكتاب
طريقه المتصل بذلك الراوي ولم يخل بذلك الا نادرا كاخلاله بطريقه الى بريد بن معوية العجلي والى يحيى بن
سعيد الاهوازي واما شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله فقد يجري في كتابي التهذيب و
الاستبصار على وتيرة الكليني فيذكر جميع السند حقيقة او حكما وقد يقتصر على البعض فيذكر اواخر السند
ويترك اوائله وكل موضع سلك هذا المسلك اعني الاقتصار على البعض فقد ابتدأ فيه بذكر صاحب الاصل الذي
اخذ الحديث من اصله او مؤلف الكتاب الذي نقل الحديث من كتابه وذكر في اخر الكتابين بعض طرقه الى اصحاب
تلك الاصول ومؤلفي تلك الكتب واحال البواقي على ما اورده في كتاب فهرست الشيعة وانا اسلك في كل
حديث انقله في هذا الكتاب من احد كتب هؤلاء المشايخ ما سلكه صاحب ذلك الكتاب فاذكر جميع السند
ان ذكره واقتصر على البعض ان اقتصر عليه ولا انقل الحديث الذي نقل بعض هؤلاء عن بعض الا عن الاصل ولا
المتكرر في الكتب المتعددة او الكتاب الواحد بسند واحد بعينه الا مرة الا نادرا فارقم علامات لتلك الكتب

فاول

فاول السند الا الاستبصار فاكتفي بالتهذيب عنه لانهما في حكم واحد ومن اراد ان يكتب علامة الاستبصار ايضا
فليكتبها في الحاشية وكذلك فليفعل فيما نقلته في الكتابين عن صاحب الكافي فيكتب علامتهما في الحاشية اذ ثبت
العلامة في هذه الصورة ليس بمهم وان تعدد سند حديث واحد في كتاب واحد او اكثر اذكر تلك الاسناد اولا
مع علامة ذلك الكتاب او تلك الكتب ثم اذكر الحديث ان اتحد الراوي عن المعصوم والمعصوم جميعا والا
فان اختلف تمام السند انقل الحديث عن الكافي اولا باسناده ثم اذكر الاسناد الاخر مشيرا الى الحديث من
غير تكرير وان اختص الاختلاف ببعض السند ارقم علامة المفرد في اول ما انفرد به وعلامة شريكيه فقط في
اول المشترك ان كان في موضع لم يشتبه فيه بالمنفرد كوقوعه بعد لفظة عن والا فاكرر ذكر رجل لرفع الاشتباه
كما هو مصطلحهم في مثله وفي بعض المواضع ارقم علامة ان اشتراك في جميع ما سبق علامة ثلثة كان او اثنين
والا فعلامة الشريكين وكذلك افعل في متن الحديث اذا اختلفت الفاظه في كتابين او اكثر بزيادة او
نقصان وان اختلف اللفظ بتبديل قليل فان لم يختلف به المعنى اقتصر على ذكر الاوضح لفظا او الاكثر
مسندا وان اختلف المعنى وكان التفاوت كثيرا اذكر الاسناد مرة اخرى مفصلا مع التعدد ومجملا مع
مع الاتحاد ثم اذكر الحديث تارة اخرى مفصلا ان اختلف المعنى ومجملا مع الاشارة الى التفاوت ان لم
يختلف وربما اشير الى اختلاف النسخ اذا كان مما يعتنى به في مقام البيان والله المستعان **تمهيد** كثيرا ما
يكون في اوائل اسانيد الكافي ذكر قوله عدة من اصحابنا فان قال العدة عن احمد بن محمد بن عيسى فالمراد بهم محمد بن
يحيى العطار وعلي بن موسى الكميذاني وداود بن كورة واحمد بن ادريس وعلي بن ابرهيم بن هاشم وان قال العدة عن
سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني وان قال العدة عن
احمد بن محمد بن خالد البرقي فهم علي بن ابرهيم وعلي بن محمد بن عبد الله بن اذينة واحمد بن محمد بن امية وعلي بن الحسن كذا
نقل العلامة الحلي رحمه الله عنه في خلاصته وانا اعبر عن الجماعة في كل من المواضع الثلثة بقولي العدة وكثيرا
ما يكون في اوائل اسانيد او اسانيد التهذيب محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وانا اعبر عنهما بقولي النيسابوريين
وكثيرا ما يكون في اوائل اسانيدهما ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار وقد يعبر عنهما باحمد بن ادريس عن
محمد بن ابي الصهبان وانا اعبر عنهما بقولي القميان وان تفرد احدهما عن الاخر اعبر عن الاول بالقمي
عن الثاني بالصهباني وان اجتمع الاربعة بالعطف وكان المروي عنه صفوان بن يحيى قلت الاربعة عن صفوان
وكثيرا ما يكون في اوائل اسانيدهما الحسين بن محمد عن معلى بن محمد وانا اكتفي عن ذكرهما بقولي الاثنان
وكثيرا ما يكون في اوائل اسانيدهما هؤلاء الثلثة هكذا علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير وانا اكتفي
عن تعدادهم بقولي الثلثة فان كان تتمة السند عن حماد عن الحلبي اعبر عنهم بالخمسة وحماد هذا هو حماد بن عثمان

عثمن والحلبي عبيد الله بن محمد وكثيرا ما يتكرر في اوائل اسانيدهما هؤلاء الخمسة هكذا علي بن ابرهيم عن
ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير وانا اكتفي عن تعدادهم بالخمسة وكثيرا ما
يتكرر في تمام اسانيدهما هؤلاء الاربعة هكذا علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني وانا اكتفي عن
تعدادهم بالاربعة وربما يتكرر في تمام اسانيدهما هؤلاء الخمسة هكذا علي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد
عن حريز عن محمد بن مسلم وانا اكتفي عنهم بقولي الاربعة عن محمد وربما يكون مكان محمد غيره فاقول الاربعة
عن فلان وربما يتكرر في تمام اسانيدهما هؤلاء الخمسة هكذا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن العلا
عن محمد بن مسلم وانا اكتفي عنهم بقولي محمد عن الاربعة وربما يتكرر في اسانيدهما هؤلاء الاربعة الفطحية
هكذا احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى وانا اكتفي عن تعدادهم بالفطحية
وربما يتكرر في اوائل اسانيد التهذيب هؤلاء المشايخ الثلثة هكذا محمد بن محمد بن النعمان عن احمد بن محمد بن الحسن
عن ابيه محمد بن الحسن بن الوليد وانا اكتفي عن تعدادهم بالمشايخ وربما يتكرر في الكتابين ولا سيما في التهذيب
رواية الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي او رواية سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله
بن عبد الرحمن الاصم عن مسمع بن عبد الملك او رواية الصفار عن الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن كلوب
عن اسحق بن عمار وانا اقول الحسين او سهل او الصفار عن الثلثة وربما يتكرر في اواسط السند محمد بن اسمعيل عن
محمد بن الفضيل وانا اكتفي عنهما بالمحمدين وربما يتكرر في اواخر السند هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة وانا اكتفي عنهما
بالاثنين وربما يتكرر القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد وانا اكتفي عنهما بالقاسم عن جده وكذلك يتكرر
علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي فاقول علي عن عمه وكذلك يتكرر ابن اسباط عن عمه يعقوب بن سالم
الاحمر فاكتفي بقولي ابن اسباط عن عمه وكثيرا ما يتكرر في السند اسماء رجال كثيرة الالفاظ مثل احمد بن محمد بن خالد
البرقي واحمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي وعبد الرحمن بن الحجاج البجلي وعبد الرحمن بن ابي نجران التميمي وعبد الرحمن بن
ابي عبد الله البصري وعبد الرحمن بن محمد العرزمي ومحمد بن عيسى العبيدي اليقطيني وابرهيم بن ابي محمود الخراساني
وعبد الله بن يحيى الكاهلي وبريد بن معوية العجلي واحمد بن الحسن الميثمي وعلي بن محمد القاساني وجعفر بن محمد الاشعري
وسليمان بن جعفر الجعفري وسليمان بن داود المنقري والهيثم بن ابي مسروق النهدي وابرهيم بن عمر اليماني و
محمد بن خالد الطيالسي واسمعيل بن الفضل الهاشمي والحسن بن الحسين اللؤلؤي والحسن بن علي الكوفي وهرون بن حمزة
الغنوي وابرهيم بن زياد الكرخي وعلي بن الحسن بن علي بن فضال التيملي ويقال له التيمي وربما يصحف بالميثمي وعلي بن
الحسن الطاطري والقاسم بن محمد الجوهري وشعيب بن يعقوب العقرقوفي وموسى بن اكيل النميري واحمد بن محمد
السياري وبكر بن محمد الازدي وايوب بن نوح النخعي ومحمد بن احمد العلوي وسليمان بن حفص المروزي ومحمد بن سليمان



الديلمي وابي محمد هرون بن موسى التلعكبري ومحمد بن مسعود العياشي وابي الصباح الكناني وابي حمزة الثمالي
وابي بكر الحضرمي وابي عبد الله احمد بن محمد العاصمي وابي عبد الله محمد بن احمد الرازي الجاموراني وانا اكتفي عنها
بكلمات الشبه كما اكتفي عن ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ومحمد بن الحسن الصفار والحسن بن
موسى الخشاب والحسن بن محبوب السراد والحسن بن زياد الصيقل والحسن بن علي الوشا والحسين بن نعيم الصحاف
وابي عبيدة الحذاء وابي ايوب الخزاز وعبد الله بن محمد الحجال وعبد الله بن ميمون القداح وعبيد الله بن علي الحلبي
الدهقان وعبد الله بن عبد الرحمن الاصم ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب الزيات وابي اسامة زيد الشحام وابي
العباس محمد بن جعفر الرزاز وابي العباس الفضل بن عبد الملك البقباق وابي جعفر محمد بن النعمان الاحول الملقب
بمؤمن الطاق ويزيد بن اسحق شعر ومنصور بن يونس بزرج بالاوصاف والالقاب وكما اكتفي عن علي بن محمد بن
بندار واحمد بن محمد بن عيسى والحسن بن محمد بن سماعة ومحمد بن الحسن بن شمون والحسن بن علي بن يوسف بن بقاح
والحسن بن علي بن فضال وعلي بن الحسن بن رباط وعلي بن الحكم بن الزبير وجعفر بن محمد بن قولويه ومحمد بن اسمعيل بن بزيع
والحسين بن الحسن بن ابان ومحمد بن علي بن محبوب والحسن بن علي بن يقطين والحسن بن علي بن ابي حمزة ومحمد بن عبد الله
بن هلال ومحمد بن عبد الله بن زرارة واحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وعلي بن محمد بن الزبير بنسبتهم الى اجدادهم
وحذف اسماء ابائهم وكذلك اكتفي عمن له اسم غريب باسمه عن اسم ابيه كمسمع بن عبد الملك ابي سيار الملقب بكردين
ودرست بن ابي منصور الواسطي وذريح بن محمد بن يزيد المحاربي ابي الوليد ويقال له ذريح بن يزيد
وذبيان بن حكيم الاودي بضم المعجمة واسكان الموحدة وبنان بن محمد بن عيسى اخي احمد بن محمد بن عيسى بتقديم
الموحدة على النون ويقال له عبد الله بن محمد وسماعة بن مهران الحضرمي ورفاعة بن موسى النخاس الاسدي
وكذلك اكتفي عمن كان لابيه اسم غريب بنسبته اليه وحذف اسمه كعلي بن رئاب وعلي بن اسباط وغياث
بن كلوب واسمعيل بن مرار وعن معوية بن عمار ومعوية بن وهب كذلك وعن اكثر العبادلة المشاهير
المذكورة كذلك كما يفعلون كثيرا مثل عبد الله بن المغيرة وابن ابي يعفور وابن مسكان وابن بكير وعن
الحسين بن علي بن يقطين اذا كان مع اخيه الحسن باخيه وعن ابيهما اذا كان معهما بابيه كل ذلك اذا لم
يحتمل غيره وربما احذف اسماء الاباء لدلالة القراين عليها كما افعل في علي بن ابرهيم ومحمد بن يحيى المذكورين
في اوائل اسانيد الكافي وفي سهل بن زياد واحمد بن محمد المذكورين في ثوانيها وقد يقعان في اوائلها بحذف
السند وكما افعل في احمد بن محمد والحسين بن سعيد وسعد بن عبد الله المذكورين في اوائل اسانيد التهذيب
او اواسطها وموسى بن القسم البجلي المذكور في اوائلها في كتاب الحج والنضر بن سويد وفضالة بن ايوب
المذكورين بعد الحسين غالبا وابان بن عثمن وعثمن بن عيسى وصفوان بن يحيى وحماد بن عثمن وحسين بن عثمن

المتكررين غالبا فيما قبل اخر السند واخوه ويكتب حسين هذا بلا لام وكما افعل في عاصم بن حميد الراوي
عن محمد بن قيس وحميد بن زياد الراوي عن ابن سماعة وعلي بن ابي حمزة الراوي عن ابي بصير والعلا بن رزين
ومحمد بن مسلم المتكررين معا في اواخر السند ولحذف اسم الجد في مثل محمد بن احمد بن يحيى واسم الاب في مثل علي بن
اسمعيل الميثمي المتكرر في اوائل اسانيد التهذيب ممن لا يشتبه وربما يتكرر في اثناء اسانيد التهذيب
ابو جعفر ولا سيما في كتابي الزكوة والصيام منه ويشبه ان يكون احمد بن محمد بن عيسى وقد قطع بعض اصحاب
كتب الرجال بانه هو اذا روى عن سعد الا انا اتبعنا صاحب التهذيب في التعبير عنه بابي جعفر في الاكثر وقد
وضعت لكل من الاصول الاربعة علامة فعلامة الكافي كا وعلامة الفقيه يه وعلامة التهذيب يب
وعلامة الاستبصار صا وعنوان ما يتعلق بشرح الحديث بيان والله المستعان تمهيد لقد كنت
اردت ان ارتب كتب هذا الكتاب اولا على ما هو به خليق ثم اضع ابواب كل كتاب في مواضعها كما يليق ثم
اورد كل حديث في بابه واضعا له على ترتيب هو حقيق فتعسر ذلك علي على ما هو حقه وكما اردت وابى ان ياتي
على وجهه وكما شئت وذلك لتشابه بعض الاخبار والعنوانات في التناسب والتقارب مع بعض وكونه
ذا وجوه في التقدم والتاخر مع اخر ولقرب بعض العنوانات من بعض وتشاركهما في امر مع وجود موانع
من الجمع بينهما ولتشتت الاخبار المتناسبة المتقاربة في الاماكن المتباينة المتباعدة من الكتب الاربعة وذهابها
عن النظر في اوقات نقلها ولاشتمال بعضها على الاحكام المتباينة مع عسر التفريق وحزازة التكرير الى غير ذلك من
الاسباب ومع ذلك كله فقد بذلت جهدي في الاتيان بما اردت على حسب المقدور وبقدر الميسور فان ما لا
يدرك كله لا يترك كله فربما فرقت حديثا واحدا يشتمل على حكمين في بابين وكررت الاسناد رعاية لمناسبة العنوان
وهذا مما يفعله ارباب الحديث كثيرا وربما اوردت طائفة من الاخبار الواردة في حكم واحد في باب وذكرت
سائرها في باب اخر مع الاشارة الى ذلك في كل منهما لكون هذه اربط بهذا وذاك بذاك وكل حديث يناسب بابين
او اكثر مما بين او اكثر اوردته في الاقدم ثم احلت عليه فيما تاخر وربما عكست الامر اذا كان بالمتاخر اربط
وربما كررت فجاء بحمد الله قريبا مما اردت وكل حديث يحتاج الى الشرح فان وجدت شرحه من حديث اخر ولو من
غير الكتب الاربعة شرحته به ولو بذكره في جنبه اذا كان منها والا فان تعرض لشرحه احد المشايخ الثلثة ولو
نادرا او الفقيه في كلام غيرهم من اهل العلم او ائمة اللغة ولو احيانا نقلته عنهم والا شرحته بعقلي معتقدا
فيه على القاصر وعلى سبيل البلاغ فان اصبت فمن الله جل وعز وله الحمد والمنة على ذلك وان اخطأت فمن
نفسي والله غفور رحيم واما التوفيق والجمع بين الاخبار المختلفة ظاهرها بالتاويل فما وجدت منه في الفقيه
ولو على الشذوذ نقلته عنه وكذا ما ذكره في التهذيب والاستبصار مما كان قريبا معبرا عنهما معا بالتهذيبين

وما

وما كان بعيدا فربما لم اتعرض له وربما اشرت اليه من غير ذكر له ثم ان خطر لي فيه تاويل غير بعيد ذكرته والا
فان امكن الترجيح بحسب الاسناد او موافقة القران والسنة او مخالفة العامة بالحمل على التقية اشرت اليه
والا تركته على حاله لكونه من المتعارضات التي يكون الحكم فيهما التخيير تمهيد اعلم ان لفظة الوجوب والسنة
والامر والنهي في كلام اهل البيت عليهم السلم اعم من الفرض والاستحباب وكذا لفظة الكراهة والنهي عن الشيء
اعم من التحريم والتنزيه ولكل مراتب في الشدة والتاكد وعدمهما وتخصيص الالفاظ الخمسة بالاحكام الخمسة
مجرد اصطلاح من المتاخرين محدث وعلى هذا فاطلاق الوجوب على فعل شيء او الامر به في حديث لا ينافي نفي البأس
عن تركه في اخر وكذا اطلاق السنة على فعل في خبر لا ينافي الحكم بالمعصية على تركه في اخر وكذا اطلاق الكراهة
على فعل شيء او النهي عنه في رواية لا ينافي نفي البأس عن فعله في اخرى وربما يكون ايجاب شيء او تحريمه
اصلا فيه ومع هذا وردت رخصة في خلافه فيكون تلك الرخصة لذوي الاعذار واهل الزمانة والاضطرار
وهذه قواعد يمكن ان يجمع بها بين كثير من الاخبار المتنافية بحسب الظاهر وقد تعرض لها في التهذيب والاستبصار
في غير موضع واما نحن فنكتفي غالبا بهذا التمهيد وفي مواضعه فلا نعيد تمهيد قد رتبت هذا الكتاب
على اربعة عشر جزءا وخاتمة كل جزء كتاب على حدة هذا فهرسه كتاب العقل والعلم والتوحيد كتاب الحجة كتاب
الايمان والكفر كتاب الطهارة والتزيين كتاب الصلوة والدعاء والقران كتاب الزكوة والخمس والمبرات
كتاب الصيام والاعتكاف والمعاهدات كتاب الحج والعمرة والزيارات كتاب الحسبة والاحكام والشهادات
كتاب المعايش والمكاسب والمعاملات كتاب المطاعم والمشارب والتجملات كتاب النكاح والطلاق
والولادات كتاب الجنائز والفرائض والوصيات كتاب الروضة الجامعة للمتفرقات واما الخاتمة فنذكر
فيها ما تركه في كل من الفقيه والتهذيبين من صدور الاسناد واستدركه في اخر الكتاب بالايراد ويندرج في
المبرات القرض والعتق والمكاتبة والوقوف والهبات وفي الحسبة الحدود والجهاد والقصاص والديات
وفي المكاسب والمعاملات الصناعات والتجارات والزراعات والاجارات والديون والضمانات
والرهون والامانات وفي التجملات الملابس والمراكب والمساكن والدواجن وجعلت لكل كتاب على ابواب
وافردت كل جملة من ابواب كتاب واحد اشتركت في معنى بعنوان يخصها وعنونت الباب الاخير من تلك الجمل
بالنوادر وهي الاحاديث المتفرقة التي لا يكاد يجمعها معنى واحد حتى يدخل معا تحت عنوان واوردت الايات
القرانية في اول كل كتاب ما يناسبه ثم في اول كل جملة من الابواب ما يناسبها وكررت البيانات اللغوية
في الجمل المتعددة من الابواب لبعد العهد دون الجملة الواحدة او ما قرب منها في اواخر الجملة السابقة و
احتيج اليها في اوائل اللاحقة في كتاب واحد لقربه ولم اكرر البيانات المعنوية التي احتاجت الى بسط في الكلام

دواجن البيوت وهي ما الف من شاة او طائر او ...

بل احلت الى موضعه الاول وربما تعرضت لتفسير بعض الالفاظ التي تكاد تحتاج الى التفسير عند المحصل كلا
التماس جماعة من الاخوان ذلك لكي يعم نفعه من لم يكن له كثير معرفة بالفنون العربية ممن خلصت نيته وصحت
سريرته من الطالبين ولم اتعرض لكشف غوامض بعض الاحاديث الاصولية وحل مرموزاته كما ينبغي لقصور افهام
الجمهور عن دركها على ما هي عليه اذ كانت من العلوم التحقيقية التي امرنا بكتمانها وبذلت جهدي في ان لا اتعدى في
البيانات الا باصطلاحات اهل علوم الشرايع والديانات ما استطعت دون اصطلاحات اهل التي ممن
خفيت مقاصدهم عن افهام الجماهير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلم على رسول الله ثم على اهل بيت رسول الله ثم على رواة احكام الله ثم على من انتفع بمواعظ الله

كتاب العقل والعلم والتوحيد وهو الجزء الاول من اجزاء كتاب الوافي تصنيف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن

[illegible] الآيات قال الله عز وجل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به
الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
وقال سبحانه في غير موضع من كتابه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال جل اسمه هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق وقال
سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ابواب العقل والعلم الآيات قال الله تبارك
وتعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون باب العقل والجهل كا محمد عن احمد عن السراد عن
العلاء عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر
واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب كا محمد بن الحسن عن سهل عن التميمي عن العلاء عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام
قال لما خلق الله تعالى العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا احسن منك
اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب بيان هذا الحديث مما رواه العامة والخاصة باسانيد مختلفة
والفاظ متغايرة والعقل جوهر نوراني خلقه الله سبحانه من نور عظمته وبه اقام السموات والارضين وما
بينهن من الخيرات ولاجله البس الجميع حلة نور الوجود وبوساطته فتح ابواب الكرم والجود ولولاه لكان جميعا

في ظلمة

في ظلمة العدم ولا غلقت دوننا ابواب النعم وهو اول ما خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو بعينه
نور نبينا وروحه الذي تشعب منه انوار اوصيائه المعصومين وارواح الانبياء والمرسلين سلام الله عليهم
اجمعين ثم خلقت من شعاعها ارواح شيعتهم من الاولين والآخرين قال نبينا صلى الله عليه وآله اول ما
خلق الله نوري وفي رواية اخرى روحي وفي الحديث القدسي مخاطبا اياه لولاك لما خلقت الافلاك
وفي هذا المعنى وردت روايات كثيرة وفي حديث المفضل عن الصادق عليه السلام انا خلقنا انوارا و
خلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة الحقت السفلى
بالعليا استنطقه جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام ليصير اهلا للخطاب او طلب منه النطق بان قال
له تكلم كما ورد في رواية اخرى يأتي ذكرها في آخر هذا البيان ان شاء الله تعالى اقبل الى الدنيا واهبط
الى الارض رحمة للعالمين فاقبل فنزل الى هذا العالم فافاض النفوس الفلكية باذن ربه ثم الطبايع ثم الصور
ثم المواد فظهر في حقيقة كل منها وفعل فعلها فصار كثرة واعدادا وتكثر اشخاصا وافرادا ثم قال له ادبر
ارجع الى ربك فادبر فاجاب داعي ربه وتوجه الى جناب قدسه بان صار جسما مصورا من ماء عذب
وارض طيبة ثم نبت نباتا حسنا ثم صار حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا بالملكة ثم عقلا مستفادا
ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى وكذلك يفعل كل من تبعه وشيعه من الارواح المتشعبة
منه المقتبسة من نوره او المنبجسة من شعاعه ويلحق به الجميع ويحشر معه في رجوعه الى العالم الاعلى [illegible]
الى الله تعالى فاقباله عبارة عن توجهه الى هذا العالم الجسماني والقائه عليه من شعاع نوره واظهار آثاره
فيه وافاضة الشعور والادراك والعلم والنطق على كل منها بقدر استعداده له وقبوله منه من غير ان
يفارق معدنه ويخلو مرتبته ومقامه في القرب بل يترشح بفضل وجوده الفايض من الله عز وجل على وجود
ما دونه وادباره عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى العالم القدسي باستكماله لذاته بالعبودية
الذاتية شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى يصل الى الله تعالى ويستقر في مقام الامن والراحة
ويبعث الى المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون فاقباله في جميع المراتب ايجابي تكويني لا
يحتمل العصيان وامره فيه لا يدخل تحت الزمان ولا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق بطلان ولا
نقصان وادباره في الاواخر تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي مقيد بالزمان يبطل السابق عند حدوث
اللاحق تشخصا وجسما لا حقيقة وروحا وكل مرتبة منهما عين نظيره من الآخر حقيقة وغيره تشخصا [illegible]
نور العقل في عالم الغيب مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما ان عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات في
هذا العالم ولولاه لما ابصرت شيئا فكذلك عين البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في ذلك العالم

ولولاه لما ابصرت شيئا وكما ان من عمي بصره لا يبصر بنور الشمس شيئا فكذلك من عميت بصيرته لا
يبصر بنور العقل شيئا ثم ان هذه الانوار الشعاعية المنبعثة من ضياء العقل والنور المحمدي منها ما هو غريزي
للانسان به تهيأ لادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا
وبها يفارق سائر الحيوانات ومنها ما هو مكتسب له به يميز بين النافع له في المآل والضار به فيه فيقدم على
النافع ويجتنب الضار ويختار الاجل الباقي على العاجل الفاني في النفع وبالعكس في الضرر وهو ثمرة الاول
والغاية القصوى له ويؤيده الملكة وتلهم وتقديره والى كلا العقلين اشير فيما ينسب الى امير المؤمنين صلوات الله
عليه انه قال رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع • ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع • كما لا ينفع الشمس
وضوء العين ممنوع • ولكل منهما درجات ومراتب فكامل واكمل وناقص وانقص اياك امر اما على حقيقته
او بمعنى بك ولاجلك اذ العقل هو المكلف وهو ملاك التكليف واياك اعاقب يعني عند انغماره في
التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنياوية والا فالجوهر العقلي من جهة ذاته بذاته سعيد
الدنيا والاخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم
والخيال والنزول في منزل الاذلال هذا ما عندي في شرح هذا الحديث وانما اقتبسته من مشكوة انوار
ائمتنا عليهم السلام وافاضة اشعة اضوائهم فان عطاياهم لا تحملها الا مطاياهم وسياتي في كلماتهم عليهم السلام
ما يؤكده ويحققه ان شاء الله تعالى وزاد في محاسن البرقي في اخر الحديث فاعطى محمدا صلى الله عليه واله
تسعة وتسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا وكانه اريد بالجزء الواحد الجزء الشعاعي الذي لا يتقصى ما يحتاج
من عقل الكل شيء منه وانما قيل ذلك تمثيلا للنسبة ٥ وروى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن موسى بن
بابويه رحمه الله في كتاب الخصال مرسلا عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تعالى خلق
العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه
والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرافة همته والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه
بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم
والشكر ثم قال عز وجل له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا
ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع منك ولا اشرف منك ولا اعز
منك بك احيي وبك اخذ وبك اعطي وبك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارتجى وبك ابتغى وبك
اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجدا فكان في سجوده الف عام

اوجد بدل

فقال

فقال الرب تبارك وتعالى ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسالك ان
تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله عز وجل لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه ويأتي لبعض الفاظ
هذا الحديث بيان في ضمن بيان بعض الاخبار الاتية ان شاء الله تعالى وفي هذا المقام اسرار لا يحتملها افهام
الجمهور فلنذرها في سنابلها كا العدة عن احمد عن علي بن حديد عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل
وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله
خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال
له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما
راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته
وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك
من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند
الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود
والرجاء وضده القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده
الياس والتوكل وضده الحرص والرافة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل
والفهم وضده الحمق والعفة وضدها التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها
الجراة والتواضع وضده الكبر والتؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر
والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده التجبر والعفو وضده الحقد والرقة وضدها القسوة
واليقين وضده الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنى وضده الفقر والتذكر
وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة والقنوع وضده الحرص والمواساة و
ضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر والطاعة وضدها المعصية والخضوع
وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء والحب وضده البغض والصدق وضده الكذب والحق
وضده الباطل والامانة وضدها الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة
والفهم وضده الغباوة والمعرفة وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة الغيب
وضدها المماكرة والكتمان وضده الافشاء والصلوة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار

والجهاد وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق
والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده المنكر والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف
وضده الحمية والتهيئة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد وضده العدوان
والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء
والقوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة
والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده
الاستنكاف والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده
البخل ولا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان
واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقي من جنود
الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده
ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته بيان من موالينا اي محبينا وتابعيه من الروحانيين
بالضم نسبة الى الروح والالف والنون من مزيدات النسبة عن يمين العرش العرش عبارة عن جميع الخلائق
كما ورد في الحديث ويأتي ذكره ويمينه اقوى جانبيه واشرفهما وهو عالم الروحانيات كما ان يساره اضعفهما
وادونهما وهو عالم الجسمانيات من نوره من نور ذاته الذي هو عين ذاته ادبر اي انصرف الى الدنيا فاهبط
الى الارض رحمة للعالمين ثم معنى الادبار هاهنا بعينه هو معنى الاقبال في الحديث الاول والتغيير في
بجعل تهما حجيح فان الله سبحانه بكل شيء محيط فالاقبال اليه عين الادبار عنه وبالعكس فلا منافاة بين الحديثين
في التقديم والتأخير اقبل توجه اليه وترقى الى معارج الكمال باكتساب المقامات والاحوال خلقا عظيما اذ
يقوم كل شيء بعد تقويم الله تعالى اياه وكرمتك على جميع خلقي اذ هو وسيلة افاضة نور الوجود على الجميع ثم خلق
الجهل وهو جوهر نفساني ظلماني خلق بالعرض وبتبعية العقل من غير صنع فيه غير صنع العقل يقوم به كل ما
في الارض من الشرور والقبائح وهو بعينه نفس ابليس ووجه الذي به قوام جبلته الذي تشعب منه ارواح
الشياطين ثم خلقت من ظلمانيتها ارواح الكفار والمشركين من البحر الاجاج من المادة الجسمانية الظلمانية
الكدرة التي هي منبع الشرور والافات في هذا العالم وهو اشارة الى جهة القابلية قال الله تعالى وكان عرشه
على الماء اي كان بناء العالم الجسماني وقوامه على المادة التي لها قبول كل خير وشر كالماء القابل للتشكلات
المختلفة بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم ان الله تعالى قبل ان يخلق
الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي

ثم امرهما

ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ويؤيد هذا التشبيه والتجوز ويشيد ما
يقال ان الخبيثة المادة الهيولانية التي هي لا ثبات لها مخالطتها من الصور والاعراض فنسبة البحر الى الامواج
فقال له ادبر امر الله له امر التكوين ان اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم المواد والظلمات لمصلحة
النظام وابتلاء للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا ينصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل
السعداء المهتدين لا يتمشى الا بوجود الاشقياء المردودين ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء فيوجد اثارها
كالعدل والمنتقم والجبار والتواب والغفور والعفو فانها اسماء الهية وصفات ربانية لا يظهر اثارها
وغاياتها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في بعض الاخبار لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فادبر فتوجه الى عالم الزور وبعد عن مقام الرحمة والنور هابطا
مع العقل حيث هبط وظهر في حقائق النفوس الفلكية والطبايع والصور والمواد فصار جسما مصورا من ماء
اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار نباتا ثم حيوانا ذا جهل هيولاني ثم اكتسب جهلا بالملكة ثم جهلا مستفادا ثم
جهلا بالفعل وعند ذلك انتهى ادباره وصار في غاية البعد عن الله سبحانه وكذلك فعل من تبعه وشيعه
من الارواح الخبيثة المنشعبة منه ويلحق به ويحشر معه في هويته الى دركات الجحيم وينزل معه الى اسفل سافلين
وادباره في جميع المراتب تابع لادبار العقل واقباله جميعا وانما تحقق بالعرض لا بالذات اذ كل من لم يقبل
من شعاع نور العقل او قل قبوله منه بقي في ظلمة الجهل بعيدا بعدم قبوله منه وذلك لسوء استعداد مادته
وخبث طينته ثم قال له اقبل امر التكليف اشرعيا فلم يقبل لانه بلغ بالادبار اقصى مراتب الكمال المتصور في
حقه ولهذا استكبر لتأكد وجوده الظلماني ورسوخه في غيابة الصفات وقوة انانيته واغتراره والاستغناء
الملحقة بها انماتيهم لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية وتطورهم
في الاطوار الاخروية بفناء بعد فناء لبقاء فوق بقاء وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا تقيدهم بهذه الحجب
والقيود وترك التفاتهم الى شيء سوى مبدأ كل خير وجود وليس شيء من هذه في الاشقياء بل هم متصفون
باضدادها فلعنه ابعده عن رحمته وطرده عن دار كرامته خمسة وسبعين جندا المذكور في النسخ التي
رايناها عند التفصيل ثمانية وسبعون ولعل الثلثة الزايدة الطمع والعافية والفهم لاتحادها الاولين
مع الرجاء والسلامة المذكورين وذكر الفهم مرتين في مقابلة اثنين متقاربين ولعل الوجه في ذلك انه
لما كان كل منهما غير صاحبه في دقيق النظر ذكر على حدة ولما كان الفرق دقيقا خفيا والمعنى قريبا كما يأتي
ذكره لم يحسب في العدد اضمر له العداوة قال استادنا في العلوم الحقيقية صدر المحققين محمد بن ابرهيم
الشيرازي قدس الله سره انما لم يعلن بالعداوة لعدم تمرده على امضائها وذلك انه لما ظهر له من فضايل

العقل ومحاسنه وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات بما هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها لنقصه وخروجه
عن الحق سابقا بالايجاب ولاحقا بالاكتساب ولا يقدر ايضا على جحودها وانكارها لغاية ظهورها وظهور
آثارها فغلبه الحسد والبغضاء فيجعل تارة يكتسب لنفسه صفات مشبهة وعلوما مموهة واقوالا مزخرفة
يرى انها عند الجهال انها كمالات واخرى يعارض العقلاء ويقاوم الحكماء بصفات تضادها فتم
فالتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان واقع الى يوم القيمة كما قال وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده هذا ملخص ما افاده قدس سره وفي العلل اظهر له العداوة مثلي فان مخلوقك كما انه
مخلوقك مثل ما اعطيته في القوة والكثرة ليتحقق له بكل منهما المعارضة والمجادلة معه وذلك قول الله
عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون من رحمته اي من الرحمة العامة الواسعة التي وسعت كل شيء
لا الخاصة التي هي لاهل السعادة خاصة لخروج الجهل وجنده من تلك الرحمة ازلا وابدا الخير المراد به معناه
الحقيقي دون الاضافي وهو ظاهر وانما جعل وزير العقل لدخول سائر جنود العقل تحته كدخول سائر
جنود الملك تحت حكم وزيره وكذا الكلام في الشر والايمان هو الاعتقاد الجازم الثابت بالله سبحانه
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكماله انما يكون بالعمل بمقتضاه والتصديق يعني بما ظهر حقيته عليه
او لاهل الحق اذا امرهم والرجاء هو بالقصر ويمد والفرق بينه وبين الطمع وكذا بين القنوط واليأس
اما بان يخص الرجاء والقنوط بالامور الاخروية والاحزان بالامور الدنيوية كما يشعر به قوله سبحانه
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله عز وجل حكاية عن يعقوب عليه السلام
فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله او يخص الرجا بما يكون بالاستحقاق والطمع
بما ليس بالاستحقاق وكذا الاحزان او يخص احدهما باعطاء الثواب والآخر بترك العقاب في
مقابلاهما بما يقابلهما والعدل هو لزوم الاقتصاد في كل شيء من الاخلاق والاعمال ومعاملات الناس
من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط والرضا اي بقضاء الله عز وجل وعلامته ترك الشكاية في نفسه والى
غيره والشكر وهو يكون باللسان بان يحمد الله على نعمه وبالجنان بان يعتقد انها من الله تعالى وبالاركان
بان يصرفها في طاعة الله والتوكل هو ان يكل اموره جميعا الى الله تعالى ولا يعتمد على الاسباب ولا ينافيه
السعي الاجمالي فيها من غير اعتماد وضده الحرص هو بذل الجهد في التحصيل معتقدا انه يدرك ذلك بالتحصيل
ولا اشتماله على المعنيين قوبل تارة بالقنوع كما يأتي واخرى بالتوكل كما هنا وقيل بل الذي هو ضد التوكل
انما هو بالضاد المعجمة والحريك ومعناه الهم بالشيء والحزن له والوجد عليه وتقسم البال في التوصل اليه
والرأفة قيل هي حال القلب المعنوي والرحمة حال القلب الجسماني وضده الجهل هو عدم العلم عمن شأنه ان

يكون

يكون عالما فهو غير الجهل الذي مقابلة العقل الذي قدمنا تفسيره وضده الحمق هو البلادة المفرطة ولعل الفرق
بينه وبين الغباوة كالفرق بين الجهل المركب والبسيط والعفة هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل
الى الافراط والتفريط وضدها التهتك هو افراط القوة الشهوية واستعمالها فيما لا ينبغي والزهد يعني في
الدنيا والرفق هو التلطف ولين الجانب وضده الخرق بالضم وبالتحريك وهو الزجر والخشونة واصله الجهل
والحمق ويقال الاخرق لمن لا يحسن العمل والتصرف في الامور ايضا والرهبة يعني من الله سبحانه وضدها الجرأة
يعني على محارم الله سبحانه وضده الكبر هو ما يكون في النفس كامنا فان ترتب عليه الآثار فهو التكبر والاستكبار
والتؤدة هي التأني والتثبت في الامور وضده السفه هو الخفة والطيش والصمت هو السكوت عما
لا يحتاج اليه وضده الهذر هو الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه والاستسلام هو الطاعة والانقياد
لكل ما هو حق والتسليم هو الاذعان للحق من غير تزلزل واضطراب وربما يعد في بعض نسخ الكافي غير
التسليم وضده التجبر والعفو وضده الحقد والرقة وضدها القسوة واليقين وضده الشك ويمكن ادراج
بعض هذه الخصال فيما ذكر والصبر وهو يكون على الطاعات وعن المعاصي وعلى المكاره والصفح هو
العفو والتجاوز والغناء يعني بالحق او غناء النفس والتعفف (?) وضده الفقر يعني الى الخلق او فقر
النفس او التعافف (?) والتذكر هو استحضار القوة المدركة الصورة العلمية من الحافظة ثانيا بعد
ما ادركها اولا واختزنها فيها وفي بعض النسخ التفكر يعني في صنايع الله تعالى وبدايعه وآفات النفس
والامور الاخروية ونحو ذلك وضده السهو والسهو ان جعل ضد التذكر فمعناه زوال تلك الصورة من
المدركة لا الحافظة فيمكن استحضارها ثانيا عند التفتيش والامعان والاسترجاع وان جعل ضد
التفكر فمعناه الغفلة عما ينبغي ان يتفكر فيه والحفظ يعني حفظ ما ينبغي حفظه وهو اختزان الصورة العلمية
في الحافظة وضده النسيان هو زوالها من الحافظة والتعطف هو الميل والاشفاق والرحمة والقنوع
اي في امور الدنيا بالقليل اليسير وعلى قدر الكفاية والمواساة هي المشاركة في المعاش والمساهمة في
الرزق مع اخوانه الذين هم نظراؤه في الدين والمودة هي من الود بمعنى الحب وكان الفرق بينها وبين الحب ان
الحب ما كان كامنا في النفس وربما لم يظهر اثره بخلاف المودة فانها عبارة عن اظهار المحبة وابراز آثارها من
التألف والتعطف ونحو ذلك فالحب اعم وكذا مقابلاهما والوفاء هو اتمام الحقوق وتوفيرها والخضوع
اي لمن يخضع ويستحق له وهو التذلل وربما يفرق بينه وبين الخشوع بان يخص الخضوع بالصوت والبصر والخشوع
بالبدن او احدهما بالقلب والآخر بالجوارح وضده التطاول هو الترفع والاستعلاء والسلامة وضدها
البلاء ويأتي ايضا والعافية وضدها البلاء وربما يفرق بينهما بان يجعل البلاء الذي هو ضد السلامة

بمعنى الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر والبلاء الذي هو ضد العافية بمعنى البلوى والبلية وربما
يخص متعلق احدهما بما يكون العبد سببا له كالفسوق والعادات الردية والاخرى بما يكون من
جهته سبحانه كالامراض والعلل ويخص احدهما بالروح والاخرى بالجسد او يخص احدهما بالنفس
والاخرى بما يخرج عنها كالاهل والمال والولد والاول اولى واما تفسير السلامة بسلامة الناس
منه وتفسير العافية بسلامته من الناس وتفسير البلاء المقابل للسلامة بابتلاء الناس به والمقابل
للعافية بابتلائه بهم فبعيد جدا وان كان هذان المعنيان لازمين لاكثر معانيهما وانما هما معا معنى
المعافات ثم ان فسرناهما او احدهما بالخلو من الامراض النفسانية والاراء الفاسدة والاعمال القبيحة
فكونهما من جنود العقل وضدهما من جنود الجهل ظاهر فان العاقل يتخلص منها لمعرفته بها والجاهل يتجاوزها
او يقع فيها من حيث لا يشعر واما اذا فسرناهما او احدهما بالخلو من الامراض والعلل فبيانه يحتاج الى
بسط في الكلام مع انه ورد في الحديث ان البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فكيف
يكون من جنود الجهل ما هو بالانبياء والاولياء اخص وبهم اليق فنقول وبالله التوفيق قد دل قوله سبحانه
ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير على ان جميع المصائب من الامراض والعلل وغيرها
مسبب عن سيئات العبد ومعاصيه الناشئة من جهله فهو بقدر جهله وقلة عقله سبب لمعاصيه الموجبة
لابتلائه بالبلايا واما الانبياء والاولياء فابتلاؤهم مخصوص بابدانهم وما يتعلق بجهاتهم الدنيوية
دون ارواحهم وما يرتبط بجهاتهم الاخروية وابدانهم في معرض الغفلة والحجاب والبعد عن الله سبحانه
اللازمة للبشرية فهم انما يبتلون في ابدانهم بقدر غفلتهم ولوازم بشريتهم في هذه الدار التي هي بمنزلة
السجن لهم ليتخلصوا الى جناب القدس خالصين مخلصين بفتح اللام وهذا ايضا في عصمتهم لان عصمتهم انما
هي من الذنوب والمعاصي لا المباحات المبعدة لهم عن الله المراتب الموجبة لابتلائهم بالمصائب ليعودوا
اليها يدل على ذلك ما نسب اليهم في القران مما لا ينبغي وان لم يكن معاصي وفي روضة الكافي باسناده عن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقال يا ابا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه وقد
سلط على ايوب عليه السلم فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على
دينهم قلت قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون يسلط
على ابدانهم وعلى اديانهم وربما يقال المراد بالعافية والبلاء ما هو بحسب الاخرة والنشاة الدائمة فلا يرد
النقض او يقال المراد بهما ما يكون من جهة العقل فحسب وقيل ان العاقل بفكره وعفوه تدوم النعم عليه وتبعد

عنه

عنه والجاهل بكفرانه وشدة مؤاخذته يبتلى بالمكاره وزوال النعم وما ذكرناه اعلى واتم والاخلاص هو ان يفعل الطاعة
ابتغاء لوجه الله سبحانه والدار الاخرة لا لشيء اخر من هوى او شهوة او عادة او رياء او نحو ذلك وضده الشوب
هو ان يكون مشوبا باحد هذه والشهامة هي الجلادة وذكاء الفؤاد وتوقده والمعرفة بما يفرق بينها و
بين العلم بانها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات او هي ادراك البسائط وهو ادراك المركبات
او هي الادراك التصوري وهو الادراك التصديقي او هي ادراك الشيء ثانيا وتصديقه بان هذا ذاك الذي
تقدم ادراكه اولا وكانه المراد ههنا لان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا الا لمثل هذا المعنى والمداراة هي
على المعايب وترك الجفا والصبر على الاذى وضدها المكاشفة هي اظهار العداوة وكشف البغضاء والسلامة
الغيب اي سلامة غيره عنه في غيبته فلا يمكره وقيل المراد بالغيب القلب ويعني بسلامته صفاء الباطن
عن الكدورات من الغش والدغل والمكر والكذب والنفاق ونحوها والاول انسب بمجاورتهم عليهم السلام
والكتمان اي ستر عيوب الاخوان واسرار الخلان قيل وان اضطر الى الكذب فلا بد ان يفعل كما في حق نفسه
فالمؤمنون كنفس واحدة والصلوة وضدها الاضاعة وللاضاعة مراتب اعلاها تركها بالكلية وادناها
ترك شيء من ادابها وسننها كالمحافظة على وقتها والاقبال عليها والجماعة فيها والصوم وضده الافطار
وللافطار ايضا مراتب اعلاها الاكل والشرب والوقاع وادناها الغيبة والكذب والفحش والخصومة ونحوها
والجهاد وهو شامل للاصغر الذي هو مع الاعداء الظاهرة والاكبر الذي هو مع النفس التي هي اعدى الاعداء
وضده النكول هو الامتناع وترك الاقدام وللنكول مراتب اعلاها ترك الجهاد بالكلية وادناها ترك
الاخلاص فيه وشوبه بالحظوظ العاجلة والحج وضده نبذ الميثاق فهو ترك الوفاء بالعهد فان الله سبحانه
عهد الى خلق عباده ان يحجوا بيته الحرام ويتذكروا الميثاق الذي جعله الله سبحانه في الحجر الاسود بالربوبية
لنفسه وبالنبوة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالوصية لعلي عليه السلم فانه اول من سرع الى الاقرار بذلك
فاختاره الله لان يجعل فيه ميثاق الناس فيشهد يوم القيمة لكل من وافاه وحفظ الميثاق كما جاءت
به الرواية عنهم عليهم السلم ويأتي في كتاب الحج ان شاء الله تعالى وضده النميمة هي نقل الحديث من قوم الى
قوم على جهة الافساد والشر فهي اخص من الافشاء لان الافشاء قد يتعلق بغير الحديث كما ان صون الحديث
اخص من الكتمان وضده العقوق هو الاساءة اليهما وتضييع حقوقهما والحقيقة قيل المراد بها الخلوص في
التوحيد قلت افرادها عن الاخلاص ومقابلتها بالرياء يشعران بانها اعم من ذلك وكان المراد بها ان
يفعل الطاعة لغرض حق ثابت له اصل كابتغاء وجه الله وتحصيل الثواب والخلاص من العقاب ونحو
ذلك دون ما كان باطلا محضا ووهما صرفا كالرياء فهي اعم من الاخلاص ويرجع الى الاستواء السر

والعلانية بان لا يظهر في افعاله واقواله ما ليس له ولا يرائي الناس بما ليس فيه فان الحقيقة ما يثبت
الشيء ويتضح قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث حارثة حيث ادعى الايمان ان لكل شيء حقيقة
فما حقيقة ايمانك والمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب اليه والاحسان الى
الناس وكل ما ندب اليه الشرع من فعل الحسنات وترك القبائح وهو من الصفات الغالبة اي الامر المعروف بين
الناس اذا راوه لا ينكرونه والستر بفتح السين بمعنى التغطية والمراد به تغطية ما يقبح اظهاره ويستهجن
شرعا او عرفا وضده التبرج هو التظاهر بذلك من دون مبالاة والتقية هي وقاية النفس من اللائمة
او العقوبة وهي من الدين وفي كل شيء وضدها الاذاعة هي الاشاعة قال الله تعالى في تعيير القوم واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به والانصاف هو التسوية والعدل من النصف وضده الحمية هي التجاوز
من العدل والتعدي من الحق استنكافا فانهما للغيرة النفسانية والتعصب للشيء سميت بها لانها سبب الحماية
والتهيئة لعل المراد بها ههنا التاني والتثبت في الامور والاستقامة على المامور وربما يفسر بالمواتية
والمصالحة للجماعة وامامهم وفي بعض النسخ بالنون قبل الهاء فان صحت فهي اسم من انتهى عن المنكر وتناهى عنه
وضده الخلع هو في الاصل بمعنى النزع ومن لم يستحي فكانه نزع عن نفسه قيد الشرع وعقال العقل يقال فلان
خليع العذار اي يتبرج في الشهوات ويفعل ما يشتهي كالدابة التي لا عقال عليها او العذار اللجام والقصد هو
التوسط في الامور كلها ويؤدي بصاحبه الى الجنة وضده العدوان هو التجاوز عن الوسط والعدول عن الاستقامة
اما الى الافراط او التفريط ويوجب السقوط الى الجحيم والراحة قيل يعني بها الخفة عما يوجب تعب النشاتين
قال استاذنا سيد المحققين طاب ثراه انما كانت الراحة من جنود العقل لقلة شواغل العاقل بالامور الدنيوية
لاستيناسه بذكر الحق ورضائه بما جرى عليه وقسم له من قضاء الله صابرا على احكامه شاكرا للنعم لا يحسد احدا
من الخلق ولا يريد ظلما ولا سوءا ولا يبغي فسادا ولا شرا فنفسه ساكنة عن الوسواس وقلبه فارغ عن الخلق
يستوي عنده انكارهم واذعانهم لعلمه بحقارة الدنيا ودثورها واما الجاهل فهو ابدا في تعب ومشقة تارة من
جهة عاداته الردية وامراضه النفسانية كالحقد والحسد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كالشعلات
نارية يحترق بها قلبه في الدنيا والاخرة وتارة من جهة اغراضه النفسانية الشهوية واكتساب مشتهياته التي
يتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاسفار البعيدة وركوب البحار العميقة وقطع المفاوز الخطيرة وتارة
من جهة حب الرياسات والمناصب والترفعات على الاقران بارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتعرضه لمكالمة
الخصماء ومحاربة الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس والابدان المعذبة للقلوب والارواح
ومنشأ هذه كلها الجهل بدناءة الحيوة الدنيا وخساسة هذه الاغراض ودثورها وزوالها والسهولة هي

الانقياد

الانقياد ولين الجانب في الحديث النبوي المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة
استناخ والبركة هي الدوام والثبات والنماء وضدها المحق هو النقص والمحو والابطال والقوام هو القناعة
بما يقوم به الشخص في الدنيا ويتقوى به في العبادة والكفاية بالمقدور والاقتصاد في التحصيل والانفاق
قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وضده المكاثرة وهي جمع الاشياء
والحرص على التكاثر في الاموال والاولاد والضياع والعقارات والنساء والخيل والانعام وغيرها من متاع
الحيوة الدنيا مما يزول ويبقى حسرة وقد ورد ان الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له والحكمة هي
الاخذ باليقينيات الحقة في القول والعمل وضدها الهوى هو الراي الفاسد واتباع النفس وشهواتها الباطلة
فيهما قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى والوقار هو الثبات والسكون والحلم والرزانة والسعادة ضد
الشقاوة السعادة هي نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به والشقاوة فقدها للنفس مع الشعور به وكل منهما
ينقسم الى الدنياوية والاخراوية والسعادة الدنياوية ايضا من جنود العقل ان لم تخل بالاخراوية واما الشقاوة
فكلتاهما من جنود الجهل كما بيناه في بيان الراحة والتعب والتوبة هي الرجوع من الذنب الى الطاعة وضدها
الاصرار هو الاقامة على الذنب والادامة عليه والاستغفار هو طلب المغفرة والعفو من الله تعالى عن تقصيره
في جنب الله وضده الاغترار هو الغفلة عن التقصير بسبب غلبة الهوى والمحافظة هي المراقبة والمداومة على
فعل الخيرات وضدها التهاون هو الاستحقار والاستخفاف والنشاط هو النهوض للعبادة على وجه الخفة
والسهولة وضده الكسل هو التثاقل في الامر والفرح هو السرور وانما كان الفرح من جنود العقل لانه من
لوازم ادراك المحبوب وصفاته وآثاره وكلما كان المحبوب اشرف واعلى فادراكه وادراك صفاته وآثاره اتم
وابهج والسرور المدرك به اشد واكثر والعاقل محبوبه هو الله سبحانه الذي هو اعلى الاشياء وهو مدرك
لصفاته وآثاره معترف بها فهو فرحان بالحق وبكل شيء لانه يرى فيه الحق ويعلم انه منه وان مصيره اليه لانه
ينظر الى الاشياء بنور الله والجاهل مطلوبه انما هي اللذات الفانية التي هي حاجات منتجة من ضرورات من جهة
فان الاكل والشرب والوقاع وقهر العدو ونحوها ان هي الا دفع الالام ودفع كربات وتسكين نيران والتهابات
لهبات من جوع او عطش او غلمة او تشفي غيظ او نحو ذلك وانما سمي ما يحصل له عقيب انفعاله عنها فرحا
من باب الغلط والاشتباه لعدم وجدان صاحبه الفرح الحقيقي فيحصل بسببه الغرور كما قال سبحانه انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور بل كلما نال منها شيئا اهتم في تحصيل آخر ولم يرض به وهكذا فهو دائما
في غم وحزن في تحصيل ما لم يبلغه وما يبلغه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وضده الحزن
انما كان الحزن من جنود الجهل لان الحزن انما يكون على ما فات والعاقل من حيث هو عاقل لا يتاسف على ما فاته

قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم وقال ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والالفة يعني
بالموافق والمخالف قال استادنا مُد ظله هذا الوجه في كون الالفة من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن
الاجسام والجسمانيات وعالمه عالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع كل خير ووحدة والجهل صفة النفوس المتعلقة
بالاجسام التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين الكثرة ووصلها عين الفصل والمباينة
وكل واحد من ذوي النفوس الجزئية قبل ان يستكمل عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادي غيره ويحسده على ما اتاه
الله من فضله واذا احب احدا فانما احبه ليتوسل به الى هواه وشهوته فاذا ارتفعت الاغراض من بينهم كما في
الاخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وضدها الفرقة وفي بعض النسخ العصبية والتخالة مراتبه اعلاها بذل المهجة في سبيل الله ثم الايثار وهو البذل
مع الحاجة وفي مقابله الامساك عن نفسه مع حاجته وهي غاية اللوم امتحن الله قلبه شرحه ووسعه بالتصفية
والتحلية للايمان لنور الايمان وهو العلم الحقيقي اللدني الذي اشرنا اليه في صدر الكتاب بمعرفة العقل وجنوده
لانا اذا عرف العقل وجنوده عرف الجهل وجنوده لان الاشياء انما تعرف باضدادها ومجانبة الجهل وجنوده
لانا اذا جانب الجهل وجنوده حصل العقل وجنوده لان التخلية والتحلية متلازمان التخلية فالاول اشارة الى العلم
والثاني الى العمل كا العاصمي عن علي بن الحسن عن ابن اسباط عن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ذكر
عنده اصحابنا وذكر العقل قال فقال لا يعبؤ باهل الدين ممن لا عقل له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا
الامر قوما لا باس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل
فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا احسن منك او احب الي منك بك اخذ
بك اعطي بيان لا يعبؤ باهل الدين لا يبالي بهم ولا يلتفت اليهم يصف هذا الامر اي يقول بامامة ائمة الحق
تلك العقول اي العقول الكاملة ممن خاطب الله ممن كلفهم بالمعرفة اذ ليست لهم قوة عقلية ونور يستضاء يمكنهم بها
الارتقاء الى درجة العرفان والاقبال على الله والتكليف انما يكون بقدر تلك القوة وذلك النور وهؤلاء هم
الذين ورد فيهم انه يلهى عنهم بعد موتهم ويعدم انفسهم عند فنا اجسادهم فلا يشعرون بشيء حتى يبعثوا لانهم
لم يمحضوا الايمان محضا ولا الكفر محضا كما رواه شيخنا المفيد رحمه الله في شرح اعتقادات الصدوق طاب ثراه
كا القمي عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب
به الجنان قال قلت فالذي كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل بيان ما عبد
الرحمن هذا تفسير للعقل بمعناه الكامل بحسب الغاية كما ذكرناها في شرح الحديث الاول وهو العقل المكتسب ثم ان
جعلنا العبادة عبارة عن العبادة الناشئة عن المعرفة المترتبة عليها كانت اشارة الى كمال القوة النظرية واكتساب

الجنان

الجنان الى كمال القوة العملية تلك النكراء هي الفطنة المجاوزة عن حد الاعتدال الى الافراط الباعثة لصاحبها
على المكر والحيل والاستبداد بالراي وطلب الفضول في الدنيا وتسمى بالجربزة والدهاء يقال ما اشد نكره بالضم
والفتح كا سهل عن داود بن مهران عن علي الميثمي عن رجل عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين
عليه السلم فقال لي يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت جئت اسألك
عن ثلث عن الشرف وعن المروة وعن العقل فقال اما الشرف فمن شرفه السلطان شرف واما المروة فاصلاح
المعيشة واما العقل فمن اتقى الله عقل بيان اشتددت عدوت والخفق صوت النعل اراد بالحمقى الجهال
المتسمين بالعلم يحسبهم الجاهل علماء وبهلاكهم هلاكهم الاخروي بصدهم الناس عن اهل العلم وصرفهم اياهم
عن سبيل الحق كان غرضه عليه السلام من هذا الكلام ارشاد جويرية لوجوب تعرف اهل العلم اولا ثم الاخذ
منه والمشي خلفه لئلا يضل عن الهدى ثم تنبيهه على عرفان قدره عليه السلم وشكره على امكان الوصول اليه
وتيسر الاخذ عنه عليه السلام وارادة الشرف الشرف عند الناس وانما يكون ذلك بتشريف السلطان وما
كان منه بالعلم وغيره فلا يتم عند الناس ايضا الا بذلك والمروة هي الانسانية باصطناع المعروف من المرء
نفعه وتشرده ولا يتم الا باصلاح المعيشة اذ بدونه لا يتمكن من ذلك وتفسير العقل بالتقوى تبيين بما يتبعه
كا علي عن محمد عن سهل عن عمرو بن عثمن عن المفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلم
قال هبط جبرئيل عليه السلام على ادم عليه السلم فقال يا ادم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين
فقال له ادم يا جبرئيل وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء
والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج بيان علي بن
محمد هذا كانه ابو الحسن علي بن محمد بن ابرهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان ثقة عين فشانكما اي انتما
وشانكما يعني ان الامر اليكما في ذلك والغرض من الحديث التنبيه على استلزام العقل للحياء والدين وتبعيتهما
له كا محمد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلم يقول صديق كل امرء عقله وعدوه
جهله بيان لان الصديق من احب لصديقه الخير واوصله اليه والعدو من احب للعدو الشر واوصله اليه والعقل
والجهل كذلك بل هما الاصل في ذلك كا عنه عن احمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن عليه السلم
ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال
الله فاعتبروا يا اولي الابصار بيان لهم محبة اي للائمة المعصومين عليهم السلم وليست لهم تلك العزيمة اي المعهودة
بين الشيعة من الرسوخ في المحبة بحيث يبيع معها بذل المهج والاموال والاولاد اولي الابصار اولي البصائر العقلاء
كا القمي عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام من كان

من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة كا العدة عن البرقي عن الحسن بن يقطين عن محمد بن سنان عن
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في
الدنيا بيان يداق الله من الدقة في الحساب اي يناقشهم فيه لما كانت العقول متفاوتة كمالا ونقصا والتكاليف
انما تقع على مراتب العقول فالاقوى عقلا اشد تكليفا فيناقش في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة بما لا يناقش
به ضعفاء العقول كا علي بن محمد بن عبد الله عن ابرهيم بن اسحق الاحمر عن الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني
اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزاير البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به
فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله تعالى اليه ان اصحبه فاتاه الملك في
صورة انسي فقال له من انت فقال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك
فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا
هذا عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال
له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله
بيان علي بن محمد بن عبد الله هذا كانه ابن اذينة الذي هو من مشايخ الكليني ويحتمل ابن عمران البرقي فلان من
عبادته بحذف الخبر اي كذا وكذا كما في بعض المجالس ظاهرة الماء بالظاء المعجمة اي ماؤها على وجه الارض والاهمال
تصحيف فاستقله الملك رآه قليلا بالقياس الى كثرة عمله وسعيه بلغني مكانك اي منزلتك ومكانتك كا الاثنين
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما
يجازى بعقله بيان حسن حال من طاعة او مكرمة فانظروا في حسن عقله اي لا تكتفوا بمجرد الاعمال والاحوال الظاهرة
على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه من الآفات ما لم تنظروا اولا في حسن عقله وكمال جوهره وذاته
فان النتايج والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب الفضل في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في
الشرف والبهاء كا محمد عن احمد عن السراد عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء
والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع
الشيطان فقال سله هذا الذي يأتيه من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان بيان مبتلى بالوضوء والصلوة اي
بالوسواس في نيتهما او افعالهما او غير ذلك من شرائطهما وسبب الوسواس اما فساد في العقل او جهل بالشرع لان
امتثال اوامر الله تعالى كغيره من الافعال انما يتعلق بالقصد فمن دخل عليه عالم فقام تعظيما له فلو قال انتصب قائما
تعظيما لدخول هذا الفاضل لاجل فضله مقبلا عليه بوجهي لعد سفيها لان هذه المعاني محظورة بالبال اجمالا بل هي



الباعثة على تلك الحركة وذلك كاف في القصد ولا يستدعي تفكرا فيهما واحضارا تفصيليا لها وفرق بين حضور
الشيء في النفس اجمالا وبين احضاره فيها تفصيلا والنية عبارة عن الاول دون الثاني ثم الوسواس في غير النية
اشنع واقبح يقول لك من عمل الشيطان هذا قول منه باللسان من غير ايقان من قلبه اذ لو عرف على وجه البصيرة
ان الذي يأتيه من عمل الشيطان لكان رجلا عاقلا لا موسوسا وانما يقوله تقليدا واضطرارا حيث لا يجد له
مستندا في الشرع ولا في العقل ونظيره ما حكى الله عن الكفار بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قسم الله للعباد شيئا
افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا
ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من
اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل
والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب بيان من شخوص الجاهل اي خروجه
من بلده طلبا للخير والثواب بجهاد او حج او تحصيل للعلم او نحو ذلك وانما كان نوم العاقل واقامته افضل
من سهر الجاهل وشخوصه لان العاقل انما ينام ليتمكن به من حركات التعب ونهضات النصب فيكون
ذلك له جماما على الطاعات وقوة على العبادات وكذلك يقيم اذا رأى الاقامة انفع له في دينه واعظم
اجرا وانما فضيلة الاعمال بالنيات وروحها التقرب بها الى الله سبحانه وذلك انما يتصور بعد المعرفة
واليقين والجاهل بمعزل عنهما وما يضمر النبي في نفسه هو العلوم اللدنية الحقيقية النورية التي اخذها
عن الله عز وجل بلا واسطة تعليم بشري كما قال سبحانه لنبينا صلى الله عليه وآله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما من اجتهاد المجتهدين من اجر شدة عبادة العابدين من الجهد بمعنى المشقة والكلفة اي ثواب
معرفته الموهبية فحسب من دون اضافة ثواب سائر عباداته ومعارفه المكتسبة اليه افضل من ثواب عباداتهم
الشاقة ومكتسباتهم المبذول فيها غاية جهدهم من العلوم النظرية وما ادى العبد فرائض الله اي جميعها او كما
هو حق الاداء حتى عقل عنه اي اخذ العلم عن الله وفهم حقايق الاشياء من قبله سبحانه بلا واسطة بشر وتقليد
احد كما للانبياء عليهم السلام او ببركة متابعة الانبياء كما للعلماء كا ابو عبد الله الاشعري عن بعض اصحابنا
رفعه عن هشام بن الحكم قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل
العقل والفهم في كتابه فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان
ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بان لهم مدبرا فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون
وقال ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقال يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات
لعلكم تعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من
السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون و
قال هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون يا هشام ثم وعظ اهل العقل ورغبهم في الاخرة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى ثم
دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون يا هشام ان العقل مع العلم فقال
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال ومنهم من يستمع
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
هم اضل سبيلا وقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقال وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون يا هشام ثم ذم الله
الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها



ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون يا هشام ثم مدح القلة فقال وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل
من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقال ومن امن وما امن معه الا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال واكثرهم لا يعقلون وقال
واكثرهم لا يشعرون يا هشام ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية فقال يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقال افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
وقال امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقال ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب وقال وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين يا هشام ان الله يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل وقال ولقد اتينا
لقمان الحكمة قال الفهم والعقل يا هشام ان لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس وان الكيس لدى الحق
يسير يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها
التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر يا هشام ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل
التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه يا هشام ما بعث
الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فاحسنهم استجابة احسنهم معرفة واعلمهم بامر الله احسنهم
عقلا واكملهم عقلا ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة
فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال
شكره ولا يغلب الحرام صبره يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول
امله ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد
عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك
على غلبة عقلك يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين
فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة
يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا
علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى
والجهل مردود يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا

وقال والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب

فلذلك رجحت تجارتهم يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك
الذنوب من الفرض يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الاخرة
فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة
لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة وان الاخرة طالبة مطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها
رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فياتيه الموت فيفسد عليه دنياه واخرته يا هشام من اراد الغنا بلا مال
وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في مسألته بان يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه
ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنا ابدا يا هشام ان الله تعالى حكى عن قوم صالحين
انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب
تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة
ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا
لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلم
يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى الكفر والشر منه مأمونان
والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم
دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره
ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام ان العاقل
لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له يا هشام ان العاقل لا يغضب
ولو كان فيه هواه وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا
تبيعوها بغيرها يا هشام ان امير المؤمنين عليه السلم كان يقول ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال
يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه
الخصال الثلث شيء فهو احمق ان امير المؤمنين عليه السلام قال لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث
او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو احمق وقال الحسن بن علي عليهما السلم اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من
اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال هم
اولوا العقول وقال علي بن الحسين عليهما السلم مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وادب العلماء زيادة في العقل
وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى
من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا واجلا يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف

منعه

منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه بيان ابو عبد الله
الاشعري هو الحسين بن محمد وليس في بعض النسخ بل صدر السند ببعض اصحابنا فيتبعون احسنه مثل ما يسمعون ان الله
العالم واحد لا شريك له وانه عالم قادر حكيم الى غير ذلك من صفات الكمال ثم يسمعون ما يخالف ذلك كله
فيتبعون الاول دون الثاني لان الاول هو الاحسن عند ذوي البصائر والعقول السليمة ومثل ما يسمعون
ان الله العالم ارسل الى عباده رسولا يهديهم الى الحق والطريق المستقيم ثم يسمعون انه كلام المخلوقين
فيتبعون الاول دون الثاني ومثل ما يسمعون ان الرسول اوصى الى المعصوم من اهل بيته بان يخلفه في امته بعده
ثم يسمعون انه اهمل ذلك وترك الامة في ضلالة وحيرة فيتبعون الاول دون الثاني الى غير ذلك من نظائره
اكمل للناس الحجج اي البراهين بالبيان اي ببيانه البراهين لهم للرشد والارشاد ودلهم جميعا الايات للدلائل و
شواهد جعل الله ذلك اي التسخير الذي سيذكر ثم لتبلغوا اي ثم طورا بعد طور لكي تبلغوا اشدكم اي كمال قوتكم
واوان عقلكم ويميزكم من رزق عبر هنا عن الماء بالرزق لانه وسيلة اليه صنوان نخلات اصلها واحد وفي
حديث العباس عم الرجل صنو ابيه وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول خوفا ارادة خوف او اخافة من نحو الصاعقة
والغيث الضار وطمعا ارادة طمع او اطماعا في الغيث النافع الا تشركوا لما اوجب ترك الشرك والاحسان الى
الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع تفسيرا لما حرم من املاق
فقر اي من خوف الفقر وصرح بذكر الخوف في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ما ظهر منها علانية وما
بطن سرا لعلكم تعقلون فيه اشارة الى ان الغرض الاصلي والغاية الذاتية من فعل الواجبات وترك المحرمات
انما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل وان لتكميل القوة العملية مدخلا في ذلك كما ان لتكميل القوة العلمية
مدخلا وان احدهما لا يستغني عن الاخر مما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم الذين ملكتم ما يقابل الانتقال والزوال
وهم امثالكم في الانسانية حيث انه ليس لكم تصرف في ارواحهم وديتهم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال يعني ان الذي
لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه والذي لله هو في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك من
امثالكم فيما لكم من حيث الاسم فكيف يجوز ان يكون لله شريك من مخلوقاته فيما له من حيث الحقيقة وقوله فانتم
فيه سواء اي هل انتم ومماليككم في شيء مما تملكون انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء مما يملكه
لكن كل شيء فهو لله فما تدعون الهيئة لا يملكون شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردل وقوله تخافونهم كخيفتكم
انفسكم اي لستم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اذ ليس لهم عندكم حرمة كحرمة الاحرار ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم
اشارة الى قصة قوم لوط لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم التي هي بلدتهم في طريقه
مصبحين داخلين في الصباح رجزا عذابا اية بينة هي حكايتها الشايعة او اثار الديار الخربة الفينا

وفي رواية اما بيت نبيهم

صحيحًا وفي الاية دلالة على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلده لا يعقلون شيئا اي من المعقولات
من العلم بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان فهموا كثيرا من امور الدنيا ولا يهتدون الى طريق اكتسابه ومثل الذين كفروا اي مثل داعيهم او مثل دعوتهم لاصنامهم ومثلهم في جمادتهم لها وقلة عقولهم
او في اتباعهم لابائهم في عدم الفايدة والنعق ماخوذ من نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها صم بكم عمي من حيث
اذانهم والسنتهم وابصارهم العقلانية قل الحمد لله المحامد كلها راجعة اليه لان المنعم الحقيقي هو الله بل
اكثرهم لا يعقلون اي لا يفهمون ما يقولون وانما يقولونه تقليدا او لا يفهمون ان المحامد لله عز وجل
وذلك لان فهم ذلك موقوف على العلم بتوحيد الافعال وان لا موثر في الوجود الا الله وهذا علم غامض
شريف حرم عنه الاكثرون ورد الحمد لله ملأ الميزان امن هو قانت قائم بما يجب عليه من الطاعة انما تذكر
هذا التفاوت العظيم بين العلماء والجهال تواضع للحق اي تواضع مع الناس للحق سبحانه لا لغرض اخر فان
من تواضع لله او رفعه الله كما ورد في الحديث او نقول التواضع للحق هو الاقرار به والاطاعة له والانقياد كما
هو مقتضى العقل وقال استادنا طاب ثراه هو ان لا يرى العبد لنفسه وجودا ولا حولا ولا قوة الا بالحق تعالى
وحوله وقوته فيرى ان لا حول ولا قوة له الا بالله وفي الحديث النبوي من تواضع لله رفعه الله فاذا فني عن نفسه بالموت

ولا الغير

الارادي قبل الموت الطبيعي يكون باقيا بالله تعالى وهو المراد بقوله تكن اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء
والاولياء ثم الامثل فالامثل وان الكيس لدى الحق يسير قال استادنا قدس الله سره يعني ان كياسة الانسان
وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والافتقار
اليه فكل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى ذلك فهو حقير وحاجة اليه تعالى يسير وبال عليه وكان الجهل والنقيصة
اولى به ولذا التخييل غاية مجهود العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى انتهى كلامه سره واراد بالعقل
بالعقل الجزئي وهو فهم الجزئيات اقول ويحتمل ان يكون الكيس بالتشديد والحق اما بالمعنى المذكور او في مقابلة
الباطل واليسير بمعنى القليل والمعنى ان الكيس عند الله او عند فهم المعارف الحقة الثابتة الاخروية والعلوم الكلية
الالهية قليل فان اكثر الاكياس انما هم اكياس عند الناس وعند انفسهم او كياستهم مقصورة على فهم الامور الجزئية
الزايلة والاشياء الدنيوية الباطلة وقد يفسر الحديث بمعان اخر لا ترتبط بما عند الكيس لدى الحق وينبغي ان
الحق في الموضعين بمعنى واحد بحر عميق وجبال الشبه تغيرها واسافلها واهلاكها والكائنات فيها كالامواج
وما من صورة فيها الا ولا بد ان تبيد وايضا يعبرون عليها الى دار اخرى جفن اخلاقهم الحسنة والسفينة
الناجية هي التقوى المحشوة بالايمان وشراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح فتجري بها
والتوكل هو الوثوق بالله والاعتماد عليه في كل الامور لا على الاسباب وقيم السفينة ربانها الذي نبهت اليها



نسبة

نسبة النفس الى البدن وشكا بها بالقسم والتشديد ذنبها لا انها بمقوم وتكون لكل شيء دليلا يوصله الى مطلوبه
فان العقل يصل الى مطلوبه بالتفكر والتفكر يتم بالصمت او الدليل بمعنى العلامة فان علامة كون الانسان عاقلا كونه
دائم التفكر في خلق الله وعلامة التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتا مطية جاملا يركب عليه في حركته
الى غاية التي تخلق لها فان المطية الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها ومطية العقل التواضع اي التذلل والانقياد
للاوامر والنواهي والفناء عن النفس قال استادنا قدس الله سره تحقيقه ان مادة العقل هي النفس وكل مادة
تستعد لصورة كمالية فانما تستعدها لكونها في نفسها خالية من الفعلية والوجود الذي من جنسها والا لم تكن
قابلة لها فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية
التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان ان تركب ما نهيت عنه لان اشتغال النفس بالمحسوسات يوجب تقييدها
وتشوقها بصورها الحسية وهي حاجبة لها لا محالة عن المعقولات والحجاب عن المعقولات عين الجهل ليعقلوا عن
الله ليكتسبوا العلوم الدينية عن الله سبحانه بواسطة متابعة الانبياء والرسل الذين هم اولوا العقول الكاملة فيهتدوا
الى الحق ويتوافقوا عليه ولا يتكلوا على عقولهم الجزئية الناقصة المتباينة فيضلوا ويختلفوا فاحسنهم استجابة
لقبول الدعوة وانقيادا للرسالة احسنهم معرفة بالله وآياته وكلماته واعلمهم بامر الله باحكامه وشرايعه او بافعاله
سبحانه احسنهم عقلا لان حسن العقل انما يكون بالعلم والعمل وقبول العمل انما يكون باصابة السنة وهي انما تكون
بالعلم بالسنة وهو العلم بامر الله بالمعنى الاول او نقول ان حسن العقل انما يكون بتعلم الحكمة وهي العلم بافعال
الله عز وجل على ما هي عليه وهو العلم بامر الله بالمعنى الثاني بطول امله فان طول الامل في الدنيا يمنع التفكر في
الامور الالهية النورية لانه يحمل النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها الظلمانية فمن بدل تفكره
في الانوار الاخروية والباقيات الصالحات بتفكره في الظلمات الدنيوية الناشية عن طول امله وحبه للفانيات
فقد اظلم نور تفكره بطول امله بفضول كلامه لان للكلام حلاوة ولذة وسكرا يشغل النفس عن جهة الباطن
ويجعل همها مصروفا الى تحسين العبارات وتحريك القلوب بالنكات والاشارات فيمحو بطرايف الحكمة عن
قلبه بشهوات نفسه لان حب الشيء يعمي ويصم عن ادراك غيره فحب الشهوات يعمي القلب ويذهب بنور حبره كيفية كونه
طاهرا ويخلص ويمحو وان قد شغلت بالامور الثلثة المذكورة في الخطاب المتقدم او ببعضها فمن عقل عن الله
بلغ عقله الحد ياخذ العلم عن الله من غير تعليم بشر في كل امر امر اعتزل اهل الدنيا اذ لم يبق له رغبة في الدنيا و
اهلها وانما يرغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات
الذوقية والتسكينات الروحية كان الله انسه موحشة اذ موجب الوحشة فقد المالوف وخلو الذات عن
الفضيلة والله تعالى مالوفه وهو منبع كل خير وفضيلة في العيلة في الفاقة نصب الحق على البناء للمفعول

ويعنى بالحق دين الحق اى اقيم الدين بارسال الرسل وانزال الكتب ليطاع الله فى اوامره ونواهيه والطاعة بالعلم
اى العلم بكيفية الطاعة والتعلم بالعقل يعتقد على البناء للمفعول اى يؤخذ ويتعرف محصوله ولا علم اى بكيفية
الطاعة الا من عالم ربانى اى بالتعلم منه دون الاجتهاد والراى وقد بينا ذلك فى مقدمة الكتاب ومعرفة
العلم بالعقل اى معرفة كونه علما صحيحا وفى بعض النسخ العالم وهو الاظهر قليل العمل من العالم مقبول لانه يؤثر
فى صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه ما لا يؤثر اضعافه فى قلوب اهل الهوى والجهل لممارسته العلوم والافكار
المجلية لقلبه والمصيقلة له عن الرين والغين المعدة له لاستفاضة النور عليه بسبب قليل من العمل وقسوة
قلوب اهل الهوى والجهل وغلظ حجبهم وجسمانية نفوسهم وبعدها عن قبول التصفيه فلا يؤثر فيها كثير
العمل رضى بالدون من الدنيا وهو قدر البلغة مع الدنيا وان كانت وافية ولذتها كاملة ربحت تجارتهم
اذ بدلوا امرا خسيسا فانيا بامر شريف باق وعن امير المؤمنين عليه السلم لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من
خزف لاختار العاقل الخزف الباقى على الذهب الفانى فكيف والامر على العكس من ذلك تركوا فضول الدنيا
وان كانت مباحة لانها تمنع عن مزيد الكرامة وكمال القرب من الله سبحانه فكيف الذنوب الموجبة لاستحقاق
المقت والعقوبة ان الدنيا طالبة طالبية الدنيا عبارة عن ايصالها الرزق المقدر الى من هو فيها ليكونوا ابناء
الى الاجل المقرر ومطلوبيتها عبارة عن سعى ابنائها ليكونوا على احسن احوالها وطالبية الاخرة عبارة
عن بلوغ الاجل وحلول الموت لمن هو فى الدنيا ليكونوا فيها ومطلوبيتها عبارة عن سعى ابنائها ليكونوا على
احسن احوالها ولا يخفى ان الدنيا طالبة بالمعنى المذكور لان الرزق فيها مقدر مضمون يصل الى الانسان لا
محالة طلبه اولا وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وان الاخرة طالبة ايضا لان الاجل مقدر كما
ان الرزق مكتوب قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا لا تزغ قلوبنا
الزيغ هو العدول عن الطريق وبعدها اى الردى الهلاك لم يخف الله من لم يعقل عن الله اى من لم ياخذ علمه
من الله كالانبياء والاوصياء وكل من اقتبس من انوارهم وذلك لان غيرهم اما مقلد محض كالعامى او جدلى
طان كالكلامى وكل منهما لم يعرف ان الذى يصل اليه يوم القيامة انما هو من نتايج اخلاقه وتبعات
اعماله التى لا تنفك عنها للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخش الله حق خشيته وانما يخشى الله
من عباده العلماء اهل اليقين والبرهان واهل الكشف والعيان فانهم العارفون بان الاخرة انما تنشا من
الدنيا على الايجاب واللزوم علما قطعيا من غير تخمين وجزاف فهؤلاء هم الذين عقدت قلوبهم على معرفة
ثابتة غير قابلة للزوال ولا يكون احد كذلك اى عالما ربانيا عاقلا عن الله الا من كان قوله لفعله مصدقا
اى لا يقول قولا على خلاف ما يدل عليه فعله الا بظاهره ونائبه كالفعل وناطق عنه كالقول افضل من العقل اى افضل



ما يتقرب به العبد الى الله هو تكميل العقل باكتساب العلوم الحقيقية الاخروية والمعارف اليقينية الباقية
الماخوذة ممن الله سبحانه دون غيره من الطاعات والعبادات البدنية والمالية والنفسية كما ورد عن
النبى صلى الله عليه واله يا على اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر فتقرب انت اليه بالعقل حتى تسبقهم
وما تم عقل امرء يحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين وان يكون من كلام ابى الحسن عليهما السلم وعلى التقديرين
فالمبتع واحد ذتية بعضها من بعض الكفر والشر منه مامونان لانه لازمين كانا او متعددين الكفر فى الاعتقاد
والشر فى القول والفعل والكل ينشا من الجهل المنافى للعقل والرشد والخير منه مامولان كذلك لكونه
مهتديا باصلها وهاديا للخلق مصلحا لهم والكل ناش من العقل وفضل ماله مبذول لاستغنائه بالحق عن كل
شئ وفضل قوله مكفوف لعلمه بانه ليس فيه فائدة نصيبه من الدنيا القوت لان الدنيا فانية دائرة تمتعا
لا تاتى بخير لا يشبع من العلم دهره اذ لا نهاية له وفيه اشارة الى ان العلم غذاء الروح به تتقوى وتكمل
ومحبوبية الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره لعلمه بان العزة لله جميعا بالذات ولما سواه بالعرض كما
ان العزيز من اعزه الله فمن كان مع الله بالفناء عن نفسه كان عزيزا بعزة الله فضلا عن كونه عزيزا باعزازه ومن
كان مع غيره فيكون ذليلا كان مثله والتواضع احب اليه من الشرف لانه انسب الى العبودية وادخل فى تصحيح تلك
النسبة والتحقق بها باكثر قليل المعروف من غيره تخلقا باخلاق الله فى تضعيفه لحسنات العباد ويستقل
كثير المعروف من نفسه لكرامة نفسه وانصاله بمنبع الجود والخير ويرى الناس كلهم خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله
وحمله ما صدر منهم على المحمل الصحيح لسلامة صدره ولما راى من محاسن ظواهرهم دون ما خفى من بواطنهم فيراهم
لحسن احوالهم الانفق نثر شرهم فى نفسه لاطلاعه على دقايق عيوب نفسه وهو تمام الامر اى ورؤية الناس خيرا من نفسه
شئ تمام الامر لانها موجبة للاستكانة والتضرع التام الى الله تعالى والخروج اليه بالفناء عن هذا الوجود
المجازى الذى كله ذنب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقيل ايضا بينى وبينك انّى ينازعنى فارفع
بلطفك انّى من البين ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الكون الذى فى قوله حتى يكون فكان المعنى ان ملاك
الامر وتمامه فى ان يكون الانسان كاملا وتمام العقل هو كونه متصفا بمجموع هذه الخصال المذكورة كما افاد
استادنا رحمه الله واكثر ما كتبناه فى شرح هذه الفقرة استفدناه من كلامه لا دين لمن لا مروة له ولا مروة
لمن لا عقل له لان من لا عقل له لا يكون عارفا بما ينبغى ان يفعل ويليق به وبما لا ينبغى ولا يليق فربما يترك
اللايق وياتى بما لا ينبغى ومن كان كذلك لا يكون ذا مروة ولا دين خطرا قدرا ومنزلة اما حرف تنبيه ابدانكم
ليس لها ثمن الا الجنة اى ما يليق ان يكون ثمنا لها اشتراء استعمال البدن فى المكتسبات الباقية ببيعها بها قال الاستاد
رحمه الله وذلك لان الابدان فى التناقص يوما فيوما لتوجه النفس منها الى العالم الاخر فان كانت النفس سعيدة

كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حيوته البدنية الى الله سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية
والاستقامة فكانه باع بدنه بثمن الجنة بمعاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عز وجل وان كانت شقية كانت
غاية سعيه وانقطاع اجله وعمره الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكانه باع بدنه
بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانات محرقة موذية له وهي اليوم كامنة مستورة عن
حواس اهل الدنيا وستبرز يوم القيمة وبرزت الجحيم لمن يرى بمعاملة مع الشيطان وخسر هنالك المبطلون
وقال السيد الداماد رحمه الله جعل الجنة ثمن البدن اشارة الى ان ثمن النفس المجردة والارواح القدسية هو الله
سبحانه والفناء المطلق فيه وفي مشاهدة نور وجهه الكريم وفي اضافة البدن الى ضمير الخطاب دلالة على ان النفس
الناطقة التي هي الانسان بحقيقته جوهر اخر وراء البدن يجيب الى اخره يعني يجيب في وقته ويقيد عليه وينطق في
محله ولا يعجز عنه ويعرف مصلحة الامور ولا يضن بها وفيه اشارة الى ان العاقل لا يتكلم الا اذا دعته ضرورة
الى الكلام لان مواضع الكلام الضروري تنحصر في هذه الثلثة اذا كان لمصلحة الغير والمراد بصدر المجالس اما مغناه
المعروف او مكان من يراجع الناس اليه بحوائجهم فيستحق ان يعظموه ويوقروه وهم اولوا العقول اما طلب
الحوائج الدينية منهم فظاهر واما الدنيوية فلانه في رفع الحاجة الى الناقص في الدين ولعدم الامن من عاقبة
فربما يمنعه او يأتي بما ضرره اكثر من نفعه قال علي بن الحسين عليهما السلم في كلام له عليه السلم هذا ترغيب الى المعاشرة
مع الناس والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من اهلها وتحذير عن الاعتزال والانقطاع الذين هما منبت النفاق
ومغرس الوسواس والحرمان عن الشرب بالاسم المحمدي والمقام المحمود الجمعي والكاس الاوفى والقدح المعلى الكوثري
لترك كثير من الفضايل والخيرات وفوت السنن الشرعية واداب الجمعة والجماعات وانسداد ابواب مكارم الاخلاق
والحسنات والتعري عن حلية الكمالات النفسانية الحاصلة بالسياسات والتعطل عن اكتساب العلوم وتبيين
المبهمات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبراء المبتدي والمتوسط
والفوز بسعادة الشيخوخة والتاديب والاصلاح للمنتهي والكامل الى غير ذلك كذا افاد استادنا قدس سره
والمراد باداب العلماء اما التادب بها او رعاية الاداب معهم واستثمار المال تمام المروة وذلك لانه به
يتمكن من ان ياتي بما يليق به من الانسانية وكف الاذى سواء كان اذى نفسه او اذى غيره فيشمل التنزه عن
مساوي الاخلاق كلها وصاحبه افضل ابناء البشر لجمعه بين الرياستين العلمية بقوة البصيرة والعملية بكمال
بكمال القدرة ولهذا عده من كمال العقل وفيه راحة البدن بعدم نفسه وبعدم غيره ولا يعد ما لا يقدر عليه الا ظهر فيه
التضعيف عن الوعد وان يرى ما يتيسر من الاعداد فمعناه لا يعد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه
والبلوغ الى غايته ولا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف والتوبيخ والتقريع واللوم اي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه

ولا

ولا يتطلع الى ما لم يستعده ولا يتقدم على ما يخاف فوته اي لا يفعل فعلا قبل اوانه مبادرا اليه خوفا من ان يفوته في
وقته بسبب عجزه عنه بل يفوض امره الى الله ولهذا الحديث ذيل في غير الكافي نذكره في كتاب الروضة ان شاء الله
تعالى كا علي بن محمد عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل
خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة بيان العقل اي النظري ستير ساتر
للعيوب الباطنة وغافر للذنوب الامكانية او مستور عن الحواس والفضل اي الزايد على العقل النظري من
حسن الخلق والكرم واللطف والمودة وساير الاخلاق الحميدة والعلوم المتعلقة بها التي هي كمالات للعقل
جمال ظاهر لظهور اثارها فاستر خلل خلقك بضم الخاء اي ناجبر مساوي اخلاقك بفضلك اي بفضايلها وكمالاتها
فان من الاخلاق الرذيلة ما لا يمكن ازالته بالكلية لكونه معجونا في جبلة صاحبه وخلقته بفتح الخاء فان الجبلي
على صفة الجبن مثلا لا يصير شجاعا مقداما في الحروب سيما اذا تاكدت في نفسه بالنشو عليها مدة من العمر
فغاية سعيه في معالجتها ان يمنعها عن الظهور بمقتضاها او لا يعملها ان يخفي فعالها ولهذا امر بالستر
وقاتل هواك بجهلك ومجودك الحق بعقلك بعلمك وحكمتك وادراكك ما من شانك ان تدركه وتركك
الجحود لما لم تدركه بعد ودفعك العناد واللجاج والاستكبار وهذا كله مقدور لمن سبقت له العناية
بالحسنى ولهذا امر بالمقاتلة تسلم لك اي ما يستر المودة يعني مودة الناس ومحبتهم لك وتظهر لك اي ما
المقاتلة المحبة يعني محبتك على الناس وفضلك عليهم فيطيعوك في الحق ويتبعوك فتفوز بسعادة الصلاح
والاصلاح والرشاد والارشاد وفي نهج البلاغة هكذا الحلم غطاء ساتر والعقل حسام باتر فاستر خلل
خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وهو اوضح وفي بعض النسخ الحسنة بدل المحبة يعني محبتك للناس ويحتمل ان
يراد بالعقل ما يشمل النظري والعملي جميعا وبالفضل ما يعده الناس من المحاسن والمحامد وان لم يكن كمالا
اخرويا كما في قوله صلى الله عليه واله في حديث قسمة العلم الاتي وما خلاهن فهو فضل وقد مر عليه شرح تمام الحديث
كا محمد عن احمد عن ابن فضال كا جماعة من اصحابنا عن ابن عيسى عن ابن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما كلم رسول الله صلى الله عليه واله العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله
انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم بيان المراد بالعباد جميع الناس لا جميعهم لعدم
دخول امير المؤمنين عليه السلم في هذا العموم لانه كان بمنزلة نفسه وصاحب سره ونجواه وفي هذا الحديث دلالة
على المنع من بث العلوم والحقايق الى غير اهلها كا علي بن محمد عن سهل عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه
قال قال امير المؤمنين عليه السلم ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدايع
بيان تستفزها تستخفها وتخرجها من مقرها فانك ترى احدهم كثيرا ما ينزعج من مكانه بطمع فاسد لا اصل

له ولا طايل تحته تتوقعها وتتمنيها والمنى جمع المنية بمعنى التشهي وارادة ما لا يتوقع حصوله من احاديث النفس
وتسويلات الشيطان فانه تعديهم كثيرا فيفرحون بالاماني الباطلة والامال الكاذبة وتطمئن قلوبهم اليها
وتشتغل بها تستهويها وتستعبدها ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وفي بعض النسخ باهمال العين اي تربطها بالحبال كالصيد وفي بعضها بالقافين من القلق بمعنى الانزعاج كا علي عن ابيه
عن الاشعري عن الدهقان عن درست عن ابرهيم بن عبد الحميد قال قال ابو عبد الله عليه السلام اكمل الناس عقلا احسنهم
خلقا بيان وذلك لان حسن الخلق تابع لكمال العقل وكما ان العقل عقلان مطبوع ومكتسب فكذلك حسن الخلق
مطبوعه تابع لمطبوعه ومكتسبه تابع لمكتسبه كا علي عن ابيه عن ابي هاشم الجعفري قال كنا عند الرضا عليه السلام
فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه
ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا بيان لفظة عن ابيه ليست في بعض النسخ ولعل اسقاطها سهو من
الناسخ اذ لا علي في صدر السند يروي عن الجعفري بغير واسطة كذا قيل والحباء بالكسر العطاء يعني ان العقل
غريزة من الله موهبية ليس للكسب فيه اثر اما مطبوعه فظاهر واما مكتسبه فلان كل انسان ليس له صلاحية
اكتساب العقل بل يختص ذلك بمن كان في جبلته قبوله فالقابلية للاكتساب موهبية والادب كلفة اي السيرة
العادلة والطريقة الحسنة في المحاورات والمعاشرات والمكاتبات وما يتعلق بمعرفتها وتحصيل ملكتها مما
يتكلفه الانسان ويتجشمه ويمكن له تحصيله بالكسب وان لم يكن في جبلته كا علي عن ابيه عن يحيى بن المبارك عن
ابن جبلة عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير الصدقة كثير
الحج لا بأس به قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه
بيان لا بأس به اي لا يظهر منه عداوة لاهل الدين وشدة على المؤمنين او لا يطلع منه على معصية لا يرتفع
بذلك اي بسبب انه ليس له عقل وفي بعض النسخ لا ينتفع والضميران المستتر والبارز يحتملان بحسب
النسختين في الوجهين العمل والعامل كا الحسين بن محمد عن السياري عن ابي يعقوب البغدادي قال قال
ابن السكيت لابي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء والة السحر وبعث عيسى
بالة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه واله وعلى جميع الانبياء بالكلام والخطب فقال ابو الحسن عليه السلام
ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم
وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات
واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرا الاكمه والابرص
باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب

والكلام

والكلام واظنه قال والشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم قال فقال
ابن السكيت تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب بيان قيل يعني بابي الحسن الهادي عليه السلام وفي
الاحتجاج صرح بانه الرضا بتقييده به وكذلك فعل في العيون والسحر ما لطف ماخذه ودق فخفي سببه وتخييل على غير حقيقته
والمراد بالة السحر والطب ما يناسبهما ويشاكلهما اولا فليس في ذلك سحر ولا طب بل هما مما يبطل السحر والطب المعهودين
عليهم السلام انما اتوا بالغالب على اهل العصر لانه احرى واتم في اثبات المقصود حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه فاذا
جاوزه حصل لهم العلم بانه ليس من فضل اشباههم بخلاف غيره فانه ربما يتوهم انهم لو تناولوه وسعوا فيه بلغوا مبلغه
الزمانات الافات الواردة على بعض الاعضاء فيمنعها عن الحركة كالفالج واللقوة وربما يطلق المزمن على مرض
طال زمانه والزمن على من طال مرضه اليوم اي هذا الزمان الذي ليس الغالب على الخلق غير نوع الفصاحة حتى يعرفوا به حجية
القران العقل فيه تنبيه على رقة الاستعدادات وتلطف القرائح في هذه الامة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات
المحسوسة فان الايمان بالمعجزة دين اللئام ومنهج العوام واهل البصيرة لا يقنعون الا بانشراح الصدر ونور اليقين
فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعرف به الصادق على الله بعلمه بكتاب الله ومراعاته له وتمسكه
بالسنة وحفظه لها والكاذب على الله بجهله بالكتاب وتركه له ومخالفته السنة وعدم مبالاته بها قال في الاحتجاج
قد ضمن الرضا صلوات الله عليه في كلامه هذا ان العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل الله يلتجئ المكلف
اليه فيما اشتبه عليه من امر الشريعة صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى يتوصل المكلف الى معرفته بالعقل ولولاه
لما عرف الصادق من الكاذب فهو حجة الله على الخلق اولا كا علي بن محمد عن سهل عن محمد بن سليمان عن علي بن ابرهيم عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل بيان يعني ما
يقطع به عذرهم في تركهم لما به يتوصلون الى سعاداتهم وفيه نجاتهم هو النبي صلى الله عليه واله بعد تصديقهم بالله جا
وما يقطع به عذرهم في تركهم لمعرفة الله سبحانه والتصديق به قبل ذلك هو العقل ولما كانت الحجة في الاولى
موصلة لهم الى شيء اخر غيرها اعني سعاداتهم وكانوا معتقدين لالهيته سبحانه اضاف الحجة الى الله تعالى واورد لفظة
على ولما كانت في الثانية موصلة لهم اليه تعالى وكانوا غير معتقدين بعد لالهيته وهي قد تكون حجة لهم وقد تكون
حجة عليهم لاختلاف مراتب عقولهم قال فيما بينهم وبين الله وقال استادنا رحمه الله ما محصله ان الناس اما اهل
بصيرة واما اهل حجاب والحجة لله عليهم اما ظاهرة واما باطنة ويكفي لاهل الحجاب الحجة الظاهرة اذ لا باطن
لهم لانهم عميان القلوب لا يبصرون بباطنهم شيئا لهم قلوب لا يفقهون بها فالحجة عليهم هو النبي مع معجزاته
وهي الحجة الظاهرة واما اهل البصيرة فالحجة الظاهرة عليهم هو النبي والباطنة هو العقل المكتسب مما

استفاد وامن النبوا قول هذا التحقيق حسن الا ان ارادته من الحديث بعيدة ويقال الحجتان لاهل البصيرة
حجتان لهم على انفسهم كما انهما حجتان لله عليهم كا الاثنان عن الوشاء عن المثنى الحناط عن قتيبة الاعشى عن ابن
يعفور عن مولى لبني شيبان عن ابي جعفر عليه السلم قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها
عقولهم وكملت به احلامهم بيان قام اي بالامر ظهر وخرج قائمنا وهو المهدي الموعود صاحب الزمان عليه السلم
وضع الله يده انزل رحمته واكمل نعمته او عبر باليد عن واسطة جوده وفيضه والمراد بها اما القائم عليه السلم
او العقل الذي هو اول ما خلق الله عن يمين عرشه او ملك من ملئكة قدسه ونور من انوار عظمته رؤس العباد
نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية عبر عنها بالرأس لانها ارفع شيء من اجزائهم الباطنة والظاهرة فجمع
بها بواسطة تلك اليد بالتعليم والالهام وافاضة النور التام عقولهم فعلموا ذواتهم وعرفوا انفسهم واستكملوا
بالعلم والحال ورجعوا الى معدنهم الاصلي وعادوا من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة وابوا
من الفصل الى الوصل وانابوا من الفرع الى الاصل والحلم بالكسر العقل والجملتان متقاربتان في المعنى وههنا
اسرار لطيفة لا يحتملها الافهام ولا رخصة في افشائها للانام كا العدة عن احمد مرسلا قال قال ابو عبد الله
عليه السلم دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره و
مفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم
وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية
لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي
شيء هو ههنا ومن اين ياتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل بيان الدعامة العماد وما يعتمد عليه
والاصل الذي ينشأ منه الفروع والاحوال ومبصره من ابصره اذا جعله ذا بصيرة من النور اي نور البصيرة
العلمية او اول المخلوقات الذي خلقه الله من نوره وذلك التاييد بكمال الاشراق عليها كيف اي صفته
المستقرة فيه ولم اي سبب وجوده وحيث اي جهته وسمته او مرتبته ومقامه مجراه مسلكه امستقيم ام
معوج والى سمت المطلوب او معدول عنه موصوله ومفصوله ما يتصل اليه وما ينفصل عنه مستدركا
لما فات اي مستدركا لما فرط في جنب الله بالتوبة والتلافي على ما هو آت من الموت والبعث وما بعدهما قبل
ان يرد ذلك عليه يعرف ما هو فيه اي حقيقة هذه النشاة ولاي شيء اي العلة التي بها هبط الى هذا المنزل
الادنى ومن اين ياتيه اي من اي مرتبة وعلم ياتي هذا العالم الذي هو فيه اليوم او من اين ياتيه ما ياتيه والى
ما هو صائر والى اي مقام ومصير يرجع من هذا العالم اشار بذلك الى العلم باحوال المبدا والمعاد وما
بينهما والنظر الى مباحث النظر والاعتبار بمباحث الاعتبار على طبق ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال

رحم الله

رحم الله امرا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين والرمس القبر كا علي بن محمد عن سهل بن
اسمعيل بن مهران عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلم قال العقل دليل المؤمن كا الاثنان عن الوشاء عن
حماد بن عثمان عن السري بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي لا فقر اشد
من الجهل ولا مال اعود من العقل بيان اعود انفع من العائدة وهي المنفعة والعطف والوجه فيه ان الرجل
ينال بالعقل من المنافع والخيرات والحظوظ ما لا ينال بالمال وبالجهل يفوته من ذلك ما لا يفوته بالفقر وايضا
بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول الى العقل كا العدة عن احمد عن النهدي عن الحسين بن
خالد عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل اتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من
اتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من اتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا
اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما
الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه
بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك اعد علي بيان ثم يرده علي كما كلمته
اي يرده كما سمعه حافظا لالفاظه ومعانيه عجنت نطفته بعقله اي عجنت مادة بدنه باثر نور العقل منذ
كانت نطفة للطافتها وقربها من الاعتدال ركب عقله فيه اي اثر العقل في بطن امه لتوسط مادة بدنه في اللطافة
والكثافة والاعتدال والخروج عنه بعد ما كبر لكثافة مادة بدنه وبعدها عن الاعتدال المانع من قبول
اثر العقل على قرب كا العدة عن احمد عن بعض من رفعه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله اذا رايتم الرجل كثير الصلوة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله بيان المباهاة المفاخرة كا
بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل
من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح و
حسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة
العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت ان
تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط
ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم
ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان الوم ومن كان كذلك كان
احرى ان يندم بيان الفلاح الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء والمراد بالعقل المنفي العقل المكتسب والنجابة
الكرامة في الذات والحلم الاناة والجنة بالضم السترة والوقاية والمجد الكرم والنجح بالضم الظفر بالحوايج والمطالب

والمجلبة بكسر الميم اسم الالة ويحتمل المصدر والعالم بزمانه اى بالحوادث زمانه وعادات ابناء دهره لا تهجم عليه
اللوابس لا يقع في الشبهات والاغاليط بل يكون ذا حزم واحتياط والحزم هو اساءة الظن والحزم احكام الامر و
ضبطه والاخذ بالثقة والمساءة تقصد ربيبي والمراد باساءة الظن التجويز العقلي الذي يقع بها الاحتياط
لا اعتقاد الفساد او القول بالسوء رجما بالغيب فانه مذموم بل ينبغي ان يكون الانسان حسن الظن بالخلايق
ولا منافاة بين الامرين وبين المرء والحكمة نعمة العالم بفتح النون يعني ان الموصل للمرء الى الحكمة تنعم العالم
بعلمه فانه اذا رآه المتعلم انبعث نفسه الى تحصيل الحكمة او اضافة النعمة بالكسر بيانية اى العالم الذي هو نعمة
من الله سبحانه يوصل المرء الى الحكمة بتعليمه اياها والجاهل شقى بينهما اى له شقاوة حاصلة من بين المرء
والحكمة او المتعلم والعالم وذلك لانه لا يزال يتعب نفسه اما بالحسد والحسرة على الفوت او السعي في
التحصيل مع عدم القابلية للفهم وقال استادنا افضل المحققين طاب ثراه لعل المراد بان الرجل الحكيم مولاه
عقله وتميزه الى طلب صحة الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفواكه
المعارف فان معرفة الحضرة الالهية لروضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض
السماء والارض والجاهل من مبدا امره ومنتهى عمره في شقاوة عرضية وامل طويل ومعيشة ضنك وضيق
صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطائه وفي الاخرة عذاب شديد والله زين الولي القريب والمحب
والمعرفة تستلزم القرب والود وصدق من تكلفه اى العرفان والمتكلف بالعرفان المتصنع المرائي به هو
اخبث ذاتا واشد بعدا عن الحق من الجاهل المحض اذ النفاق اسوء من الكفر والعاقل غفور لقربه من
منبع الرحمة والمغفرة والجاهل ختور غدار كثير الغدر لقربه من منبع المكر والخديعة وفي بعض النسخ
بالمثلثة من الختورة وهي نقيض الوفاء ومن خشن عنصره اصله وحسبه وطينته غلظ كبده لان الابدان تابعة
للارواح وهي معادن كمعادن الذهب والفضة عبر بالكبد عن القوى البدنية لانه مناطها ومنبعها وانما عدل
عن القلب الى الكبد تنبيها على ان الجاهل لا قلب له فان القلب يطلق على محل المعرفة والايمان قال الله سبحانه
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ومن فرط تورط اى من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة الشر والهلاك و
التورط الدخول في الشيء والجدع بالجيم والمهملتين قطع الانف وهو كناية عن الخزي والذل ومن لم يعلم لم يفهم
اى من لم يكن عالما بشيء لم يميز الحق من الباطل فيه فلم يسلم من ارتكاب الباطل والخضم الكسر والظلم وفي بعض النسخ
تقضم من باب التفعل وهو اوفق بنظائره لدلالته على المضي وحاصل اخر الحديث ان من لم يكن من اهل العلم و
المعرفة كان من اهل اللوم والعيب فهو احرى الناس بالحسرة والندامة كا محمد وغيره قال قال امير المؤمنين عليه السلام
من استحكمت له فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين



لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنأ بحيوة مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات
بيان استحكمت اى ثبتت في نفسه بحيث يصير خلقا له وملكة راسخة فيه خصلة واحدة اى خصلة كانت
من خصال الخير من جنود العقل الخمسة والسبعين التي تقدم ذكرها كالفهم او السخاء او حسن الخلق مثلا احتملته
عليها اى قبلته وحمدته على تلك الخصلة في الدنيا وشفعت له ولا ادعه يعذب بالنار في الاخرة واغتفرت فقد
سواها الا فقد العقل والدين فان فقد شيء منهما غير مغتفر اصلا ولا يتحقق معه الفخر حسنة لان احدهما بمنزلة
الامن الذي بدونه لا يتهنأ بالحيوة والاخر بمنزلة الحيوة التي من فقدها فهو من الاموات وذلك لان من لا
دين له فهو لا يزال في مخافة ان ينزل به نقمة من الله ومن لا عقل له فهو لا يزال يتعاطى ما ضره اقرب من
نفعه فحيوته كلا حيوة ولا يقاس الا بالاموات كا علي عن موسى بن ابرهيم المحاربي عن الحسن بن موسى عن
عبد الله عن ميمون بن علي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعجاب المرء بنفسه
دليل على ضعف عقله بيان اعجاب المرء بنفسه استعظامه نفسه بما يرى فيه من الكمال علما كان او عملا او
وجدان مال او جاه او غيرهما للتمتع بها ناسيا اضافته الى الله تعالى ومنشأه قلة بصيرته وقصور علمه بعجز
نفسه من عجزه واضطراره وذله بين يدي ربه وابهام عاقبته الى غير ذلك كا علي بن محمد عن البرقي عن ابيه عن
بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك
يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من
ذلك بيان الا قلة العقل وذلك لان الايمان والكفر حجابان تابعان عن نور العقل وظلمة الجهل ان العبد
هذا مثل ضربه عليه السلام لتفهيم السائل ومعناه ان قلة العقل تحمل صاحبها على ان يرفع حاجته الى المخلوق
ويعرض عن الله سبحانه وذلك هو الشرك الذي هو من انواع الكفر وفيه تنبيه على انه كلما وقع من العبد
من زلة او معصية او كفر فذلك من قلة عقله فلو اخلص نيته لله بان علم وامن بان لا مؤثر في الوجود ولا
معطي للجود الا الله سبحانه لم يرفع حاجته الى مخلوق بل رفعها الى الله وحده فانجح في اسرع من ذلك كا العدة
عن سهل عن الدهقان عن احمد بن عمر الحلبي عن يحيى بن عمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين
عليه السلام يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب
الصالح قال وكان يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة
التربص بيان بالعقل اى باستعمال العقل النظري والعملي معا استخرج غور الحكمة اى غوامض المعارف
الحكمية والعلوم الالهية وبالحكمة استخرج غور العقل اى بادراك الحقايق العقلية وتحصيل المعارف
الحكمية استخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التاديب

عن موسى م

[illegible]

بالآداب الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته و
كماله الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل يقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت للنفس
يجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد
الى ان يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول الى غور الاخر وغايته وبحسن التدبير
اي باستعمال العقل العملي وتهذيب الاخلاق سواء كان السايس من خارج كالسلطان او من داخل كحسن
تدبير النفس التفكر حيوة قلب البصير اشارة الى كيفية استخراج الحكمة والسير في عالم الملكوت وشبه التفكر
في ظلمات النفس بالنور في ظلمات الارض فيما بالمثل بحسن التخلص اي من الورطات وقلة التربص اي بسرعة
الوصول الى المطلوب باب فرض طلب العلم والحث عليه كا علي عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي
عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة
على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم بيان العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم هو العلم الذي به يتكمل الانسان
حسب نشاته الاخروية ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه وانبيائه ورسله وحججه واياته واليوم
الاخر ومعرفة العمل بما يبعده ويقربه الى الله تعالى وبما يشقيه ويبعده عنه عز وجل ويختلف مراتب هذا
العلم حسب اختلاف استعدادات افراد الناس واختلاف حالات شخص واحد بحسب استكمالاته
يوما فيوما فكلما حصل للانسان مرتبة من العلم وجب عليه تحصيل مرتبة اخرى فوقها الى ما لا نهاية له بحسب
طاقته وحوصلته ولهذا قيل لاعلم الخلايق قل رب زدني علما وقيل وقت الطلب من المهد الى اللحد هذا
اقوم ما قيل فيه وبغاة العلم طلابه جمع باغ كهداة جمع هاد وباغ العلم عرفا من يكون اشتغاله به دائما
يعرف به ويعد ذلك من احواله كما هو ظاهر كا محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله عن عيسى بن عبد الله
العمري عن ابي عبد الله عليه السلم قال طلب العلم فريضة كا العدة عن البرقي عن يعقوب بن يزيد عن ابي عبد الله
عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة
كا علي عن العبيدي عن يونس عن بعض اصحابنا قال سئل ابو الحسن عليه السلم هل يسع الناس ترك المسئلة عما
يحتاجون اليه فقال لا بيان عما يحتاجون اليه اي في امور دينهم فالجواب على المسئول ان كان عالما به والا فا
على العالم كا علي بن محمد وغيره عن سهل ومحمد عن ابن عيسى جميعا عن السراد عن هشام بن سالم عن ابي حمزة عن
ابي اسحق السبيعي عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب
العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل
بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه بيان مقسوم اشارة



الى قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا مضمون لكم اشارة الى قوله سبحانه وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها عند اهله وهم علماء اهل البيت الذين هم اوصياء النبي صلى الله عليه واله وخلفاء الله في ارضه
وحججه على خلقه ثم من اخذ عنهم واستفاد من محكمات كلامهم من غير تصرف فيه كا علي بن محمد بن عبد الله عن البرقي
عن عثمن عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين
فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون بيان
تفقهوا في الدين حصلوا لانفسكم البصيرة في علم الدين والفقه اكثر ما يستعمل في القران والحديث يكون بهذا المعنى
والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وعلم الدين هو العلم الاخروي الكمالي الذي اشرنا اليه انفا ويدخل فيه معرفة افات
النفوس ومفسدات الاعمال والاحاطة بحقارة الدنيا والتطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب
كما يدل عليه قوله سبحانه ولينذروا قومهم ومعرفة مهمات الحلال والحرام وشرايع الاحكام على ما جاء به النبي صلى الله
عليه واله وبلغ عنه اهل البيت عليهم السلم في محكماتهم دون ما يستنبط من المتشابهات ويكثر به المسائل و
التفريعات كما اصطلح عليه القوم اليوم اعرابي عامي جاهل بامر الدين بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان
البوادي الذين لا يدخلون الامصار الا لحاجة دنيوية ويكونون جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين قال
الله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله ويقابله المهاجر وهو الذي هجر وطنه
وفارقه لاجل اكتساب البصيرة في الدين وتعلم الفقه واليقين كا الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم
بن الربيع عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا
فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا بيان لم ينظر الله اليه يعني بعين اللطف
والعناية لان قلبه مظلم فلا يصلح لان يقع موضع نظر الله سبحانه والنظر يكنى به عن الرحمة والعطوفة والاعتناء
كما يكنى بتركه عن الغضب والمقت والكراهة ولم يزك له عملا لان العامل من غير بصيرة كالساير على غير الطريق
لا يزيده كثرة السير الا بعدا كا النيسابوريان عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا بيان السياط جمع سوط وهو ما يجلد
به كا علي بن محمد عن سهل عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال له رجل جعلت فداك رجل
عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه بيان المراد بهذا الامر
التشيع ومعرفة حجية اهل البيت عليهم السلم وفي الحديث دلالة على ان اعتزال العامي الجاهل بامر الدين لا خير له
بل هو حرام لاستلزامه فوت الفريضة التي هي التعلم والتفقه كا الاثنان عن الوشا عن حماد بن عثمان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين كا القمي عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن عن علي

اسحق الكندي عن بشير الدهان قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل
منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم بيان مرجع ضمير
الجمع العامة سوى الاول فان مرجعه الاصحاب كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابنا عن محمد بن الهيثم عن
زيد بن الحسن قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامدة حتى
يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث باي شيء جهلتم ما انكرتم وباي شيء عرفتم ما ابصرتم
ان كنتم مؤمنين بيان الهمود السكون والتسكين يعني من كان له قدم راسخ في الدين وهمة عالية في طلب
اليقين لم يصبر على الوقوع في شبهة دينية ساكنة فيها او مسكنة له دون ان يطلب الخروج منها والتفصي
عنها حتى يعلم منتهى غاية كل شيء وذلك بان يكتسب العلم الجديد الذي يميط عن قلبه كل شبهة ممن ينطق عن الوارث
للكتب المنزلة والعلوم الالهية من النبيين والمصطفين وهل جهلتم ما جهلتم الا بوقوفكم على الشبهات الساكنة
ورضاكم بالجهل اللازم وترككم لطلب العلم من اهله وهل عرفتم ما عرفتم ان كنتم من اهل البصيرة والايمان
الا باخذكم العلم من اهله وتعلمكم من العالم به فما الذي يحبطكم عن ذلك وفي هذا الحديث حث وتاكيد وترغيب
شديد على التفقه في الدين واستزادة اليقين ويحتمل ان يكون في الحديث اشارة الى وجوب معرفة الامام
واريد بالحادث الامام الذي يكون بعد الناطق عن الوارث كا النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن ربعي
عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير
المعيشة بيان النائبة المصيبة وتقدير المعيشة تعديلها وتقويمها بحيث لا يميل الى طرفي الاسراف و
التقتير كما قال الله سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي بعض الفاظ
هذه الرواية وحسن تقدير المعيشة كما ياتي في كتاب المعايش ولعمري ان التكاليف الشاقة منحصرة
في هذه الثلث كا علي بن محمد عن سهل عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع بيان العيش الحيوة والواعي الحافظ
والجامع باب صفة العلم كا محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست
عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة
قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا له اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها
وايام الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من
علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن
فهو فضل بيان علامة اي كثير العلم والتاء فيه للمبالغة لا يضر من جهله تنبيه على انه ليس بعلم في الحقيقة اذ العلم

عن ابائه



في الحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه يوم التناد لا الذي يحسنه العوام ويكون حيلة
للطغام ثم بين عليه السلام العلم النافع المحثوث عليه في الشرع وحصره في ثلثة وكان الاية المحكمة اشارة الى اصول
العقايد فان براهينها الايات المحكمات من العالم او من القران وفي القران في غير موضع ان في ذلك لايات
او لاية حيث يذكر دلايل المبدا والمعاد والفريضة العادلة اشارة الى علوم الاخلاق التي محاسنها من جنود
العقل ومساويها من جنود الجهل فان التحلي بالاول والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن توسطها بين
طرفي الافراط والتفريط والسنة القائمة اشارة الى شرايع الاحكام ومسائل الحلال والحرام وانحصار العلوم
الدينية في هذه الثلثة معلوم وهي التي جمعها هذا الكتاب وهي مطابقة على النشات الثلث الانسانية
فالاول على عقله والثاني على نفسه والثالث على بدنه بل على العوالم الثلثة الوجودية التي هي عالم العقل
والخيال والحس فهو فضل زايد لا حاجة اليه او فضيلة ولكنه ليس بذلك كا علي عن ابيه عن القاسم بن محمد
عن المنقري عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وجدت علم الناس كله في اربع
اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف
ما يخرجك من دينك بيان في اربع لان الغاية فيه اما مجرد العلم او العمل بوجه والاول اما متعلق باحوال
المبدا او المعاد والثاني اما المطلوب فيه اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام
ان تعرف ربك اشارة الى القسم الاول ويندرج فيه معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة صفاته
العليا واسمائه الحسنى ومعرفة اثاره وافعاله وقضائه وقدره وعدله وحكمته ما صنع بك اشارة الى
معرفة النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه وتنشا منه وكيفية نشو الاخرة من الدنيا ومعرفة
الموت والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الاشياء
مما صنع الله بالنفس الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارجا عن ذات النفس ما اراد منك اشارة
الى معرفة الفضايل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي الاخلاق الحسنة والملكات الحميدة التي هي من جنود
العقل كالعلم والكرم والعفة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري مجريها ويندرج فيها العلم
بالاوامر وما يتعلق بها من المعاملات التي يؤتى بها ما يخرجك من دينك اشارة الى معرفة الرذايل
النفسانية ليمكن اجتنابها وهي الاخلاق السيئة والملكات المذمومة التي هي من جنود الجهل كاضداد تلك
الفضايل او اضدادها ويندرج فيها العلم بالنواهي وما يتعلق بها من المعاملات التي ينتهى عنها والقسمان
الاولان من هذه الاربعة يندرجان في الاول من الثلثة المذكورة في الخبر السابق والاخران يقتسمان
الاخيرين فالخبران متوافقان كا الاثنان عن محمد بن جمهور عن التميمي عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال

من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها **بيان** هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم بتواتره وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه الصدوق باسناده عن الكاظم عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما وفي رواية اخرى كنت له شفيعا يوم القيمة وكان على بمعنى اللام اي لاجلهم او يكون لتضمين معنى الشفقة ونحوها وفي الرواية الاخرى من مكان على و حفظ الحديث ضبطه وفهم معانيه وروايته وحراسته عن الاندراس سواء كان عن ظهر القلب او بالكتابة وحافظ اللفظ فقط من دون فهم المعنى ماجور مرحوم لقوله صلى الله عليه واله رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه الا ان دخوله في هذا الحديث بعيد لانه ليس بفقيه ولا عالم فكيف يبعث فقيها عالما واحاديث اهل البيت عليهم السلام لها مزيد اختصاص وشرف ليس في غيرها مما روته العامة ولا سيما وروايات العامة لا اعتماد عليها لكثرة كذبهم فيها لاغراضهم الفاسدة ولهذا قال من احاديثنا ولا بد من المغايرة بين افراد هذا العدد في المعنى والمضمون دون اللفظ فقط وان يكون من الامور الدينية كما هو المصرح به في بعضها اعني العلوم الثلثة التي ذكرناها انفا ولعل الوجه في تمييز عدد الاربعين ان اكتساب هذا المقدار من العلم يورث في القلب غالبا ملكة علمية وبصيرة نورية يقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات فيبعث في زمرة الفقهاء العلماء او ان مجامع العلوم الثلثة ورؤوس مسائلها تؤول الى ذلك كما يدل عليه ما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال في هذا المعنى عن علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابراهيم بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن الفضل الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فيما كان اوصى به ان قال له يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الاخرة حشره الله تعالى يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال علي عليه السلم يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تاخيرها من غير علة غضب الرب عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل مال اليتيم ظلما ولا تاكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة وان لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا

كان

كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول للقصير يا قصير ولا للطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من احد من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله واياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوقين وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة وان تؤثر الاخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والاخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان تكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعاملن احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتقديس والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ولا تمل من فعل الخير وان تنظر الى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تثقل على احد وان لا تمتن على احد اذا انعمت عليه وان تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله تعالى لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها او حفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعلى هذا الحديث يكون المراد بالحفظ العمل كما ظهر من سياقه **كا** علي بن محمد عن سهل عن الاشعري عن القداح عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره **بيان** تعريف العلم بهذه الامور من باب تعريف الشيء بعلاماته وباسبابه وغاياته فعلامة حصول العلم في احد كونه متصفا بهذه الصفات وسبب حدوثه الانصات والاستماع من المعلم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسي او الاذن العقلي كالانبياء والاولياء وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه وغايته المترتبة عليه في الدنيا العمل به ونشره واما غايته الذاتية فالتقرب الى الله عز وجل **باب** فضل العلماء **كا** محمد عن ابن عيسى عن البرقي عن ابي البختري عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا



وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان
فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين بيان
ورثة الانبياء يعني ورثتهم من غذاء الروح لانهم اولادهم الروحانيون الذين ينتسبون اليهم من جهة ارواحهم
المتغذية بالعلم المستفاد منهم عليهم السلم كما ان من كان من نسلهم ورثتهم من غذاء الجسم لانهم اولادهم
الجسمانيون الذين ينتسبون اليهم من جهة اجسادهم المتغذية بالغذاء الجسماني حظا وافرا كثيرا لان قليل العلم
خير مما طلعت عليه الشمس فانظروا يعني لما ثبت ان العلم ميراث الانبياء فلا بد ان يكون ماخوذا عن الانبياء
عليهم السلم وعن اهل بيت النبوة الذين هم مستودع اسرارهم وفيهم اصل شجرة علمهم دون غيرهم فان
المجاوزين عن الوسط الحق يحرفون الكلم عن مواضعه بحسب اهوائهم والمبطلون يدعون لانفسهم العلم و
يلبسون الحق بالباطل لفساد اغراضهم والجاهلون ياولون المتشابهات على غير معانيها المقصودة منها لزيغ
قلوبهم فيشتبه بسبب ذلك طريق التعلم على طلبة العلم وفي اهل بيت النبي صلوات الله عليه وعليهم في كل
خلف بعد سلف امة وسط لهم الاستقامة في طريق الحق من غير غلو ولا تقصير ولا زيغ ولا تحريف يعني الامام
المعصوم وخواص شيعته الامناء على اسراره الحافظين لعلمه الضابطين لاحاديثه فان الارض لا تخلو منهم
ابدا وهم لا يزالون ينفون عن العلم تحريف الغالين وتلبيس المبطلين وتاويل الجاهلين فخذوا علمكم عنهم دون
غيرهم لتكونوا ورثة الانبياء وهذا الحديث ناظر الى ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يحمل هذا العلم
من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وتفسير العدول الوارد في
الخلف بالتحريك والسكون كل من يجئ بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف
صدق وخلف شر كا محمد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم قال
العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة كا وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون
والاوصياء سادة بيان امناء اي امناء الله في ارضه لانهم حملة كتابه وحفظة اسراره وخزنة حكمته
حصون اي للشريعة لان بالتقوى يدفع فساد المفسدين فان بمواظبة اهل التقوى على فضل الطاعات وترك
المنكرات تؤثر تاثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها او للائمة
لان بهم يتقوون ويدفع العذاب عن غيرهم سادة اي رؤساء لانهم يعظمون ويطاع اوامرهم ونواهيهم وليس
لاحد الخروج من طاعتهم وايضا لانهم اجل العلماء واعظمهم والعلماء سادات الناس لانهم في مرتبة الانسانية
وحقيقة الادمية وهي العقل واليقين والتقية والنطق فهم اعظمهم واكملهم والافضل من الافضل اولى
بان يكون افضل واجل فالاوصياء اولى بان يكونوا سادة الخلايق اجمعين ما خلا النبيين والمرسلين



منارا لان بهم يعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه والمنار جمع منارة وهي موضع النور وعلم
الطريق كا الثلثة ومحمد عن احمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلم قال عالم
ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد بيان وذلك لان بالعلم حيوة النشاة العقلية والتحلي بالفضائل
النفسانية والتخلي عن الاخلاق الردية وبه يرى حقايق الاشياء كما هي وبه يعرف الشرايع من الاوامر والنواهي
وهو اصل كل سعادة وخير ودافع كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وحركة ونهاية كل عمل وطاعة وبه يصير
الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال مهديا هاديا والسفلي علويا
والمسجون في سجين سائرا في عليين وهذه النسبة ايضا اي نسبة السبعين الف الى الواحد انما تكون متحققة لاجل
ما في العبادة من بركة العلم اذ معرفة الكيفية معتبرة فيها والا فلا نسبة بين العلم ومجرد العمل بلا معرفة كا
الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم عن ابن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم رجل راوية
لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية
ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد بيان راوية اي كثير الرواية والتا
فيه للمبالغة كما في العلامة والنسابة وبث الحديث نشره واظهاره والشد القوة اي يقوي بسبب بث الحديث
عقيدة قلوبهم ويزداد بذلك ايمانهم ومحبتهم وفي بعض النسخ بالمهملة من التسديد بمعنى التقويم وانما
فضل العالم على السبعين الف والراوي على الالف لان الراوي لا يعتبر فيه ان يكون عالما فرب حامل فقه
ليس بفقيه وانما كان افضل من العابد لانه وسيلة لحصول العلم واستفادة المعرفة واليقين لنفسه ولغيره بخلاف
العابد فانه لا يتعدى خيره ولو يقتدي بالاقتداء صار وسيلة للعمل دون العلم وفرقان ما بين الوسيلتين كما
بين اصليهما يه المعلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن عمرو بن زياد عن مدرك بن عبد الرحمن عن ابي عبد الله
عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة جمع الله جل وعز الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء
الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء بيان قد بينا كيفية هذه الموازنة ومعنى الموازين
في رسالتنا الموسومة بميزان القيمة والسر في رجحان مداد العلماء على دماء الشهداء ان الاول وسيلة لحفظ
الاديان عن الكفر والضلال الموجبين للخلود في النار والحرمان الدائم عن النعيم مع الابرار والثاني وسيلة لحفظ
الابدان والاموال عن القتل والنهب في هذه الدار واين ذا من ذاك يه قال امير المؤمنين عليه السلم قال رسول الله
صلى الله عليه واله اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون بعدي ويروون حديثي
وسنتي

باب فقد العلماء

كا العدة عن البرقي عن عثمن عن الخزاز كا محمد عن احمد عن السراد عن الخزاز عن
سليمان بن خالد عن يه ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه بيان

ذلك لان شان الفقيه افادة العلم وتعليم الحق وارشاد السبيل والحث على الطاعة والزجر عن المعصية و
شان ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق والاضلال والحث على المعاصي
فاذا كان منه على طرف الضد فلا محالة احب فقده وليس موت سائر المؤمنين عنده بهذه المنزلة وليس في
الفقيه لفظة من المؤمنين كا الثلثة عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا مات المؤمن الفقيه
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء بيان الثلمة الخلل في الحائط ونحوه شبه الاسلام بمدينة والعلماء بمنزلة
الحصن لها كا محمد بن احمد عن السراد عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلم يقول اذا مات
المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله
وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها كا سهل
وعلي عن ابيه جميعا عن السراد عن ابن رئاب قال سمعت ابا الحسن عليه السلم يقول الحديث بدون لفظة الفقهاء
يه قال الصادق عليه السلم اذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الارض التي كان يعبد الله عز وجل فيها والباب الذي كان
يصعد منه عمله وموضع سجوده بيان سبب بكاء الملئكة والارض والسماء على المؤمن ان المقصد الاقصى من خلق
العالم انما هو الايمان الحقيقي المنبعث عن العلم والعبادة ووجود المؤمن العالم فيه فاذا فقد المؤمن العالم من
العالم او نقص من افراده ساء حال العالم لا محالة وحال اجزائه سيما ما يتعلق منه بالمؤمن نفسه من الملائكة
التي كانت مسرورة بحفظه وخدمته والبقاع التي كانت معمورة بحركاته وسكناته وابواب السماء التي كانت مفتوحة
لصعود اعماله وحسناته كا علي بن محمد عن سهل عن ابن اسباط عن عمه عن داود بن فرقد قال قال ابو عبد الله عليه السلم
ان ابي كان يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون
ويضلون ولا خير في شيء ليس له اصل بيان انما لا يقبض العلم بعد اهباطه لان العلم اذا حصل في نفس العالم صار صورة
ذاتية فلا يقبل الزوال والعنه فتليهم من الولاية بالكسر وهي الامارة والسلطنة وفي بعض النسخ فتاسهم من الامامة
والجفاة اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الغير القابلة لاكتساب العلم فضلا عن ان يكونوا معلما والمرجع
الجافي من الجفاء وهو الغلظ في المعاشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق واللين ولما كان بناء الولاية
والسياسة على العلم فلا خير في ولاية لا علم لصاحبها كا العدة عن احمد عن محمد بن علي عمن ذكره عن جابر عن ابي
جعفر عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله
تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء بيان يعني مفاد هذه الاية يجعل نفسي
سخية في سرعة الموت او القتل فينا اهل البيت فتجود نفسي بهذه الحيوة اشتياقا الى لقاء الله تعالى لان المراد
من نقصان الارض من اطرافها وهي نهاياتها ذهاب العلماء ومصيرهم الى الله سبحانه ولقائه والاية دلت

ولكل واحد منهم بمنزلة ما يسد به خلل حصنه



على ان المتوفي لنفوسهم وقبض ارواحهم هو الله سبحانه بنفسه وانما عبر عن العلماء بنهايات الارض لانها
غاية الحركات الارضية ونهاية الكمالات المترتبة عليها من لدن حصول المعادن منها ثم النباتات ثم الحيوانات
الى الوصول الى الدرجة الانسانية وما فوقها انما هو وجود العلم والعلماء فالارض والارضيات بهم تنتهي الى
سماء العلم والعقل فهم بمنزلة نهاياتها وايضا فانهم وسائط بين اهل الارض واهل السماء فكانهم اطراف الارض
واكناف السماء وقال في الغريبين اطراف الارض الاشراف والعلماء الواحد طرف وبقيا الطرف ايضا
يعني بالتحريك وعلى هذا فلا حاجة الى التاويل يه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى اولم يروا
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فقال فقد العلماء باب اصناف الناس كا علي بن محمد عن سهل و
محمد عن ابن عيسى جميعا عن السراد عن الشحام عن هشام بن سالم عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه ممن
يوثق به قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول ان الناس الوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة الوا الى
عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته
الدنيا وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى بيان الوا
رجعوا وصاروا على هدى تمثيل التمكن من الهدى واستقراره عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه من الله اي اخذ
هداه وعلمه من لدنه على وجه الالهام والالقاء في الروع كالائمة عليهم السلم ومن يحذو حذوهم ممن يجيء بعدهم
من ظواهر الاقوال وصور الاحاديث او المجادلات الكلامية او المغالطات الفلسفية او الخيالات الصوفية
او الخطابيات الشعرية التي يجلب بها نفوس العوام كاعداء الائمة وحسدتهم ومن هو بمذهبهم اولئك من اهل
اي مذهب كان قد فتنته امثلته واوقعته في فتنة الجاه والمال وحب الرياسة وفتن غيره اضل غيره واوقعه
فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانه ما راى منه بسبب اشتهاره بالعلم في الظاهر وان كان بالحقيقة مفلسا من
حقيقة العلم والحال على سبيل هدى على طريقة سالك اليه وان لم يكن بالفعل عليه كشيعة الائمة المقتبسين من
انوارهم فان قيل واين الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضال قلنا القسم منزلة قوة الارتقاء الى ملكوت
السماء والذين ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا الوحي والايات دون اهل الضعف والزمانات فانهم بمعزل
عن ذلك هلك من ادعى اي القسم الثاني لان الحيوة الاخروية انما تكون للعالم بالفعل وللمتعلم بالقوة واما
الجاهل المدعي فقد ابطل استعداده لها فهو هالك خائب كا الاثنان عن الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة سالم بن
مكرم عن ابي عبد الله عليه السلم قال الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء بيان الغثاء بضم المعجمة والثاء المثلثة والمد ما يحمله
السيل من الزبد والوسخ اريد به اراذل الناس وسقطهم والمراد بالعالم العالم بالعلم اللدني وبالمتعلم من اخذ عنه
كما مر مرارا كا محمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن العلاء عن محمد عن الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم اغد

عالماً او متعلماً او احب اهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم بيان اغد مثل واصبح واصل من الغدو بالضم بمعنى
سير اول النهار نقيض الرواح وفيه دلالة على ان غير الائمة عليهم السلم يجوز ان يصير عالماً اهل الدنيا فانه المراد بالعلم
دون حفظ الاقوال وحمل الاسفار ببغضهم بعداوتهم حسداً لهم واهمال العين كما ظن تصحيف كا علي عن العبيدي
عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء
فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء باب ثواب العالم والمتعلم كا محمد بن الحسن وعلي بن
محمد عن سهل ومحمد عن احمد جميعاً عن الاشعري عن القداح وعلي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة وان الملئكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على ساير النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا
درهماً ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر بيان انما يسلك به طريقاً الى الجنة لان العلم هو بعينه نعيم
اهل الجنة وهو الذي يصير هناك لصاحبه شراباً وفاكهة وظلالاً ورد في بصائر الدرجات باسناده عن نصر بن
قابوس قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة قال يا نصر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه قال بعض العلماء لو علم
الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ويأتي في حديث اخر
في هذا المعنى ان شاء الله تعالى والملائكة هي الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار واجنحتها هي قواها العلمية
والعملية التي بها تترقى وتتنزل وطالب العلم بتفكره في المعقولات وانتقاله من معقول الى معقول حتى ينتهي الى
معرفة الله وصفاته كانه يطأ اجنحة الملئكة بقدم عقله وانه اذا ادرك المعقولات واحاط بها حاملاً فكانّ
الملئكة نزلت من سماء ملكوتها ومقامها عنده وخضعت له وبالجملة وضع اجنحتها كناية عن خضوعها له و
الاستغفار طلب الستر للذنب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو رئيس جنود المعاصي بنور العلم ويشركه
في هذا الطلب كل من في السماء والارض وما بينهما لان عقله وفهمه وادراكه لا يقوم الا ببدنه وبدنه لا يقوم
الا بالغذاء والغذاء لا يقوم الا بالارض والسماء والغيم والهواء وغير ذلك اذ العالم كله كالشخص الواحد
يرتبط البعض منه بالبعض فالكل مستغفر له وانما شبه نور العابد بنور النجوم لانه لا يتعدى نفسه اذ لا يستنير به
شيء بخلاف القمر ليلة البدر وتمثيل نور العالم بنور القمر يشعر بان المراد به من لم يكن علمه لدنياً لان نور القمر مستفاد
من الشمس فمن كان علمه لدنياً كالانبياء والاولياء ففضله على العابد كفضل الشمس على النجوم المستفاد نورها
من الله تعالى بلا توسط شيء اخر من غيرهما او جنسها كا محمد عن احمد عن السراد عن جميل بن صالح عن محمد بن

جعفر

جعفر عليه السلم قال ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم
كما علمكموه العلماء بيان منكم اي من الشيعة وكذا المراد باخوانكم مثل اجر المتعلم احدهما المتعلم السابق والاخر هو
لتعليمه للاحق او كلاهما للتعليم بغيره وله الفضل عليه لانه المعطي والمفيض وفي قوله من حملة العلم اشارة الى ان
للعلم اهلاً ولا بد للمتعلم ان يتعلم منهم دون غيرهم وقد مر في هذا الحديث ويأتي باب اخر لبيان ذلك ان شاء الله تعالى
كا علي عن البرقي عن علي بن الحكم عن علي عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من علم خيراً فله مثل اجر من
عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات بيان
فان علمه غيره يعني ان علمه المتعلم ثالثاً يجري للاول اجر عمل الثالث به او يجري للاول اجر تعليم الثاني كما يجري له اجر عمله
[margin: تعليم العلم]
قال ان علمه الناس كلهم يعني ولو بوسايط والفعلان من الجريان بالراء المهملة لا من الاجزاء بالزاي ولا الجزاء
المعجمة كما ظن وان مات اي ذلك المعلم لا الخير كما ظن كا بهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء عن الحذاء
عن ابي جعفر عليه السلام قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً ومن علم باب
ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئاً كا الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد
رفعه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض
اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب
عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء بيان السفك الاراقة وانما
يختص بالدم والمهج جمع مهجة وهي دم القلب والخوض الدخول في الماء واللجج جمع لجة وهي معظم الماء والتقي
والحليم العاقل من الحلم بمعنى العقل والحكيم العالم بالعلوم النظرية والعملية العامل بعلمه قابل التقي بالجاهل لان
التقوى من اثار كمال العقل المقابل للجهل والمراد بطالب الثواب الجزيل العامل بما يوصله اليه وملازمة العلماء
كثرة مجالستهم ومصاحبتهم ومتابعة العقلاء سلوك طريقتهم والقبول عن الحكماء الرواية عنهم ولو بوسايط كا
محمد بن سالم بن ابي سلمة عن احمد بن الريان عن ابيه عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في
فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم
مما يطؤنه بارجلهم ولتنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان
معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم
ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم
عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم بيان الزهرة البهجة والنضارة والحسن

والتوبة الحقد بما نقموا منهم بما انكروا منهم والمستثنى منه محذوف اى وما سبب ذلك الا ان يؤمنوا او الاستثناء
منقطع اى من غير ثمرة ولا اذى الا زيادة الايمان كا علي عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلم من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعى في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم
لله بيان علم بتشديد اللام وقوله لله متعلق بكل من الافعال الثلثة ودعى اى سمى وملكوت كل شيء باطنه المتصرف
فيه المالك لامره باذن الله ولكل موجود في هذا العالم الحسي الشهادى ملكوت بها في نفسه نسبتها اليه نسبة
الروح الى البدن وملكوت الاعلى اشرف من ملكوت الاسفل فمن دعى في ملكوت السماء عظيما كان في ملكوت
الارض اعظم واشرف ومقامه اعلى فاذا كان حال العلم العلى هذا فما ظنك بحال العلم الذى هو المقصود بالذات

باب صفة العلماء كا محمد عن ابن عيسى عن السراد عن ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم
وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين
فيذهب باطلكم بحقكم بيان الجبار المتكبر نبه على ان التكبر للعبد باطل محق للعلم مزيل له هذا اذا كان عالما بالرفقة
ولم يكن عالما بالله اذ كون العبد عالما بالله ينافى كونه متكبرا قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن
نازعنى فيهما قصمت ظهره فمن عرف الله بكبريائه وعظمته تواضع لعباد الله فالتكبر على الخلق من العالم دليل على جهله
وانما حفظ الاقوال من غير بصيرة فيها كا علي عن العبيدى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النصرى
عن ابى عبد الله عليه السلم في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن
لم يصدق فعله قوله فليس بعالم بيان وذلك لان ترك العمل بعلمه دليل على انه ليس بمتيقن في علمه وان العلم عنده
مستعار ومستودع وسيسلب عنه كا علي عن ابيه والعدة عن سهل عن يعقوب بن يزيد عن اسمعيل بن قتيبة عن حفص بن
عمر عن اسمعيل بن محمد عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله تعالى يقول انى لست كل كلام الحكمة اتقبل انما اتقبل
هواه وهمه فان كان هواه وهمه في رضاى جعلت همه تقديسا وتسبيحا بيان البارز في هواه وهمه راجع الى المتكلم
بالحكمة المستفاد من كلام الحكمة يعني انما اتقبل من كلام المتكلم بالحكمة ما كان هواه وهمه من التكلم بها رضاى لا
اظهارا للفضيلة والترفع في القبيلة وما كان من هذا القبيل كا العدة عن البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابى سعيد القماط
عن الحلبى عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة
الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصى الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه
تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر كا وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه
تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه بيان حق الفقيه
اما بدل من الفقيه او مبتدأ او منصوب بتقدير اعني يعني ان الفقيه حقيقة ليس الا من يكون عالما بالمراد من الوعد

والوعيد

والوعيد جميعا عارفا بالمقصود من الاوامر والنواهى جملة بملاحظة بعضها الى بعض وانما عرف الفقيه بهذه
العلامات السلبية لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضدادها فكانه
عليه السلم عرض بالعلماء السوء والفقهاء الزور وقد ابطل بكل علامة منها مذهبا من المذاهب الباطلة او اكثر
في الاصول والفروع فبالاولى ابطل مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار
ومذهب الخوارج المضيقين في التكاليف الشرعية وبالثانية مذهب المرجئة ومن يجرى مجراهم من المغترين با
الشفاعة وصحة الاعتقاد وبالثالثة مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة وبالرابعة
مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا عن القرآن واهله وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة
ومذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن والعلم الذي ليس فيه تفهم كالعلم الظني والتقليدى وحفظ مجرد
الاقوال والروايات فانها ليست بعلم في الحقيقة والعبادة والنسك مترادفان ولعله يعتبر في النسك التجرد
لها او الورع اجتناب المحارم كا بهذا الاسناد عن القماط عن ابان بن تغلب عن ابى جعفر عليه السلام انه سئل عن
مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك وهل رايت فقيها قط ان
الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله بيان ويح كلمة رحمة وانما
جعل هذه الصفات الثلثة علامة للفقيه الحقيقي لان الاولين دليل على معرفته بالله واليوم الاخر والاخيرة دليل
على معرفته بالاخلاق السنية النبوية والشرائع المصطفوية وهي تمام معنى الفقه كا محمد عن ابن عيسى والنيسابوري
جميعا عن صفوان عن ابى الحسن الرضا عليه السلم قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت كا احمد بن عبد الله عن البرقي
عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم لا يكون السفه والغرة في قلب العالم بيان السفه الخفة والطيش
ضد الحلم والغرة بالغين المعجمة والراء المهملة الغفلة وهي من لوازم الشره وقلة الفطنة للشر الذي تحته وترك البحث
والتفتيش عنه كا بهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم عليهما السلم يا معشر
الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لى قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق
بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى في الناس كتواضعى
لكم ثم قال عيسى عليه السلم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل بيان الحواريون
خلصان الانبياء الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وانما اتى بصيغة المجهول في قضيت رعاية للادب وفي تقديم
النفع قبل بل الغسل وفعله عليه السلام غاية ما يكون في التواضع حيث اراد غسل الاقدام او تقبيلها ثم جعل ذلك
مطلوبا له وسماه حاجة ثم استاذن فيه ثم صنع من صنعه وكلامه وتابعيه ثم قال ان احق بذلك وقد ذكر الفعل
غاية من متعدية ولازمة وشمل احسنها كما هو عادة الانبياء عليهم السلم والسر فيه ان اختيار المسكنة والضعة موجب

ينل الشرف والرفعة ولهذا ورد من تواضع لله رفعه الله تعالى ولا سيما المر استعد لذلك كا علي عن ابيه عن علي بن
معبد عمن ذكره عن ابن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث
علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر
الظلمة بيان المظاهرة المعاونة والنصر كا علي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب
الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع
فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله
من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار
العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل و
يخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحدثني به محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن
محمد الصيقل بقزوين عن احمد بن عيسى العلوي عن عباد بن صهيب البصري عن ابي عبد الله عليه السلم بيان
اريد بالجهل هنا مثل الانفة والغضب والشتم ونحوها الذي يصدر من اهل الجاهلية وفي الحديث
ولكن استجهلته الحمية اي حملته على الجهل والمراء المجادلة والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني
والاستطالة العلو والترفع والختل بالمعجمة والمثناة الفوقانية الخدعة وكانه اراد بالفقه المعرفة
وبالعقل التخلق بالاخلاق الحسنة موذ ممار لخبث باطنه وقدرته على التكلم متعرض للمقال
لان غرضه اظهار التفوق والغلبة والاندية جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا
فيه مجتمعين فاذا تفرقوا فليس بناد والتسربل تفعل من السربال وهو القميص اي اظهر الخشوع با
التشبه بالخاشعين والتزيي بزيهم مع خلوه منه لخلوه من الورع اللازم له فدق الله دعاء عليه
او خبر عما سيلحقه وكذا نظائره والخيشوم اقصى الانف والحيزوم بالمهملة والزاي وسط الصدر
والخب بالكسر الخدعة والجربزة والملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في
قلبه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم يعني ياكل من مطعومهم ويعطيهم من دينه فوق ما ياخذ
من مالهم فلاجرم يحطم دينه ويهدم ايمانه ويقينه او انه يحل لهم بفتواه ما يشتهون ويحطم دينه
بما يدهنون فيدهنون ثم دعا عليه بالاستيصال بحيث لم يبق له خبر ولا اثر عمي عليه الخبر اي خفي
بحيث من عمى البصر وانما دعا على الصنفين لتوقف ضررهما على العلماء المحققين اكثر من ضرر الكفار



للمتمردين ذو كآبة سوء حال وانكسار قلب لكثرة خوفه من امر الآخرة وخشيته لله عز وجل ولما يرى من تقلبات
الزمان وشدايد الدوران وجفاء الاقران ونفاق الاخوان وترفع الجهلة والاراذل ورثاثة حال الافاضل
والاماثل والتحنك ادارة العمامة ونحوها تحت الحنك والبرنس بضم الموحدة والنون والمهملتين قلنسوة
طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقيل كل ثوب راسه منه ملتزق به دراعة كانت او جبة
او غيرهما والحندس الليل الشديد الظلمة يعمل ويخشى بخلاف الصنفين الآخرين حيث لا يعملون ويامنون
وجلا داعيا مشفقا اي خائفا من عذاب القيمة متضرعا الى الله في طلب المغفرة حذرا من سوء العاقبة مقبلا
على شانه لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه بخلاف الآخرين المقبلين على الناس وقد اهملا امر انفسهما في
اصلاح بواطنهما وقد تلطخت بالرذايل والآثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام عارفا
باهل زمانه اي باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم واقوالهم وفي الحديث اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله مستوحشا من اوثق اخوانه لعرفانه بحاله فشد الله دعاء له بالتثبت على العلم
واليقين واحكام اركان الايمان والدين واعطاه الامن له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين
كا علي عن ابيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رواة الكتاب
كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال
يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان
بيان كان المراد بالحديث والله ثم قائله اعلم ان الحافظين للقرآن المجيد بتصحيح الفاظه وتجويد قراءته
وصون حروفه عن اللحن والغلط كثير ورعاته بتفهمه وتدبر معانيه واستكشاف حقايقه واستعلام
ما اريد به من اهله ثم استعمال ذلك كله على حسب ما يقتضيه قليل وكم من مستنصح للحديث برعاية فهم
معانيه والتدبر فيه والعمل بما يقتضيه مستغش للقرآن بترك استعمال ذلك كله في المقصود فهمه من
ادراكه ونيله فالعلماء يحزنهم ترك رعاية القرآن ويغمهم عدم فهمهم له وفقد العمل به وعدم انقيادهم
على ذلك والجهال يهمهم حفظ رواته ويغمهم عدم قدرتهم عليه لما يزعمونه كمالا وفوزا ويحتمل
ان يكون المراد بالعلماء اهل بيت النبوة سلام الله عليهم اجمعين ومن يحذو حذوهم من يعلم منهم و
يكون المراد انهم عليهم السلام يحزنهم ترك رعاية القرآن من التاركين لها الحافظين للحروف فانهم لو
راعوه لاهتدوا به واقروا بالحق والجهال وهم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشيء لا رعاية ولا دراية يحزنهم
حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما راوا انفسهم قاصرين عن رتبة اولئك ويحسبون انهم
على شيء وانهم مهتدون فتغبطهم نفوسهم ويؤيد هذا المعنى ما يأتي في الروضة من هذا الكتاب من قوله

جعفر عليه السلام في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده
فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية فان في قوله عليه السلام
يعجبهم هناك بل يحزنهم هنا دلالة على ما قلناه ويحتمل ان يكون المراد بالجهال هناك الحافظين للحروف
فانهم جهال في الحقيقة ولا يجوز ارادته ههنا لانه لا يلائم الحزن الا ان يقال ان حفظ الرواية من دون
رعاية تؤدي الى حزنهم في العاقبة وفيه بعد فراع يرعى حياته وهو الذي يريد بذلك وجه الله عز وجل
والدار الآخرة عالما كان او جاهلا وراع يرعى هلكته وهو الذي يريد به الدنيا والمباهات به عند
فذلك اي عند النظر الى قلوبهم وضمائرهم والاطلاع على نياتهم وسرائرهم اختلفا وتغايرا بعد ان يكونا
متحدين بحسب الظاهر في الاهتمام به وانما يكشف ذلك بحيث يراه الناس جميعا في الآخرة ويوم تبلى السرائر
يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كا العدة عن احمد عن نوح بن شعيب النيسابوري عن الدهقان
عن درست عن عروة بن اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه البراءة من
الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور
ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه
الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته
اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار بيان شبه
العلم بشخص كامل فاضل ومعاني له اعضاء وقوى ومستقر وقايد ومركب وسلاح وغير ذلك كلها روحانية
معنوية فاستعار هذه الالفاظ لتلك الفضائل لكل ما يشابهها او يناسبه فجعل الراس للتواضع لان الاصل
والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والعين البراءة من الحسد لان الحسد يصير غشاوة على
بصر الحاسد فلا يرى العلم عند اهله لينتفع بعلمه والاذن للفهم لانه غايتها وعلى هذا القياس وينبه بذلك
على انه من اجتمعت فيه هذه الفضائل والحسنات فهو العالم بالحقيقة ومن اتصف باضدادها فهو جاهل
وما بين المنزلتين مراتب ومنازل وما لكل الى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي والموادعة المصالحة
والسكون كا محمد عن ابن عيسى عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق الصبر
بيان اريد بالوزير المعين او شبه الايمان واخواته بالسلطان باب حق العالم كا علي بن محمد بن
عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن الجعفري عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين يقول
ان

ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه
بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من قول قال فلان
وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء و
العالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ان شاء الله تعالى بيان لعل المراد بالجلوس بين يديه
جلوسه بحيث لا يحتاج الى الالتفات حين الخطاب وبالخلف ما يقابله والغمز بالعين الاشارة بها وحذف
المفعول لعله للتعميم اي سواء تغمز وتشير اليه او الى غيره في حضوره لان ذلك ينافي التعظيم والحرمة والعالم
اعظم اجرا لتعدي نفعه بالنسبة الى الصائم القائم وافضليته بالقياس الى الغازي باب مجالسة العلماء
وصحبتهم كا علي عن العبيدي عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوما
يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم
برحمته فيعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت
جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم بيان على عينك اي على بصيرة منك ومعرفة
لك بما يذكرون الله يتذاكرون بالعلم ويذكرون محامد الله والمعارف الالهية نفعك علمك بزيادة التذكر
والرسوخ بالافادة والاستفادة يظلهم برحمته يقبل عليهم ويرحمهم ويلقي عليهم ظل رحمته ويستر ذنوبهم
بغفرانه كا علي عن ابيه ومحمد عن ابن عيسى جميعا عن السراد عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي بيان الزرابي
قيل هي بسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق هي النمارق جمع زربية مثلثة الزاي مشددة
الياء المثناة من تحت بعد الباء الموحدة والنمرقة الوسادة كا العدة عن البرقي عن شريف بن سابق
عن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الحواريون لعيسى
يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله بيان
الصفات المذكورة هي صفات العالم العامل بعلمه ليس الا كا الثلاثة عن ابن ابي عمير عن منصور بن
حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة بيان
المراد باهل الدين هم العلماء العارفون باركانه العاملون باحكامه وبه قال النبي صلى الله عليه وآله بادروا الى
رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر بيان اريد بحلق الذكر مجالس العلم كما يستفاد من
حديث اول الباب وغيره من الاخبار كا علي عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة
عن مسعر بن كدام قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة

بيان مسعر بكسر الميم وبالمهملات وفتح العين شيخ السفيانين الثوري وابن عيينة وكدام بكسر الكاف
والمهملة والمجلس اما مصدر واما اسم مكان بتقدير في والى اما بمعنى مع واما بتضمين القرب ونحوه وفي
بعض النسخ المجلس مرتين بدون التاكيد ويأتي في اخر باب فرض طاعة الائمة من كتاب الحجة حديث يناسب هذا
الباب باب سؤال العلماء وتذاكر العلم كا الثلثة عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال قتلوه الا سألوا فان دواء العي السؤال بيان المجدور
من به الجدري وهو بفتحين وبضم الجيم داء معروف وانما قتلوه لانه كان فرضه التيمم فرخصه او انهم بغسله
في موضع امن ودخول الا المشددة على الماضي للتوبيخ واللوم على ترك الفعل والعي بكسر المهملة والتشديد الجهل
بعدم الاهتداء لوجه المراد والعجز عنه وهو داء نفساني يبعث بخراب البدن في النفس وعلاجه في العلوم النظام
السؤال وفي الاصول الالهية مع التضرع الى الله تعالى والابتهال وفي كتاب الطهارة العي كما يأتي واما العي
فكما نقله بعض الاعلام وتكلف في شرحه فلم نجده في شيء من النسخ كا محمد عن ابن عيسى عن حماد عن حريز عن زرارة
ومحمد والحلبي قالوا قال ابو عبد الله عليه السلام لحمران بن اعين في شيء سأله انما يهلك الناس لانهم لا يسألون بيان اراد
بالهلاك الهلاك الاخروي فان الجهل يهلك في الاخرة ولا سيما اذا لم يشعر صاحبه به كا علي عن محمد عن سهل عن
الاشعري عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة كا الاربعة
عن ابي عبد الله عليه السلام مثله بيان هذا العلم اي الذي يحتاج اليه الناس وكلفوا بطلبه كا علي عن العبيدي عن
يونس عن مؤمن الطاق عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم
ان يأخذوا بما يقول وان كان تقية بيان اي يسع الناس ويكفيهم ان يأخذوا بما لم يتفقهوا فيه ولم يعرفوه
عن امامهم وان وافق الحق الصريح الذي لا تقية فيه كذا قيل كا علي عن العبيدي عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل
عن دينه كا وفي رواية اخرى لكل مسلم بيان اف كلمة تضجر والمراد بالجمعة اليوم المعهود واما الاسبوع بتقدير
يوما والاول اقرب لانه مجمع الناس ولغنائه عن التقدير ويعني بالتفريغ لامر الدين ترك شواغل الدنيا ومكاسب
المعيشة لتحصيل العلم والتعاهد اما لذلك اليوم او لامر الدين وهو تجديد العهد به وطلب ما يفقد منه
والمحافظة عليه كا الثلثة عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى يقول تذاكر العلم بين عبادي مما يحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري بيان في بعض
النسخ العلم بدل العالم والمعنى ان مذاكرة العلم بين العباد سبب لحياة قلوبهم الميتة بشرط ان يكون اقتباسه
من مشكوة النبوة لا من ارائهم وعقولهم كا محمد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود قال سمعت

اقوال بقول امامهم وان كانت امامهم تقيه ولا يسعهم لا يكفيهم ان ياخذوا

ابا جعفر

ابا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبدا احيى العلم قال قلت وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع
بيان انما قيد اهل تذاكر العلم بان يكونوا من اهل الدين واهل الورع حتى يكون تذاكرهم احياء للعلم لان العلم
المحيي انما هو علم الدين وطهارة القلب بالورع والتقوى شرط لحصوله كما قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله كا
محمد عن احمد عن الحجال عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان
الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث بيان اراد بالتذاكر والتحدث مذاكرة
العلوم الدينية والرين الطبع والدنس ويأتي خبر آخر في هذا المعنى في باب تذاكر الاخوان من كتاب الايمان والكفر
ان شاء الله تعالى كا العدة عن البرقي عن ابيه عن فضالة عن عمر بن ابان عن منصور الصيقل قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة بيان الدراسة القراءة مع تعهد وتفهم قال ابن
الاثير في الحديث تدارسوا القرآن اي اقرؤوه وتعهدوه لئلا تنسوه وانما كانت صلوة حسنة لاشتمالها على
ذكر الله تعالى الذي هو روح الصلوة وغايته كما قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري وربما يقرأ بكسر الصاد وكون
اللام وتفسر بالصلة باب بذل العلم كا محمد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ
على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل بيان انما علل تقدم العهد على العالم على العهد على
الجاهل بتقدم العلم على الجهل لاستلزام تقدم العلم تقدم العالم وتقدم العالم تقدم العهد عليه وانما كان
العلم قبل الجهل مع انه يكتسبه الجاهل بعد جهله لوجوه منها ان الله سبحانه قبل كل شيء والعلم عين ذاته فطبيعة
العلم متقدمة على الجهل ومنها ان العلماء كالملائكة وادم واللوح والقلم هم المتقدم على الجهال من اولاد ادم
ومنها ان العلم غاية الخلق كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثمرة العبادة المعرفة والغاية
متقدمة على ذي الغاية لانها سبب له ومنها ان الجهل عدم العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها وتتبعها
فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقة والماهية ومنها انه اشرف فله التقدم بالشرف والرتبة ومنها ان الجاهل
انما يتعلم بواسطة العالم وتعليمه يقال علمه فتعلم ولا ينعكس كا العدة عن البرقي عن ابيه عن ابن المغيرة و
محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس
عندك في العلم سواء بيان تصعير الخد امالته تكبرا ومعنى الاية لا تعرض عن الناس تكبرا ومعنى الحديث ان العالم
اذا التفت الى بعض التلامذة دون بعض واستنكف عن تعليم البعض وتخصيصه فكأنه مال بوجهه عنه او تكبر
ويؤيد هذا التأويل صدور الخطاب من لقمان الحكيم الى ابنه واصحابه لم يكونوا الا طلاب العلوم فكأنه نصحهم
ان يسوي بينهم في الافادة والارشاد كا بهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي

الحديث

عليه السلام قال زكاة العلم أن تعلمه عباد الله كا علي عن العبيدي عن يونس عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قام
عيسى بن مريم خطيبا في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها
فتظلموهم بيان المراد بالجهال الذين لا عقل لهم يعبدون به الرحمن ويكتسبون به الجنان وبأهل الحكمة من يقابلهم
والتشبيه في هذا المعنى فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم كا العدة عن سهل عن الدهقان
عن عبيد الله بن القسم عن القنبي عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول إن التارك
شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لا محالة وذلك أن الجارح أراد فساد المجروح والتارك لإشفائه لم
يشفه فقد شاء فساده اضطرارا فكذلك لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا
وليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي إن رأى موضعا لدوائه وإلا أمسك يب ابن محبوب عن علي بن السندي
عن أبيه قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يأتيني يسأل عن المسألة فيتخوف أن يهواجرا وفضل يب صفوان عن العلا
معروف عن ابن المغيرة عن معاذ الهراء وكان أبو عبد الله عليه السلام سماه النحوي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أجلس
في المسجد فيأتيني الرجل فإذا عرفت أنه يخالفكم أخبرته بقول غيركم وإذا كان ممن لا أدري أخبرته بقولكم وقول غيركم
فيختار لنفسه وإذا كان ممن يقول بقولكم أخبرته بقولكم فقال رحمك الله هكذا فاصنع باب النهي عن القول بغير علم
كا محمد عن ابن عيسى وأخيه بنان عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن مزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنهاك
عن خصلتين فيهما هلاك الرجال أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم بيان تدين الله بالباطل أي تتخذ
الباطل دينا بينك وبين الله تعبد به الله جل وعز والباطل وما لا تعلم يشملان كل ما لا يؤخذ عن الله سبحانه أو أولي العلم
من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام سواء حصل بالدلائل الكلامية أو القياس أو الاجتهاد أو غير ذلك
من الاستدلال بالمتشابهات والظنيات إذ العلم الإلهي يؤخذ عن أهله كما أن فن العلوم ما لا يؤخذ إلا عن الله
تعالى ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وآله وهي العلوم الإلهية ومنها ما لا يؤخذ إلا عن النبي صلى الله عليه وآله وآله
عليهم السلام وهي العلوم الشرعية كا علي عن العبيدي عن يونس عن المجلي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إياك وخصلتين
ففيهما هلك من هلك إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم بيان الرأي أعم من القياس والاجتهاد المتعارف
بين متأخري فقهائنا اليوم كما يسمونه به كا محمد عن ابن عيسى عن السراد عن ابن رئاب عن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام
قال من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه بيان
المراد بالعلم ما يستفاد من الأنوار الإلهية والإلهامات الكشفية كما هو للأئمة عليهم السلام وبالهدى ما يسمع من أهل
النبوة كما هو لنا وبملائكة الرحمة الهادون للنفوس الأخيار إلى مقاماتهم في درجات الجنان وبملائكة العذاب
للنفوس الأشرار الهادون لهم في دركات الجحيم والنيران كا العدة عن البرقي عن الوشاء عن أبان عن زياد بن أبي رجاء عن أبي



جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد ما
بين السماء والأرض بيان ما علمتم أي بالنور الإلهي المقذوف في قلوبكم أو بالسماع من أهل بيت النبوة وما لم تعلموا
أي بأحد الوجهين وانتزاع الآية من القرآن استخراج جهاته للاستدلال بها على المقصود والخرور السقوط فيها
أي في تفسيرها على حذف المضاف وفي نسخة يخر بها كأنها تصحيف كا النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن ربعي عن
محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول الله أعلم وليس لغير العالم أن يقول ذلك
بيان وذلك لأن مقتضى صيغة التفضيل أن يكون المفضل عليه شركة فيما فيه التفضيل وليس للجاهل ذلك وأما
العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول وإن كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه كا علي عن البرقي
عن حماد عن حريز عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا أدري ولا يقل الله
أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا وإذا قال المسئول لا أدري فلا يتهمه السائل بيان شكا أي في عدم علمه فيتهمه
بالعلم قيل لا أدري نصف العلم وكأنه أشار إلى أن المتعلق بكل مسألة علمان علم بها وعلم بأنه يعلمها أو لا يعلمها فلا
أدري أحد العلمين وورد العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري وعلى هذا فهو ثلث العلم كا الثلاثة عن
يونس عن أبي يعقوب وإسحاق بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى خص عباده بآيتين من كتابه
أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله
إلا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بيان خص عباده قيل يعني بعباده الذين هم من أهل
الكتاب والكلام كأنه من سواهم ليسوا مضافا إليه بالعبودية بآيتين أي بمضمونهما وإلا فالآيات في ذلك
فوق اثنتين كقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون فأولئك هم الفاسقون فأولئك هم الظالمون إلى غير ذلك ولا يردوا ما لم يعلموا يعني لا يكذبوا
بل يكلوا علمه إلى قائله فإن التصديق بالشيء كما هو يحتاج إلى تصوره إثباتا فكذلك هو يفتقر إليه نفيا وهذا
في غاية الظهور ولكن أكثر الناس لا يعلمون كا الاثنان عن ابن أسباط عن جعفر بن سماعة عن غير واحد عن أبان
عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا
يعلمون بيان ما حق الله على العباد أي فيما أتاهم من العلم وأخذ عليهم من الميثاق وإلا فحقوقه جل وعز عليهم كثيرة
كا الثلاثة عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه فقال أن يقولوا ما يعلمون
ويكفوا عما لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله تعالى حقه كا محمد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن ابن
مسكان عن داود بن فرقد عن أبي سعيد الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام
في الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه بيان الاقتحام في الشيء رمي النفس فيه من غير روية

والاحصاء العد والحفظ والاحاطة بالشيء والمعنى ان تركك رواية حديث قد احصيته فلم ترو منه من رواته
حديثا لم تحط به فاذا تردد الامر بين ان تترك حديثا قد رويته ولم تحط به ولم تحفظه على وجهه ولم تكن على
يقين ومعرفة بانه كما هو عندك وبين ان ترويه فالاولى ان لا ترويه لان في رواية الحديث منفعة وفي ترك
ما ليس بحديث على انه حديث مفسدة ودفع المفسدة اهم واولى من جلب المنفعة وفي نهج البلاغة من وصايا امير
المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت
ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال كا محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة
الطيار انه عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت ثم قال
ابو عبد الله عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم
فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بيان
يحملوكم يقال حكمت واحكمت وحكمت بمعنى رددت قاله الازهري وفي بعض النسخ يحملوكم وكما ان في القرآن
محكما ومتشابها ولا يعلم تاويل متشابهه الا الله والراسخون في العلم كذلك في احاديث اهل البيت عليهم السلام
محكم ومتشابه ولا يعلم تاويل متشابهها الا اهله وليس لسائر الناس ان يتكلموا فيه بارائهم ولهذا منع عليه السلام
عن ذلك وامر بالكف والتثبت اي التوقف والرد الى اهله والقصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى
احد طرفي الافراط والتفريط والجلاء الكشف واهل الذكر هم عليهم السلام والذكر هو القرآن كما ياتي في
احاديثهم عليهم السلام كا علي عن العبيدي عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة قال ما ذكرت
حديثا سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ
والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك بيان ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي بفتح المعجمة وربما
تكسر وسكون الموحدة وضم الراء كان قاضيا لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة والانصداع الانشقاق
والتصدع التفرق والمقياس ما يقدر به الشيء على مثال والمراد هنا ما جعلوه معيار الحاق فرع باصل من معنى
مشترك بان يثبت حكم في جزئي اخر لمعنى مشترك بينهما وهو اصل من اصول كثير من العامة يستعملونه في علومهم
والمحكم ما لا يحتمل من المعنى المقصود منه والمتشابه ما يحتمله ومن لم يفرق بينهما افتى بما يتفق بالمتشابه ولا يعلم
متشابهه كما ترى من كثير من اهل الاجتهاد كا باب الثالثة عن البجلي قال كان ابو عبد الله عليه السلام قاعدا في حلقة
ربيعة الراي فجاء اعرابي فسال ربيعة عن مسألة فما سكت قال له الاعرابي اهو في عنقك فسكت عنه ربيعة

تتصدع

فاجابه

ولم يرد

بشيء حتى

فلم يرد عليه شيئا فاعاد المسألة عليه فاجابه فلما سكت قال له الاعرابي اهو في عنقك فسكت ربيعة فقال
ابو عبد الله عليه السلام هو في عنقه قال او لم يقل كل مفت ضامن يب سعد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن حماد
عن عاصم قال حدثني مولى سلمان عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا ايها الناس اتقوا الله ولا
تفتوا الناس بما لا تعلمون فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال قولا آل منه الى غيره وقد قال قولا من وضعه
غير موضعه كذب عليه فقام عبيدة وعلقمة والاسود واناس منهم فقالوا يا امير المؤمنين فما نصنع بما قد خبرنا
به في المصحف فقال يسأل عن ذلك علماء آل محمد عليهم السلام يه خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس فقال
ان الله تعالى حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا
لها فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها ثم قال علي عليه السلام حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك
فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله عز وجل فمن يرتع حولها يوشك
ان يدخلها بيان فلا تتكلفوها معناه ان ما لم يصل اليكم من التكاليف ولم يثبت في الشرع فليس عليكم
فيه شيء فلا تتكلفوه على انفسكم فانه رحمة من الله لكم وفي هذا قيل اسكتوا عما سكت الله عنه باب من عمل
بغير علم كا العدة عن البرقي عن ابيه عن يه محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا بيان على
غير بصيرة اي غير معرفة بدينه وبما يعمله وتقييدنا طريق المعرفة غير بصيرة وفي بعض النسخ كثرة السير
بدل سرعة السير كا محمد عن احمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح بيان هذا الحديث مثل سابقه في
المعنى والسر فيهما ان اصلاح القلب وتطهيره بالعبادات الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها
بالاعمال البدنية ليست مقصودة بالذات لانها كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا با
العرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت مراتبهم في ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان
يقع ذلك الاصلاح والتطهير على وجه ماخوذا عن صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح
ولو بالسماع منه فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة بالتصفية
تصير وبالا عليه اذ تحرك النفس بالخواطر الوهمية وتستولي عليه الوساوس النفسانية فيتشوش القلب حيث
لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة ولم ياخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع
وخلفائه صلوات الله عليهم فتثبت بالقلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة واوهام كاذبة وربما

يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة وفي زعمه انها صحيحة حقة نعوذ بالله
منه وربما يقتدي به غيره فيتعدى شره ويصير من الجاهلين المتمسكين القاصدين للظهور ثم مع ذلك قلما
يخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظر الى سائر الناس بعين الاحتقار والازدراء و
ربما يتشحن باطنه بامراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجتها وازالتها وربما يظن الرذايل
فضايل والعيوب كمالات فيكون ممن اخبر الله تعالى عنهم بقوله سبحانه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كا عنه عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن
مسكان عن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن
عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض بيان ولا معرفة لا لنفي الجنس
وليس للعطف كما قد يظن وتحقيق المقام ان كل معرفة يثمر حالا وصفاء في النفس وكل حال يحمل صاحبه على عمل
وطاعة وكل طاعة يثمر حالا اخر وصفاء غير الاول وهو يثمر معرفة اخرى سوى الاولى وهكذا يتكامل ايمان
المؤمن بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ويستقر في مقام الامن والراحة ويصل
الى عين اليقين وقد ضربنا لذلك مثلا في مقدمة الكتاب فمن لا معرفة له بالله واليوم الاخر فكيف يصلي ام
كيف ينوي التقرب اليه او يخضع له او يشتاق لقاءه مع ان هذه كلها هي روح العبادة وقوامها ومن لا عبادة
له ولا رياضة شرعية كيف يصفي نفسه ويرق قلبه ويطهر باطنه مع ان هذه كلها شرايط فيضان نور العلم عليه
والايمان ان اريد به نفس المعرفة فمعناه ان كل مرتبة منها تحصل من مرتبة اخرى سابقة عليها دونها في
الكمال والقوة بوسيلة العمل وان اريد به مجموع العلم والعمل فمعناه ان كلا من جزئيه يحصل من الاخر كما بيناه

باب استعمال العلم كا محمد عن ابن عيسى عن حماد بن عيسى عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس
الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان
رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك
لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تعالى فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله
فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بترك علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق
وطول الامل ينسي الاخرة بيان هذا التقسيم انما هو للعلماء الذين علمهم مقصور على ما يتعلق بالعمل كالعالم
بالشرعية وكالعالم بالاخلاق دون الذين علمهم مقصود لذاته كالعالم بالمبدأ والمعاد فانه لا يكون
غالبا الا ناجيا واذا وقع منه زلة او ذنب تذكر لوقته فتاب وتضرع اليه واناب وانما كان عذاب
العالم اشد لان نفسه اقوى ومعرفته بقبح ما صدر منه اتم فتاذيه بالمولم لا محالة اشد وتحسره ادوم

كان

كان نفع اليسير من العمل اكثر واعظم فيصد عن الحق اي يحجب القلب عن فهم المعارف لانه ضد العلم والمعرفة كما قيل
حبك الشيء يعمي ويصم وينسي الاخرة وذلك لانه يوجب تسويف العمل لها فيخرج الى محوها من الذكر كا محمد
عن احمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن
عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه بيان وذلك لان كلا منهما يستدعي الاخر ويتقوى
به كما عرفت والهتف الصوت والدعاء وهتافه به استدعاؤه له وارتحاله عنه فناؤه وانمحاؤه عنه كا
العدة عن البرقي عن القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القسم الجعفري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا
لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا بيان الصفا بالقصر جمع الصفاة وهي الحجر الصلد
الذي لا ينبت شبه العلم والموعظة بماء المطر وعدم تاثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر
الاملس قيل السر في عدم تاثير الموعظة اذا صدرت ممن لا يتصف بمقتضاها ان الكلام يتعدى من المخاطب
الى مثل ما يبتدئ من المتكلم فان ابتدأ من قلب المتكلم انتهى الى قلب المخاطب وتمكن منه وان ابتدأ من لسانه
دون مشاركة القلب انتهى الى ظاهر السمع فحسب فتاثير الروح في الروح والجسم في الجسم كا علي عن ابيه عن
القسم بن محمد عن المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله
عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا
تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا بيان
الواو في ولما تعملوا للحالية اي لا تسألوا عن المجهول والحال انكم لم تعملوا بعد بالمعلوم وانما لم يزدد صاحبه
الا كفرا وبعدا لان العلم المتعلق بالعمل حجاب عن الحق واشتغال بما سواه وصد عن الرجوع الى جناب القدس
ونسيان للاخرة وانما الضرورة دعت اليه فلما لم يستعمل في الضرورة واهتم به لا بقصد العمل بقي وبالا
عليه اذ تنشعب منه اثار ردية وينبعث عنه عادات مبغوضة للنفس مميتة للقلب ويصير حجة عليه كا محمد
عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له بم يعرف الناجي قال من كان
فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع بيان فاثبت
اما بصيغة الماضي المجهول او المعلوم او المستقبل او الامر وفي بعض النسخ فانما له الشهادة واريد بالشهادة
الشهادة بالنجاة كما ياتي التصريح به في باب المستودع والمعار من كتاب الايمان والكفر وانما ذلك مستودع
اي ايمانه غير ثابت في قلبه بل يزول بادنى شبهة فهو في مشية الله ان شاء تممه له وان شاء سلبه منه و
كانه اليهما اشير بقوله عز وجل فمستقر ومستودع كا العدة عن البرقي عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين
عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العا

بغيره كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ
من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا
لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم
لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم
بيان في قوله لعلكم تهتدون تنبيه على ان العمل بمقتضى العلم يؤدي الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين
الذي هو نهاية كل سعي وقد بينا كيفية ذلك وفي قوله لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر والنوم
فان الاستفاقة بمعنى الخلاص عن احدهما قوله والحسرة ادوم مبتدأ وخبر ويحتمل ان يكون عطفا على قوله
الحجة عليه اعظم ويكون قوله على هذا العالم بدلا من عليه والضمير في منها راجعا الى الحجة والحسرة جميعا باعتبار
كل واحدة منهما والاولى ولعله الاصح تفننا عن هذا التكلف في الضمير وانما كانت الحسرة عليه ادوم لانه يعلم
بيدك درجات العاملين بعلمهم في القرب فيشتد حسرته وندامته بخلاف الجاهل وكلاهما حاير باير يقال
رجل حاير باير اذا لم يتجه لشيء ولا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا لا ترتابوا اي لا تمكنوا الريب والشك من
قلوبكم بل ادفعوا عن انفسكم كيلا تعتادوا به فتصيروا من اهل الشك والوسواس فتكونوا من الكافرين
فان من غلب عليه الشك والوسواس يصير من اهل الكفر هذا في باب العلم ولا ترخصوا لانفسكم اي لا تسامحوا
على الطاعات وترك المعاصي ولا تتساهلوا في ارتكاب الشهوات فتقعوا في المداهنة في امر الدين والمساهلة
في باب الحق واليقين فتكونوا من الخاسرين وهذا في باب العمل وان من الحق ان تفقهوا اي وان من الحق اللازم
عليكم اولا ان تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر ثم اعملوا بما فقهتم ومن الفقه ان لا
تغتروا بعلمكم ولا بعملكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ادون حالا من الجاهل العاصي
والغش خلاف النصيحة يامن اي من العقوبات ويستبشر اي بالمثوبات وفي بعض النسخ ويسترشد يخب اي من الدرجات
العلى من الجنة ويندم اي على تفويت الفرصة وتضييع العمر كا العدة عن البرقي عن ابيه عمن ذكره عن محمد بن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم
فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون
فان كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت وما الذي نعرفه قال خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى بيان
يعني ينبغي ان يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع والحفظ وان لا تكثروا من العلم الى حد تضيق قلوبكم عن احتماله
وتضعف عن الاحاطة به وذلك انما يكون بترك العمل لان العالم اذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال
العلم وان كثر ثم القلب اذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوسواس والاغواء لما

كان

كان لقائل ان يقول فما ذا نخاصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم هي سبب اقتداره علينا واستيلائه على قلوبنا
قال فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون يعني ادنى المعرفة يكفي لدفع كيده لان كيده كان ضعيفا
اشار به الى قول الله عز وجل ان كيد الشيطان كان ضعيفا ثم نبه على ادنى المعرفة الكافية لدفع مخاصمته بانها
هي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل شيء فانه يوجب قدرته على انشاء النشأة الاخرة واثابة المطيع وتعذيب
العاصي فان هذه المعرفة تبعث النفس على فعل الطاعات وترك السيئات ثم كلما ازداد عملا وسعيا ازداد
بصيرة ويقينا باب المستاكل بعلمه والمباهي به كا محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم جميعا عن حماد بن
الحسين عن حماد عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما
احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه
نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه بيان النهمة بالفتح افراط الشهوة وبلوغ الهمة في الشيء وقد نهم بكذا
فهو منهوم اي مولع به حريص عليه وليس في الحديث دلالة على ان الحرص في تحصيل العلم والاكثار منه
مذموم وان المراد به غير علم الاخرة كما ظن بل المراد منه ان من خاصية الدنيا والعلم ان من ذاق
طعمهما لم يشبع منهما بل يحرص عليهما ثم بين الممدوح من ذلك والمذموم منه فذكر ان من اقتصر على الحلال
من الدنيا فهو ناج اكثر منه او اقل ومن تناولها من غير حلها فهو هالك اكثر منها او اقل وكذلك من اخذ
العلم من اهله وعمل به فهو ناج اكثر من تحصيله او اقل ومن اراد به الدنيا فليس له في الاخرة نصيب اكثر منه
او اقل فليس حظه منه سوى الدنيا كا الاثنان عن الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير
الدنيا والاخرة كا علي عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب كا بهذا الاسناد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي
فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من
قلوبهم بيان فاتهموه اي اعتقدوه متهما في قوله وفعله صونا على دينكم فانه ليس على حقيقة في طلبه
وذلك لان حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد والحوط والحياطة الحفظ والصيانة
والتوفر على مصالح الشيء والذب عنه لا تجعل بيني وبينك عالما اي لا تجعله وسيلة الى التقرب الى

بالاستفادة منه والاسترشاد فيصدك فيمنعك لما قلنا من عدم اجتماع الحبين والمناجات المنزوع
حالا وبها من قلبه تشمل ما يكون منهما باللسان على نحو الخطاب والدعاء وما يكون بالعقل من الالهامات
العلمية والمكالمات الروحية التى كان قابلا لهما فى اوايل فطرته قبل فساد قريحته كا الاربعة عن ابى عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا قيل يا رسول الله
وما دخولهم فى الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم بيان امناء الرسل
لانهم مستودعوا علومهم واتباع السلطان يشمل قبول الولاية منهم على القضاء ونحوه والخلطة
بهم والمعاشرة معهم اختيارا ومدحهم كا النيسابوري رفعه عن حماد بن عيسى عن ربعي عمن حدثه عن ابى
جعفر عليه السلم قال من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه
فليتبوء مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها بيان فى بعض النسخ حريز بدل ربعى وكان الاصح وكلا
ثقة والمباهاة المفاخرة والمماراة المجادلة وتبوء من كذا اى تخذه منزلا ومقعده نصب على المفعول له
اى لمنزله او نصبه على المفعول به ومن النار متعلق به اى فليحصل مقعده من النار وليتم والمعنى ان من طلب
العلم لغرض من الاغراض النفسانية التى تعود غالبا على احد هذه الامور فهو من اهل النار وتنبيه عليه السلم
على خطر امر الرياسة وعظم افتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون فى فنون العلم والعمل من
الانبياء والاوصياء ومن يحذو حذوهم من النفوس القدسية المنزهة عن الميل الى الدنيا وما فيها
روى الصدوق رحمه الله فى كتاب معانى الاخبار باسناده عن عبد السلم بن صالح الهروى قال سمعت
ابا الحسن الرضا عليه السلم يقول رحم الله عبدا احيى امرنا فقلت له وكيف يحيى امركم قال يتعلم علومنا
ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا قال فقلت له يا ابن رسول الله فقد روى لنا
عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال من تعلم علما ليمارى به السفهاء او يباهى به العلماء او ليقبل بوجوه
الناس اليه فهو فى النار فقال عليه السلم صدق جدى افتدرى من السفهاء فقلت لا يا ابن رسول الله قال هم
قصاص مخالفينا وتدرى من العلماء فقلت لا يا ابن رسول الله قال هم علماء ال محمد صلى الله عليه واله الذين
فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ثم قال وتدرى ما معنى قوله او ليقبل بوجوه الناس اليه قلت لا قال يعنى
بذلك والله ادعاء الامامة بغير حقها ومن فعل ذلك فهو فى النار وباسناده عن حمزة بن حمران قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول من استاكل بعلمه افتقر فقلت له جعلت فداك ان فى شيعتك ومواليك قوما
يتحملون علومكم ويبثونها فى شيعتكم ولا يعدمون على ذلك منهم البر والصلة والاكرام فقال عليه السلم
ليس اولئك المستاكلين انما المستاكل بعلمه الذى يفتى بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ليبطل به الحقوق

والاحسان

طمعا

طمعا فى حطام الدنيا باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه كا على عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقرى
عن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب
واحد بيان وذلك لان الادراك كلما كان اقوى كانت اللذة اتم والالم اكثر واشد والعالم ادراكه لقبح
الذنب اقوى من الجاهل لان معرفة العالم انما تكون على بصيرة بخلاف الجاهل فانه انما يعرف الشئ تقليدا والمغفرة
عبارة عن الستر والاخفاء وانما يتيسر على من كان الامر عليه مستورا او مشتبها غير واضح وهو الجاهل
دون العالم الا ان يكون على بصيرة العالم غشاوة من هوى كا بهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلم
قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار بيان تلظى تلهب وتلظطم وذلك لحسرتهم على
ما فرطوا منهم حين كونهم بصراء بقبحه كا الخمسة عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول
اذا بلغت النفس ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة بيان النفس يكون بمعنى الروح قال الله تعالى حتى اذا بلغت الحلقوم يعنى روح المشرف على الموت
وبلوغ الروح الحلق هو الزمان المتصل بزمان الاحتضار ومعاينة الغيب اعنى قبيل حد المعاينة وهو اخر
وقت قبول توبة الجاهل واما عند المعاينة وما بعدها فلا تاثير للتوبة اصلا لا من الجاهل ولا من العالم لحصول
اليأس التام من الحيوة وسقوط التكليف وهو منصوص عليه فى القران والاخبار كما سيأتى ولعل السبب فى
عدم قبول التوبة من العالم فى ذلك الوقت ما مر من ان ادراكه لقبح الذنب اقوى فلا يليق به ان يؤخر التوبة الى
ذلك الوقت ولحصول يأسه من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا بعد المعاينة قال بعض
المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا
فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية
والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته
رزقنا الله ذلك بمنه انما التوبة على الله اى قبول التوبة الذى اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده والتوبة هى
الرجوع والانابة فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين
معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتا
ومعنى التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها منه اخرا فلله توبتان وللعبد
واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اى الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه
هو التواب الرحيم فالتوبة فى قوله سبحانه انما التوبة على الله من تاب عليه اذا قبل توبته الا ان الحمل على هذا بعيد
هى على فى قوله تاب عليه بجهالة اى متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وجهل ولذا قيل

من عند الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته واما قوله سبحانه ثم يتوبون من قريب فيعني به من قبل ان
يشرب في قلوبهم حب فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع واما الحصر المدلول عليه بلفظة انما فلانها في قبولها
ممن اخرها الى قبيل المعاينة كما ورد في الاخبار لا لاصل وجوب القبول لغير المتفضل به كا محمد عن ابن عيسى
عن الحسين عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله تعالى
فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره بيان كبه على وجهه صرعه
فاكب هو عكس سائر اللغات والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى والغي
الضلال العدل الصفة عدالة ثم خالفوه اي لم يعملوا بموجبه معرضين عنه الى غيره فغووا وضلت مقلدتهم
بما رووا منهم من هذا الصنيع الشنيع وفي بعض النسخ خالفوه مع العائد باب انه لا اعلم الا ما يؤخذ
عن اهله كا العدة عن البرقي عن ابيه عمن ذكره عن الشحام عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه بيان لم يرد عليه السلم ان الاية نزلت في العلم
خاصة دون طعام البدن كيف وهو الذي قال لبعض اصحابه حيث سأله عن اية فخص تنزيلها ثم عمم تاويلها
ثم قال ولا تكونن ممن يقول للشئ انه في شئ واحد وسيأتي الحديث باسناده ولما كان تفسير الاية ظاهرا لم
يتعرض له وانما تعرض لتاويلها بل التحقيق ان كلا المعنيين مراد من اللفظ باطلاق واحد فان الطعام يشمل
طعام البدن وطعام الروح جميعا كما ان الانسان يشمل البدن والروح معا فلا تاويل بل كلا المعنيين
تفسير بل هما معنى واحد بلا تعدد وبيانه ان المراد ان الانسان كما انه مأمور بان ينظر الى غذائه الجسماني ليعلم
انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الى اخر الايات فكذلك
مأمور بان ينظر الى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صب الله امطار
الوحي الى ارض النبوة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف ليتغذى
بها ارواح القابلين للتربية فقوله عليه السلام علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اي ينبغي له ان ياخذ علمه من اهل
بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي وينابيع الحكمة الاخذين علومهم عن الله سبحانه حتى يصلح ان يصير غذاء للروح
دون غيرهم ممن لا رابطة بينه وبين الله من حيث الوحي والالهام وقد بينا في مقدمة الكتاب ان العلم قسمان
تحقيقي وتقليدي وان كليهما مستفاد من النبوة وان ما لا يستفاد من النبوة فليس بعلم حقيقة لانه اما اخذ
اقاويل رجال ليس في اقوالهم حجة واما التجادل لا مدخل لها في الحجة وليس شئ منهما من الله عز وجل بل من الشيطان
فلا يصلح غذاء للروح والايمان كا الاثنان عن الوشاء عن ابان عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمن الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين



يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون
ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله تعالى نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا
بيان لما لم يكن عند الحسن من العلوم الحقيقية شئ لم يدر ان من العلم ما يجب كتمانه كما ان منه ما يحرم كتمانه
بل زبدة العلم في الحقيقة ليس الا ما يكتم كما قال سيد العابدين عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره كيلا
يرى الحق ذو جهل فيفتتنا واليه الاشارة بقوله عليه السلام فوالله ما يوجد العلم الا ههنا يعني ان ما هو الحقيق
بان يسمى علما ليس الا ما هو المخزون عندنا كا محمد بن الحسين عن سهل عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن علي بن
حنظلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا بيان يعني على مقدار
روايتهم عنا كثرة وقلة ويحتمل ان يكون المراد على نسبة روايتهم عنا دقة ولطافة فالاعلى من روى حديثا
مخزونا دقيقا ومعنى مكنونا لطيفا والادنى من روى كلاما مبتذلا وقولا مشهورا وفيما بينهما درجات
باب رواية الحديث كا الثلثة عن بزرج عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه
ولا ينقص منه بيان هذا احد معاني هذه الاية وقد مضى لها معنى اخر في حديث هشام الطويل ولعل لها
معان اخر غيرهما كثيرة فان القران ذو وجوه كما ورد في الخبر كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن
اذينة عن محمد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اسمع الحديث منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه
فلا بأس كا عنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني اسمع
الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتتعمد ذلك قلت لا فقال تريد المعاني قلت نعم
قال فلا بأس بيان يعني تتعمد ترك حفظ الالفاظ بعينها والمبالات بضبطها او انك تتمنى وفي بعض النسخ
بحذف احدى التائين كما يكون في نظايره وفي الخبرين دلالة صريحة على جواز نقل الحديث بالمعنى كما هو
الحق عند اهل التحقيق وان كان نقله بالفاظه احسن كما تبين من الخبر السابق كا عنه عن ابن عيسى عن الحسين
عن القسم بن محمد عن علي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الحديث اسمعه منك ارويه عن
ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك قال سواء الا انك ترويه عن ابي احب الي وقال ابو عبد الله عليه السلم
لجميل ما سمعت مني فاروه عن ابي بيان انما كان سواء لان علومهم كلها من معدن واحد وطين واحد
كما صرح به في الخبر الاتي بل ذواتهم من نور واحد كما ورد في كثير من الاخبار وفي بعضها خلقنا واحدا
وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله وفي رواية اخرى ونحن شئ واحد واما احبية الرواية عن الاب
فلعل الوجه فيه التقية فان ذلك ابعد من الشهرة والانكار وايضا فان قول الماضي اقرب الى القبول من قول

وعلمنا واحد

الشاهد عند الجماهير لانه ابعد من ان يُحسد ويُبغض وقيل فيه وجه اخر وهو ان علو السند وقرب الاسناد
من الرسول صلى الله عليه وآله مما له رجحان عند الناس في قبول الرواية وخصوصا فيما يختلف فيه الاحكام وفيه
وجه اخر وهو ان من الواقفية من توقف على الاب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما ينافي رايه بخلاف
العكس اذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب من دون العكس كليا كا علي بن محمد عن سهل عن احمد بن محمد عن
عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول حديثي حديث
ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث
امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله تعالى
بيان قد سبق وجه الاتحاد وسنورده في كتاب الحجة كا محمد بن احمد ومحمد بن الحسين عن السراد عن عبد الله
بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يجيئني القوم فيسمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى قال فاقرأ
عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن اخره حديثا بيان الضجر القلق من الغم والسامة والمعنى ان
الحديث اذا كان متعددا وضعفت عن قراءته وعجزت جاز ان تقرأ عليهم من اول الكتاب حديثا ومن
وسطه اخر ومن اخره اخر او المعنى ان الحديث الواحد اذا كان طويلا فاقرأ عليهم كلاما مفيدا بالاستقلال
من اوله واخر من وسطه واخر من اخره يعني اذا اشتمل الحديث الواحد على جمل متعددة يكون كل منها مستقلة
بالافادة كحديث هشام الطويل الذي مضى ذكره في الباب الاول واما اذا ارتبط بعض اجزاء الحديث
ببعض فلا يجوز تغييره بالاقتصار على نقل البعض اذ ليس كل من تلك الاجزاء بحديث بل بعض منه قيل ولعل النكتة
في تخصيص الاول والوسط والاخر ان الجمل المتقاربة تكون في اكثر الامر من نوع واحد فليست الفائدة فيها
كالتي تكون في الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها ينتقل من نوع الى نوع يباينه فالفائدة فيها لا محالة اكثر لاحتوائها
على فنون مختلفة من الاحكام كل منها نوع برأسه كا عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال قال قلت لابي الحسن الرضا
عليه السلام الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب
له فاروه عنه بيان الحلال بالمهملة وتشديد اللام من يبيع الحل وهو دهن السمسم كا الاربعة وعلي عن البرقي
عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا حدثتم بحديث فاسندوه
الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه كا العدة عن البرقي عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو
عبد الله عليه السلام اياكم والكذب المفترع قيل له وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه
وترويه عن الذي حدثك به بيان فرع البكر افتضها ووصف الكذب بالمفترع كناية عن ابتداعه
وانه مما لم يقله احد كذا قيل وقيل بل هو من الفرع بمعنى العلو فان فرع كل شيء اعلاه فكان هذا المحدث يريد

ان يجعل

ان يجعل حديثه مفترعا اي مرتفعا فيسنده الى الاصل بحذف الواسطة ليوهم علو السند كما اذا حدثه
زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام فيقول قال ابو عبد الله عليه السلام كذا واما اذا قال حدثني ابو عبد الله عليه السلام
فهو كذب صريح اقول التفسيران لا يخلوان من تكلف والصواب ان يقال الافتراع بمعنى التفرع فانه
فرع قوله على صدق الراوي بان قال في نفسه اذا رواه الفرع عن الاصل فقد قاله الاصل فيجوز لي ان اسنده
الى الاصل فاسنده اليه وانما كان كذبا لانه غير جازم بصدوره عن الاصل ولعل الفرع قد كذب عليه
او سها في نسبته اليه ولا بد له من تجويز ذلك فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب في قوله وان قدرنا
ان الاصل قد قاله كما ان المنافقين كانوا كاذبين في شهادتهم بالرسالة لانهم كانوا غير جازمين بها وانما
كان كذبا مفترعا لانه فرع على كذب مقدر ولعله لم يكن كذبا فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب مفترع
كما ان الصدق مفترع او نقول انما سمي مفترعا لانه ذو فرع فاصله الكذب وافتراعه الافتراء على من لم يحدثه
ومن ضبط المقترع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار فلعله صحف وفي بعض النسخ عن الذي حدثك
عنه مكان الذي لم يحدثك به وفي اخر عن غير الذي حدثك به كا محمد عن ابن عيسى عن البزنطي عن جميل بن دراج
قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء بيان اي لا تلحنوا في اعراب الكلمات بل اعطوا
حقها من الاعراب والتبيين حين التكلم به فان كلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه اختلت فصاحته ويحتمل ان
يراد اعرابه حين الكتابة بان يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض او يجعل عليها ما يبين اليوم اعرابها
عند الناس الا ان الاول اظهر واقرب الى طريقة السلف باب فضل الكتابة والتمسك بالكتب
كا علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن ابي ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن حسين الاحمسي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال القلب يتكل على الكتابة بيان الاتكال الاعتماد يعني اذا كتبتم الحديث الذي سمعتموه جمعت قلوبكم
واطمأنت نفوسكم لتمكنكم حينئذ من الرجوع الى الكتاب اذا نسيتم وفيه حث على كتابة الحديث كا
الاثنان عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اكتبوا فانكم
لا تحفظون حتى تكتبوا كا محمد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد الله
عليه السلام احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابه عن ابي سعيد
الخيبري عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث
كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم بيان البث النشر اي انشر
علمك فيهم بواسطة الكتاب ويحتمل ان يكون مطلوبا برأسه والهرج الفتنة والاختلاط والمراد ههنا
فقد اهل العلم ومن يوثق به منهم او فقد تميزهم عن غيرهم لتسلط امراء الجور وتقية الجهلة والاراذل

بصورة العلماء والاكياس في الزي والمنطق واللباس كا العدة عن احمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينولة
قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلم جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم يرووا عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها
حق بيان في بعض النسخ لم ترو على صيغة المجهول والتانيث وفي هذه الاخبار كلها دلالة على حجة الاعتماد
على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة باب التقليد كا العدة عن البرقي عن
عبد الله بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن
احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون بيان هذا الخبر اورده مرة اخرى في باب
الشرائع عن العدة عن البرقي عن ابيه عن عبد الله بن يحيى والظاهر ان ابن يحيى هذا هو الكاهلي والاحبار العلماء
والرهبان العباد ومعنى الحديث ان من اطاع احدا فيما يامره به خلاف ما امر الله تعالى به فقد اتخذه ربا وعبده
من حيث لا يشعر ومما يدل على ذلك من القران المجيد قوله سبحانه افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله عز وجل الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد وفي هذا
الحديث دلالة واضحة على عدم جواز تقليد المجتهدين في الاحكام بارائهم كما هو الشايع الذايع الى اليوم حتى
بين اصحابنا فضلا عن العامة وليت شعري كيف يجيبون عن ذلك الا من لم يفته بمحكمات القران والحديث
فان اتباع قوله حينئذ ليس بتقليد له بل تقليد لمن فرض الله طاعته وحكم بحكم الله جل وعز كا النيسابوريان
عن حماد بن عيسى عن ربعي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا
فاتبعوهم كا علي بن محمد عن سهل عن ابرهيم بن محمد الهمداني عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن عليه السلم
يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسالك عن هذا فلم يكن عندي جواب
اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن عليه السلم ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم
نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا بيان المرجئة قد تطلق في مقابلة الشيعة
من الارجاء بمعنى التاخير لتاخيرهم عليا عليه السلم عن درجته وكانه المراد هنا وقد تطلق في مقابلة الوعيدية
اما من الارجاء بمعنى التاخير لانهم يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بمعنى اعطاء الرجاء لانهم
يعتقدون ان لا يضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة والسبب في شدة تقليدهم لائمتهم و
وجدهم في ذلك اكثر من تقليد اصحابنا لائمة الحق مع ان ائمتهم يدعونهم الى اعتقادات فاسدة وائمتنا

عليهم

عليهم السلام يدعوننا الى الحق انهم يدعونهم الى الدعة والراحة وائمتنا عليهم السلام يدعوننا الى التكليف
والمشقة فتقليدهم اهون على طباعهم كا قال العالم عليه السلم من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه
ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه كا وقال عليه السلام من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه واله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه
الرجال ردته الرجال كا وقال عليه السلام من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن باب البدع
والرأي والمقاييس كا الاثنان عن الوشاء والعدة عن احمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن
ابي جعفر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلم الناس فقال ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء
تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى
ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك
استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى بيان التولي الاتباع والحجى بكسر المهملة
ثم الجيم المفتوحة العقل والضغث القبضة من الحشيش المختلط رطبه باليابس والحزمة منه ومما اشبهه
وهو هنا استعارة والاستحواذ الغلبة والمعنى ظاهر كا الاثنان عن محمد بن جمهور العمي يرفعه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله كا الاثنان عن
محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة فعظمه فانما سعى في هدم الاسلام يه قال العالم عليه السلم من مشى الى صاحب
بدعة فوقره فقد سعى في هدم الاسلام كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن داود بن سرحان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا رايتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا
من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم حتى لا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا
يتعلمون من بدعهم يكتب الله تعالى لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات بيان والقول فيهم يعني بما
يشينهم والوقيعة الغيبة باهتوهم اي جادلوهم واسكتوهم واقطعوا الكلام عليهم كا الاثنان عن محمد بن
جمهور رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله و
كيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها بيان اشرب قلبه بصيغة المجهول اي خالطه ومنه قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل وانما اشرب قلبه حبها لاعتقاده الراسخ بها الحاصل له من تزيين الشيطان اياها لديه انا
فانا وتسويل النفس الامارة لما عنده يوما فيوما وبهذا يتميز البدعة عن المعاصي الاخر فان ما لم يعتقد
شرعيته منها فليس ببدعة كا محمد عن ابن عيسى عن السراد عن ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي

موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوّه ويُبهم كيد الكايدين يعبّر عن الضعفاء فاعتبروا
يا اولى الابصار وتوكلوا على الله بيان الذب الطرد والدفع يعبر عن الضعفاء اى يكون لسانا لهم معبرا عنهم
ما يدفع تلك البدعة قوله فاعتبروا يحتمل ان يكون من كلام الصادق عليه السلام كا محمد عن بعض اصحابه
وعلى عن الاثنين عن ابى عبد الله عليه السلم وعلى عن ابيه عن السراد رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
ان من ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل مشعوف
بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى
به فى حيوته وبعد موته حمال لخطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا فى جهال الناس غان باغباش
الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكّر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا
ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف
قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتى بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات
المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت لا يدرى اصاب
ام اخطأ لا يحسب العلم فى شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب
نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى
فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض فى العلم بضرس
قاطع فيغنم يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم تبكى منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه
الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا مليء باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من
ادعائه علم الحق بيان كان الرجل الاول هو المبتدع فى الاصول والثانى هو المبتدع فى الفروع كما قاله ابن
ابى الحديد وانما صارا من ابغض الخلايق لان شرهما متعد ولانه شر فى الدين ولانه يبقى بعدهما عن قصد
السبيل اى السبيل العدل المستقيم المستوى والمشغوف بالمعجمة والمهملة وبهما قرئ قوله تعالى قد شغفها
حبا وعلى الاول معناه دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه اى حجابه حتى وصل الى فؤاده وعلى الثانى غلبه
حبه واحرقه فان الشعف بالمهملة شدة الحب واحراق القلب واللهج بالشيء محركة الولوع فيه والحرص
عليه عن هدى من كان قبله بفتح الهاء وكسرها وسكون المهملة اى عن سيرته وطريقته يقال هدى هدى
فلان اى سار بسيرته وعمل بطريقته ويحتمل ضم الهاء وفتح الدال المقابل للضلال والقمش الجمع ومنه
القماش اى المجموع غان باغباش الفتنة بالغين المعجمة والنون من غنى بالكسر اقام وعاش اى مقيم فى
ظلماتها اسير بها واشباه الناس كناية عن العوام والجهال لخلوهم عن معنى الانسانية وحقيقتها ولم

يغن

يغن فيه يوما سالما لم يلبث فى العلم يوما تاما لم يعش بكّر من البكور وهو ادراك اول الوقت يعنى انه واله
يصرف يوما فى طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح فى كسب الدنيا ومتاعها وشهواتها او فى كسب الجهالات
التى زعمتها الجهال علما واحدهما هو المعنى بقوله ما قل منه خير مما كثر وفى نهج البلاغة فاستكثر من جمع ما قل
وهو اوضح والارتواء من الشراب كالشبع من الطعام والآجن الماء المتغير الطعم واللون او الريح شبه
علمه الباطل بالماء المتعفن واكثر فى بعض النسخ اكتنز وفى بعضها اكتتر من الكنز بمعنى الجمع ويقال
هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غنى ومزية وفى الكلام لف ونشر ان جعلنا بكّر فى الدنيا فقوله
قمش الى سالما اشارة الى جهله وقوله بكر الى الكثر الى دنياه وقوله حتى اذا ارتوى ناظر الى الاول وقوله اكثر
الى الثانى ثم قطع اى جزم لبس الشبهات اما بفتح اللام بمعنى الاختلاط واصله اختلاط الظلام واما
بالضم بمعنى الالباس وفى بعض النسخ المشتبهات فى مثل غزل العنكبوت فى عجزه عن التخلص عنها كالذباب
الواقع فيه وفى وهنه وعدم ابتنائه على اصل ثابت ثم جسر اى اجترأ والعشوة مثلثة العين الظلمة و
الامر الملتبس والخبط الضرب على غير استواء يقال الخبط الرجل اذا طرح نفسه حيث كان ولا يتوقى شيئا
ولا يعض فى العلم بضرس قاطع كناية عن قصور حفظه فى باب العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء
الروح ولكلال القوة النظرية بضرس غير قاطع للغذاء وذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اذا
سفته واطارته واذراؤه للروايات تصفحها وقراءتها وسردها وعدها مع عدم فهمها والملئ
بالهمزة الثقة الغنى اى ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكنه ان يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من
الاشكالات والشبهات فرط سبق وتقدم وزاد فى نهج البلاغة الى الله اشكو من معشر يعيشون
جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا انفق سلعة
واغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر كا على
عن ابيه والنيسابوريان رفعه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
سبيلها الى النار كا العدة عن ابن عيسى عن على بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبى عن عبد الرحيم القصير عن
ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار كا
محمد بن ابى عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابى الحسن الاول عليه السلم بما اوحد الله فقال يا
يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه
كفر بيان بما اوحد الله يعنى بما استدل على التوحيد كانه رجع بالعقل بل الكلامية فنهاه عن غير السمع وهذا
هذا صريح فيما قدمناه من انه لا علم الا ما يؤخذ عن اهله كا الاثنان عن الوشا عن ابان عن ابى شيبة الخراسانى

قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق
الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس كا الثلثة عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام
جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس ما يسال رجل
صاحبه تحضره المسئلة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم ياتنا فيه عنك ولا
عن ابائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات
في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم قال لعن الله اباحنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام
بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس بيان ما في يسال نافية اي لا يحتاج الى السؤال لانها
تحضره مع جوابها ويحتمل ان تكون زايدة او موصولة بتقدير العايد اعني عنه وربما يوجد في بعض النسخ
الا ويحضره وعلى هذا فلا اشكال قال علي وقلت يعني وقلت خلاف قوله اراد انه كان يرى في المسئلة رايا وانا
رايت فيها رايا اخر خلافه وانه كان مجتهدا وانا ايضا مجتهد مثله قال الزمخشري في ربيع الابرار قال يوسف بن
اسباط رد ابوحنيفة على رسول الله صلى الله عليه واله اربعمائة حديث واكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله للفرس سهمان وللرجل سهم قال ابوحنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه
واله واصحابه البدن وقال ابوحنيفة الاشعار مثلة وقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابوحنيفة اذا وجب
البيع فلا خيار وكان عليه السلم يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابوحنيفة القرعة قمار كا
علي عن العبيدي عن يونس عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر فلا
يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه
شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال ما لكم وللقياس انما هلك من هلك من
قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال
لعن الله اباحنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن
هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله صلى الله عليه واله الناس بما يكتفون به في عهده قال نعم وما
يحتاجون اليه الى يوم القيمة فقلت فضاع من ذلك شيء فقال لا هو عند اهله بيان ها حرف تنبيه واهوى
المغيرة يعني اشار بوضع اليد على الفم الى السكوت مطابقا لما مر من قوله عليه السلم ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا
عما لا يعلمون ولم يعن به اسئلوا عني كما توهم كا محمد عن احمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابي بصير قال قلت
لابي عبدالله عليه السلم ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت
لم تؤجر وان اخطات كذبت على الله عز وجل كا النيسابوريان عن صفوان عن الحلبي عن ابان بن تغلب عن ابي عبدالله

عليه

عليه السلام قال ان السنة لا تقاس الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان ان السنة
اذا قيست محق الدين بيان المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر وانما يمحق الدين بالقياس لان لكل احد ان يرى
بعقله او هواه مناسبة بين الشيئين وما اراد ان يقيسه عليه فيحكم عليه بحكمه وما من شيء الا وبينه وبين شيء اخر
مجانسة او مشاركة في كم او كيف او نسبة فاذا قيس بعض الاشياء على بعض في الاحكام صار الحلال
حراما والحرام حلالا حتى لم يبق شيء من الدين كا العدة عن احمد عن عثمن قال سالت ابا الحسن موسى عليه السلام
عن القياس فقال ما لكم وللقياس ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرم كا علي عن العبيدي عن يونس عن ابان
عن ابي شيبة قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله صلى الله
عليه واله وخط علي عليه السلم بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس
طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا ان دين الله لا يصاب بالقياس بيان هو عبدالله بن شبرمة
القاضي وكانه يعمل بالقياس اي ضاع وبطل واضمحل علمه في جنب كتاب الجامعة الذي لم يدع لاحد كلاما اذ
من شيء الا وهو مثبت فيه وسيأتي وصف ذلك الكتاب في كتاب الحجة كا علي عن الاثنين قال حدثني جعفر عن
ابيه عليهما السلم ان عليا عليه السلام قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالراي
لم يزل دهره في ارتماس قال وقال ابوجعفر عليه السلام من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان
الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم بيان كانه عنى بالارتماس الانغماس في بحار الهوى
وظلمات الباطل وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان الراي غير القياس خلاف ما فهمه جمع من متاخري
فقهائنا من الاتحاد وليس الا اجتهاداتهم في استنباط الاحكام من المتشابهات التي يميلون بها انفسهم
دائما كا محمد عن احمد عن ابن يقطين عن الحسين بن مياح عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ابليس قاس
نفسه بادم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك
اكثر نورا وضياء من النار بيان مياح بفتح الميم وتشديد المثناة التحتانية وفي بعض النسخ جناح بالجيم والنون
وكانه جناح ابن رزين واراد بالجوهر الذي خلق الله منه ادم روحه المقدسة التي هي من امر الله تعالى
وكلمة من كلماته ونور من انواره التي بها صار ادم مكرما مستحقا لمسجودية الملئكة وهي نور معنوي عقلي
لا نسبة له الى الانوار الحسية كنور الشمس والقمر فضلا عن نور النار الذي يضمحل في النهار وادم في الحقيقة
عبارة عنه لا عن الجسد ولما لم يكن لابليس منه نصيب لم ير من ادم ولم يعرفه وهو مختص بالانبياء والاولياء
واهل السعادة الكاملة من العلماء واما الارواح التي لساير افراد البشر فلابليس فيها مشاركة كا علي
عن ابيه عن احمد بن عبدالله العقيلي عن عيسى بن عبدالله القرشي قال دخل ابوحنيفة على ابي عبدالله عليه السلم فقال

له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته
من طين فقاس **بيان** قيل هو احمد النسابة الحديث بنصيبين وروى عن ابي حنيفة انه قال جئت الى حجام
ليحلق راسي فقال لي ادن ميامنك واستقبل القبلة وسم الله تعالى فتعلمت منه ثلث خصال لم تكن عندي
فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن قال لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلم قلت اشاهد ام
غائب قال شاهد فصرت الى بابه واستاذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم
فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد
صلى الله عليه واله فاني تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل
منك وانت ابن رسول الله فقال انت اول من لا يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري
وتكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال ويحك يا نعمان اول من قاس الله
ابليس حين امره بالسجود لادم عليه السلام فابى وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ايما اكبر يا نعمان القتل
او الزنا قلت القتل قال فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة اينقاس لك هذا قلت لا قال فايما
اكبر البول او المني قلت البول قال فلم امر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني الغسل اينقاس لك هذا قلت
لا قال فايما اكبر الصلوة او الصيام قلت الصلوة قال فلم وجب على الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة
اينقاس لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المرأة او الرجل قلت المرأة قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل
سهمين وللمرأة سهم اينقاس لك هذا قلت لا قال فلم حكم الله فيمن سرق عشرة دراهم القطع واذا قطع الرجل
يد رجل فعليه ديتها خمسة الاف درهم اينقاس لك هذا قلت لا قال وقد بلغني انك تقرا اية من كتاب الله
تعالى وهي لتسئلن يومئذ عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت نعم قال لو
دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه اليه قلت الى البخل
قال افيبخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت وروى الصدوق في كتاب علل الشرايع ما يقرب من
هذا وفيه طول **كا** علي عن العبيدي عن يونس عن قتيبة قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلم عن مسئلة فاجابه
فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما كان يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو
عن رسول الله صلى الله عليه واله لسنا من ارايت في شيء **بيان** كلمة مه زجر يعني كف فانما اجبتك به ليس
صادرا عن الراي والقياس حتى تقول ارايت الذي هو سؤال عن الراي بل هو عن رسول الله صلى الله عليه واله
وليس معنى ذلك ما يفهم الظاهريون ان شانهم عليهم السلام حفظ الاقوال الخلفا عن سلف حتى يكون فضلهم
على ساير الناس في قوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت

ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر

بنور

بنور العلم وقوة المعرفة بسبب اتباع الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالمجاهدة والعبادة مع زيادة استعداد
اصلي وصفاء فطري وطهارة غريزية حتى احبهم الله كما قال فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله يفيض عليه
من لدنه انوارا علمية واسرارا عرفانية من غير واسطة امر سماعي من سماع او رواية او اجتهاد بل بان يصير نفسه
كمراة مجلوة يحاذي بها شطر الحق فينعكس اليها الامر كما هو عليه قال الكمال الدين بن ميثم البحراني في شرح قول
امير المؤمنين عليه السلم انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى وساطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على
طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية
والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزمه ايجاد العلم فتبين اذا ان تعليم الرسول له
لم يكن بمجرد توقيف على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي تلقاها عن الرسول
صورا جزئية لم يحتج الى الدعاء في فهمها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وان
ما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية
انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلم
علمني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول الرسول اعطيت
جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو
اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفي قوله واعطي بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي
لعلي جوامع العلم ليس هو النبي صلى الله عليه واله وسلم بل الذي اعطاه هو الذي اعطى النبي جوامع الكلم وهو الحق
سبحانه انتهى كلامه وسيأتي في هذا المعنى كلام اخر عند تفسير ان في القران تبيانا لكل شيء **كا** محمد عن احمد
عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم سالني ابن شبرمة ما تقول في القسامة في الدم
فاجبته بما صنع النبي صلى الله عليه واله فقال ارايت لو ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يصنع هذا كيف كان
القول فيه قال فقلت له اما ما صنع النبي صلى الله عليه واله وسلم فقد اخبرتك واما ما لم يصنع فلا علم
لي به **كا** علي عن العبيدي عن يونس عن حريز عن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الحلال والحرام فقال
حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال قال علي
عليه السلام ما ابتدع احد بدعة الا ترك بها سنة **بيان** يعني ان الاحكام التي بقيت عنه صلى الله عليه واله وسلم
بعد نسخ ما نسخ منها مستمرة الى يوم القيمة لا يعارضها نسخ ولا اجتهاد ولا يبطله راي ولا قياس ورد بذلك
على اصحاب الراي والاجتهاد فان ارادهم تغيير وكانه اشار بنقل كلام امير المؤمنين عليه السلم ههنا الى ان
الحكم بالراي والعمل به بدعة وانه مستلزم لترك السنة وانما كان كل بدعة مستلزمة لترك سنة لقيامها

مقامها ولان من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه كا سعد عن احمد بن فضال عن ابيه عن ابان عن ابي مريم عن
ابي جعفر عليه السلام قال قال علي صلوات الله عليه لو قضيت بين رجلين بقضية ثم عادا الي من قابل لم ازدهما
على القول الاول لان الحق لا يتغير بيان هذا الخبر ايضا صريح في بطلان الاجتهاد والقول بالرأي كا العدة
عن البرقي عن ... قال قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب
ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن بيان اورد هذا الخبر تارة اخرى
في كتاب الروضة بهذا الاسناد بعينه وزاد بعد قوله منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد اذا
اصابه المطر والوليجة الرجل بطانته ودخيلته وخاصته ومن يعتمد عليه ويفضي اليه سره والمعنى لا تتخذوا من
دون الله معتمدا تعتمدون عليه فلم تكونوا مؤمنين بالله واياته اذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد ولا توكل
له الا على الله ولا استعانة له الا به ومن استعان بغير الله ذل واما اعتماد المؤمنين بعضهم على بعض في
البر والتقوى واتخاذ بعضهم بعضا وليجة في الدين والدنيا وتعاونهم فيما بينهم على البر والتقوى فيرجع الى
الاعتماد على الله سبحانه لان ارتباط المؤمنين فيما بينهم من جهة الايمان وتحابهم في الدين انما يكون في الله
ولله ولهذا ورد في القرآن تارة لا تتخذوا من دون الله وليجة واخرى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وكان ذا ادعا اثبته القرآن التمسك
بحبل اهل البيت عليهم السلام فان عامة القرآن نزلت فيهم وفي التمسك بهم وهم شريكه وتريكه ونزيله وعندهم
تنزيله وتاويله وهو معهم وهم معه لن يفترقا ولن يختلفا وهما الثقلان اللذان امرنا بالتمسك بهما والكون
معهما فهو بيتهم وهم بيتونه ويؤيد هذا ما رواه في الكافي وسيأتي في محله عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله
عليه السلام اياك والرئاسة واياك ان تطا اعقاب الرجال قال قلت جعلت فداك اما الرئاسة فقد عرفتها
واما ان اطا اعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال ليس حيث تذهب
اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال ويحتمل تخصيص الوليجة بالوليجة في الدين اي لا تعتمدوا
في دينكم الا على الله ولا تاخذوه الا من الله من جهة الرسول واوصيائه عليهم السلام وهذا اوفق بالاستثناء
كما ان التعميم اوفق بذكر السبب والنسب والقرابة فان قيل فما وجه ذكر السبب والنسب والقرابة على
تقدير تخصيص الوليجة بالوليجة في الدين قلنا معناه حينئذ لا تقتدوا في دينكم بابائكم واقربائكم ولا تكونوا
كالذين قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون او لا تداهنوا في الدين لمسرة اقربائكم وحاصل
الحديث النهي عن الاعتماد في علوم الدين على غير اهل البيت عليهم السلام ب محمد بن احمد عن السياري عن ابن
اسباط قال قلت له يحدث الامر من امري لا اجد بدا من معرفته وليس في البلد الذي انا فيه احد استفتيه قال

فقال

فقال ائت فقيه البلد اذا كان ذلك فاستفته في امرك فاذا افتاك بشيء فخذ بخلافه فان الحق فيه بيان وذلك
لانهم كانوا متعصبين على مخالفة الشيعة حتى قال قائلهم ان من السنة التختم باليمين وانما تختم باليسار لمخالفة
للشيعة الى غير ذلك كما يتبين لمن تتبع كتبهم واراءهم باب انه ليس شيء مما يحتاج اليه الناس الا
وقد جاء فيه كتاب او سنة كا محمد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد
يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله تعالى فيه بيان جملة حتى الثانية لتاكيد الاولى وان
للتعليل ولو للتمني والاستثناء من مقدر او الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه قال استاذنا
قدس سره ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد
او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء
في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم اخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا كعلوم اكثر الناس واما ما
يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء
الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث
يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه
الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدا كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف ملائكته المقربين
ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من
غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط
علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني
ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله
وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها
الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي
دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى
بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام
باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل
فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى
قوله عز وجل ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم

عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا
وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن
وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى
كلامه اعلى الله تعالى مقامه وينبه لفظة الاصل على ما في الخبر الآتي كا محمد بن احمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن
ميمون عمن حدثه عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في
كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال كا علي عن العبيدي عن يونس عن حسين بن المنذر عن عمرو بن قيس عن
ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه
لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك
الحد حدا بيان مثال ذلك في العبادات انه عز وجل جعل للصوم حدا وهو الكف عن الاكل والشرب
والمباشرة مدة وجعل عليه دليلا وهو قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ثم جعل على من تعدى ذلك
الحد بان اكل او شرب او باشر حدا وهو الكفارة ومثاله في المعاملات انه تعالى جعل لثبوت الزنا حدا و
هو الاربعة شهود وجعل عليه دليلا وهو قوله تعالى فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ثم جعل على من تعدى
ذلك الحد بان شهد عليها قبل تمام العدد حدا وهو الثمانون جلدة الى غير ذلك كا علي عن محمد عن يونس عن
ابان عن سليمان بن هرون قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله
حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه
والجلدة ونصف الجلدة كا الاثنان عن الوشاء عن ابان عن سليمان بن اخي ابي حسان العجلي قال سمعنا ابا
عبد الله عليه السلام الحديث بادنى تفاوت بيان الخدش تقشير الجلد بعود ونحوه والارش ما يجبر نقصه
من الدية والجلدة الضربة بالسوط ونصفها ان يؤخذ بنصف السوط فيضرب ولا يخفى ان هذه الاخبار
صريحة في انه ليس لاحد التصرف في احكام الله برايه وان المتناقضات التي ادت اليها آراء المجتهدين
لا يجوز العمل بها الا لمن اجتهد ولا لمن قلده وان الحلال حلال دائما والحرام حرام ابدا ولكل منهما
حد معين ودليل معين ابدا كا علي عن ابيه عن العبيدي عن يونس والعدة عن ب البرقي عن ابيه عن يونس
عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب
الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال
فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من

عن ابن مسكان



صلوات الله عليه

بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم كا محمد عن بعض اصحابه عن الاثنين عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان الله تعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه
الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل و
طول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف
من الجور وامتحاق من الدين وتلظي من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها
وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى
فالدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها
الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم
وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض
الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم
بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن
فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان
ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم بيان الامي من لا يكتب ولا يقرأ وتضمنه ما يعدى بعن
كالنوم والغفلة ونحوهما والفترة الزمان الذي بين الرسولين والهجعة النوم كنى بها عن الغفلة
والفتنة الضلال عن سبيل الحق والحيرة والمبرم المحكم اشار بانتقاضه الى زوال ما كان الناس عليه قبلهم
من نظام احوالهم بسبب الشرائع السابقة والاعتساف الظلم والامتحاق المحو والتلظي اشتعال النار وقوله
على حين اصفرار الى قوله ايامها استعارات وترشيحات واغورار الماء ذهابه في باطن الارض والدرس
المحو والردى الهلاك والتجهم التهدم والظرف اما متعلق بما او بما بعده والاكفهرار العبوس والشعار
ما يلي شعر الجسد من الثياب والدثار ما فوق الشعار منها والتمزيق الخرق والموؤدة المدفونة في التراب
حية من البنات كان اذا ولدت لاحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب حية يجتاز دونهم بالجيم و
الزاي من الاجتياز بمعنى المرور والقطع من جاز المكان وجاوزه اراد يزول عنهم والخفوض جمع الخفض
وهو الدعة والراحة والسكون وفي نسخة يختار بالخاء اي يراد وفي اخرى طلب العيش بدل طيب العيش
والعمى كناية عن الجهل والنجاسة عن الكفر وفي بعض النسخ بالحاء المهملة المكسورة من النحوسة وهي الشقاوة
وربما يجعل بالباء الموحدة والخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظ والابلاس الغم والانكسار

والحزن والاياس من رحمة الله ومنه ابليس والصحف الاولى الكتب المنزلة من قبل كالتورية والانجيل و
الزبور وصحف ابرهيم وغيرها وهي المراد بالذي بين يديه وكل امر تقدمه امر استنظر اقرب بيانه يقال انه
جاء بين يديه وريب الحرام شبهته يعني فضلا عن صريحه فاستنطقوه اى استعلموا منه الاخبار والاحكام
ثم اشار الى اياس كل احد ممن ينطق له القران اذ لا يفهم لسانه الا اهل الله خاصة لعدم الاذن الباطني
والسمع القلبي لغيرهم ثم بين انه لسان الله الناطق عن كتبه للخلق المخبر عن اسرار القران فقال اخبركم عنه
وفي نهج البلاغة ولكن اخبركم عنه ونبه على ان في نفسه القدسية العلوم التي ذكرها واشار بايراد كلمة او
دون اذا الى ضعف من يسأله عن غوامض مقاصد القران واسرار علومه كما دل عليه بقوله ان ههنا لعلما
جمة لو وجدت لها حملة مشيرا الى صدره عليه السلام كا محمد عن الصفار عن ابن فضال عن حماد بن عثمن عن
عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله
وفيه بدؤ الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر
ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء بيان الولادة المشار اليها
تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث
ماله ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا يعني وانا عالم بذلك كله كا العدة عن ابن عيسى عن
علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وفصل ما بينكم ونحن نعلمه بيان معناه ظاهر ويحتمل معنى اخر وهو ان يراد بنبأ ما قبلكم علم المبدأ من العلم
بالله وملئكته وكتبه ورسله وبخبر ما بعدكم علم المعاد من العلم باليوم الاخر واحواله واهواله والجنة و
النار وبفصل ما بينكم علم الشرايع والاحكام بان يحمل القبلية والبعدية على الذاتيتين او ما يعمهما
والزمانيتين وضمير نعلمه يرجع الى الكتاب او الى الجميع كا العدة عن البرقي عن اسمعيل بن مهران عن
سيف بن عميرة عن ابي المغرا عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله
وسلم بيان او تقولون فيه بالخطاب اي تحكمون فيه بما ترون كا علي عن العبيدي عن يونس عن حماد عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة يب علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن
عبد الله عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن حماد عن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل
ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قال الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى بينت للامة جميع ما تحتاج
اليه

## باب اختلاف الحديث والحكم

كا علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن اليماني عن ابان بن ابي

عياش

عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين صلوات الله عليه اني سمعت من سلمان والمقداد و
ابي ذر شيئا من تفسير القران واحاديث عن نبي الله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت
في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله انتم تخالفونهم فيها
وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدين ويفسرون القران
بارائهم قال فاقبل علي عليه السلام فقال قد سالت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا
وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده
من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع با
لاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم متعمدا فلو علم الناس انه منافق
كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وراه وسمع
منه فياخذون عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال
تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة
الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما
الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه واله
شيئا لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقوله ويعمل به ويرويه فيقول انا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه واله فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو
لا يعلم فحفظ منسوخ لرفضوه واخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله مبغض للكذب خوفا من
الله وتعظيما لرسوله صلى الله عليه واله وسلم لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم
ينقص منه وعلم الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان امر النبي صلى الله عليه واله وسلم مثل
القران ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الكلام له وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القران وقال الله تعالى في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه واله وليس كل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله كان يساله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يساله ولا يستفهمه حتى ان كانوا
ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيساله رسول الله صلى الله عليه واله حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول

ما سمعت م

متعمدا

ولم يحفظ الناسخ فلو علم
انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون
اذ سمعوه منه انه منسوخ

الله صلى الله عليه واله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه واله
اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري
واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احدا من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه
وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اية من القران الا اقرأنيها واملاها
علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها
ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي وكتبته منذ
دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل
على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي
ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم
انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل
بيان المحكم هو الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه والوهم ان لا يحفظ الشيء كما هو بل يغلط فيه
والتاء في الكذابة للمبالغة كما هي في العلامة ويحتمل كسر الكاف وتخفيف المعجمة على المصدر ومنه قولهم
المؤمن ينفعه كذابه ويمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتانيث وقد ذكر العلماء دليلا على
وقوع الكذب على النبي صلى الله عليه واله فقالوا انه نقل عنه هذا الخبر وما في معناه فان كان صدقا فهو المطلوب
وان كان كذبا فقد كذب عليه روى العتايقي في شرحه لنهج البلاغة ان رجلا سرق رداء النبي صلى الله عليه
واله وسلم وخرج الى قوم فقال هذا رداء محمد صلى الله عليه واله وسلم اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة فا
ستنكروا ذلك فبعثوا من سأله عنه فقام فشرب ماء فلدغته الحية فمات ولما سمع النبي صلى الله عليه واله
ذلك قال لعلي انطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور
والمتصنع التكلف والمتصنع بالاسلام المتزين به للتحلي في عيون اهله لا يتأثم اي لا يعتقد الاثم اثما
ولا يعتقد فيه ولا يتحرج اي لا يضيق صدره والمراد بائمة الضلالة الثلثة ومن يحذو حذوهم من بني امية
واشباههم وقوله بالزور متعلق بتقربوا نقل العتايقي عن المدايني انه قال في كتاب الاحداث ان معوية
لعنه الله كتب الى عماله ان ادعوا الناس الى الرواية في فضايل الصحابة ولا تتركوا خبرا يرويه احد في ابي
تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة فرويت اخبار كثيرة مفتعلة لا حقيقة لها حتى اشادوا بذكر ذلك
على المنابر وروى ابن ابي الحديد ان معوية عليه اللعنة اعطى صحابيا مالا كثيرا ليضع حديثا في ذم علي عليه السلم

وجوب



ويحدث به على المنبر ففعل ويروى عن ابن عرفة المعروف بنفطويه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضايل
الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون بها انف بني هاشم ما آتيكم الرسول فخذوه
اشار بذكر هذه الاية الى وجوب اتباع حديث الرسول ليترتب عليه الاشتباه في الحديث كيلا يتوهم احد
جواز رفض الحديث اذا لم يتبين معناه وعدم الاستفهام لعله للاحترام والاجلال لغاية
عظمته في قلوبهم والطاري الذي ياتي من مكان بعيد فيخليني فيها اما من الاخلاء اي يجتمع بي
في خلوة او يتفرغ لي عن كل شغل من قولهم اخل امرك واخل بامرك اي تفرغ له وتفرد به او من التخلية
من قولهم خليت سبيله يفعل ما يشاء واما قوله اخلاني فيحتمل الاول وان يكون بالباء الموحدة من
اخليت به اذا انفردت والحكم بضم الحاء وسكون الكاف الحكمة وانما نبه على غاية قربه من الرسول
ونهاية اختصاصه فيما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والاحاطة بجميع الكتب الالهية ليرجع الناس
في امور دينهم اليه ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانواره ويقتدوا بهداه صلوات الله و
سلامه عليه وعلى من تقرب اليه كا العدة عن احمد عن عثمن عن الخراز عن محمد عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه واله لا يتهمون بالكذب
فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران كا علي عن ابيه عن التميمي عن عاصم بن حميد عن منصور بن
حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما بالي اسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري
فتجيبه فيها بجواب اخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال اما
تعلم ان الرجل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه
بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا بيان يعني الزيادة والنقصان في
القول كما وكيفا على حسب تفاوت احوال الناس في الفهم والاحتمال والمراد بنسخ الاحاديث بعضها
بعضا ان حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ربما ينسخ ولا يعلم الراوي نسخه فيرويه ظنا منه
بقاء حكمه من غير كذب فيجيء غيره بالناسخ فيقع الاختلاف كا علي بن محمد عن سهل عن السراد عن ابن رئاب
عن الحذاء عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية
قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا كا وفي رواية اخرى ان اخذ به
اوجر وان تركه والله اثم كا العدة عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم
قال سألته عن مسألة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء اخر فاجابه بخلاف

ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم
قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا و
لكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم قلت لابي عبد الله
عليه السلام شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال فاجابني
بمثل جواب ابيه بيان لصدقكم الناس اي جعلوكم مصدقين كقوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا وقوله
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه علينا اي على اتباعنا والاسنة جمع سنان لمضوا لاجابوا وهم
يخرجون يعني والحال انهم يخرجون مختلفين فما السبب في ذلك كا محمد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن نصر
الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان
سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه بيان دفاع منا اي للفتنة والضرر يعني فلا يريبكم
في امرنا اختلافنا في الاجوبة فانما ذلك للمصلحة كا علي عن ابيه عن عثمن والسراد جميعا عن سماعة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما
يأمره باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه كا وفي رواية اخرى
بايهما اخذت من باب التسليم وسعك بيان يرجئه اي يؤخره والجمع بين الروايتين بان يخص التاخير بما
يمكنه الارجاء ويرجو اللقاء والتخيير بغيره ثم التخيير انما يكون فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد فان
قلت كيف اذن عليه السلام بالتخيير مع ان حكم الله سبحانه واحد في كل قضية قلنا ان مع الجهل بالحكم يسقط
الاخذ به للاضطرار دفعا لتكليف ما لا يطاق ولهذا جاز العمل بالتقية ايضا فالحكم في مثله اضطراري
قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة
غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم على انا لا نمنع ان يكون الحكم في بعض المسائل التخيير وكانوا قد اتوا
في كل خبر بواحد من فردي المخير فيه كما يستفاد من رواية علي بن مهزيار قال قرأت في كتاب لعبد الله بن محمد الى ابي
الحسن عليه السلام اختلف اصحابنا في رواياتهم عن ابي عبد الله عليه السلام في ركعتي الفجر في السفر فروى بعضهم
ان صلهما في المحمل وروى بعضهم لا تصلهما الا على الارض فاعلمني كيف تصنع انت لاقتدي بك في ذلك
فوقع عليه السلام موسع عليك باية عملت كا علي عن ابيه عن عثمن عن الحسين بن المختار عن بعض اصحابنا عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ارايتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما
كنت تأخذ قال قلت كنت اخذ بالاخير فقال لي رحمك الله بيان وجه الاخذ بالاخير ان بعض الازمنة
يقتضي الحكم بالتقية للخوف الذي فيه وبعضها لا يقتضيه لعدمه فالامام عليه السلام في كل زمان يحكم بما هو

المصلحة

المصلحة في ذلك الزمان فليس لاحد ان يأخذ في العام بما حكم به في عام اول وهذا معنى قوله عليه السلام في
الحديث الاتي والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم كا عنه عن ابيه عن ابن مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن
المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم بايهما
نأخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم كا وفي حديث اخر خذوا بالاحدث بيان قد مر معناه كا محمد عن
محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى يب ابن محبوب عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن حصين عن
عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث
فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت
وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به
قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال
ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني
قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا
الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا
الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما
واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند
اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به
المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد
علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلال بين وحرام بين
وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك
من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه
حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق
العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين
موافقا للعامة والاخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك
فان وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالاخر قلت فان
وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير

من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه م

من الاقتحام في الهلكات حه داود بن الحصين عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت في
رجلين اختار كل واحد منهما رجلا الحديث ساه دين بفتح الدال والطاغوت الشيطان وما افرط من الطغيان
والمراد به هنا من يحكم بغير الحق لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان
من حيث انه الحامل له على الحكم كما نبه عليه تتمة الآية ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وعن امير المؤمنين
عليه السلام كل حاكم حكم بغير قولنا اهل البيت عليهم السلام فهو طاغوت ثم قرا هذه الآية والتحاكم والحكم
بالطاغوت ان يعتقد انه ليس اهلا للتحاكم فمن اعتقد ذلك ثم اراد التحاكم اليه فهو خاين فان لم يكن
اضطر اليه كما اذا لم يوجد هناك عدل او كان خصمه لا يرضى بالتحاكم الى العدل فحينئذ يحتمل حل ما اخذ اذا كان
حقه الله ثابتا لانه كافر بعد ما اضطر الى التحاكم اليه ارادة منه ولعل ذلك هو السر في قوله تعالى يريدون ان
يتحاكموا دون يتحاكمون ثم ظاهر هذا الخبر عدم الفرق في حرمة ما اخذ بحكم الطاغوت بين ما لو تحاكما
فيه الى العدل لم يحكم له بذلك وبين ما حكم له بذلك لان الاخذ في كليهما بحكم الطاغوت واما
في صورة الاضطرار فالظاهر الفرق هذا كله اذا كان الحاكم هو الطاغوت فاما اذا كان الحاكم هو
العدل وانما اخذ حقه منه بقوة سلطان الطاغوت لتوقف اخذ حقه على الاستعانة به فليس مما
نحن فيه في شيء بل ذلك حديث اخر والظاهر انه لم يحرم الحق بذلك ثم ظاهر هذا الخبر وما في معناه مما يأتي
في ابواب القضاء من كتاب الحسبة وروده في سلاطين المخالفين وقضاتهم وفي حكمهم فساق قضاة
الشيعة وحكامهم الذين يأخذون الرشا على الاحكام وتوابعها ويحكمون بغير حكم اهل البيت عليهم السلام
لدخولهم في الطاغوت سواء كانوا عارفين باحكام اهل البيت ام لا اما اذا لم يحكموا بين الخصمين و
انما حملوهما على الصلح واخذ البعض والابراء عن الباقي فذلك حديث اخر من كان منكم اي من الشيعة
الامامية وعرف احكامنا اي من احاديثنا المحكمات لا من اجتهاده في المتشابهات واستنباطه
الراي منها بالظنون والخيالات باستعانة الاصول المخترعات المجمع عليه اي المتفق على نقله المشهور
بينهم وليس المراد به الاجماع المصطلح عليه بين اصحابنا اليوم كيف والكلام في الحديث وروايته لا القول
والافتاء به ولهذا قال ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور فالمراد بالمجمع عليه بين اصحابك في هذا الحديث
هو بعينه ما عبر عنه بالمشهور بين اصحابك في رواية زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته فقلت جعلت
فداك ياتي عنكم الخبران او الحديثان المتعارضان فبايهما اخذ فقال عليه السلم يا زرارة خذ بما اشتهر بين
اصحابك ودع الشاذ النادر فقلت يا سيدي انهما معا مشهوران مرويان ماثوران عنكم فقال خذ بما
يقول اعدلهما عندك واوثقهما في نفسك فقلت انهما معا عدلان مرضيان موثقان فقال انظر الى ما

وافق

وافق منهما مذهب العامة فاتركه وخذ بما خالفهم فان الحق فيما خالفهم قلت ربما كانا معا موافقين لهم او مخالفين
فكيف اصنع فقال اذن فخذ بما فيه الحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط فقلت انهما معا موافقان
للاحتياط او مخالفان له فكيف اصنع فقال اذن فتخير احدهما فتاخذ به وتدع الاخر وهذه الرواية رواها
محمد بن علي بن ابرهيم بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب عوالي اللئالي عن العلامة الحلي مرفوعا الى زرارة والاخبار
في هذا المعنى كثيرة وقد اوردنا شطرا منها في كتابنا المسمى ببقية النجاة وفي كتابنا الموسوم بالاصول
الاصيلة وفي بعضها وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا الينا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا
فيه بارائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا
ولا يخفى ان رد علمه اليهم لا ينافي التخيير في العمل من باب التسليم فلا يجوز الفتوى بانه حكم الله في
الواقع وان جاز الفتوى بجواز العمل به وجاز العمل به والمراد بالشهرة في الخبرين شهرة الحديث الكاينة
بين قدماء اصحابنا الاخباريين الذين لا يتعدون النص في شيء من الاحكام دون شهرة القول الحادثة
بين المتاخرين من اهل الراي والتخمين فانها لا اعتماد عليها اصلا كما حققه الشهيد الثاني في شرح
درايته قوله الخبران عنكما اي عن الاثنين منكم وفي نسخة عنهما وهو اوضح فان قيل قد يستفاد من
الاخبار السابقة وجوب الاخذ بما ورد عنهم عليهم السلام على التقية ويظهر من هذين الخبرين و
اشباههما وجوب ترك ما وافق القوم فكيف التوفيق قلنا ان ذلك انما هو في العمل وهذا في العلم
والاعتقاد بانه حق وان كان قد يجب العمل بخلافه كما اذا كان محل الخوف وبهذا يظهر وجه امرهم
عليهم السلام بالاخذ بالاحدث والاخير اي العمل به حقا كان او تقية كما اشرنا اليه سابقا قال الشيخ
احمد بن ابي طالب الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج بعد نقل هذا الحديث جاء هذا الخبر على سبيل
التقدير لانه قلما يتفق في الاثار ان يرد خبران مختلفان في حكم من الاحكام موافقين للكتاب
والسنة وذلك مثل الحكم في غسل الوجه واليدين في الوضوء فان الاخبار جاءت بغسلها مرة مرة
وبغسلها مرتين مرتين وظاهر القران لا يقتضي خلاف ذلك بل يحتمل كلتي الروايتين ومثل ذلك
يوجد في احكام الشرع واما قوله عليه السلام للسائل ارجه وقف حتى تلقى امامك امره بذلك عند تمكنه
من الوصول الى الامام فاما اذا كان غايبا ولا يتمكن من الوصول اليه والاصحاب كلهم مجمعون على الخبرين
ولم يكن هناك رجحان لرواة احدهما على رواة الاخر بالكثرة والعدالة كان الحكم بهما من باب
التخيير بدلالة ما قلناه ما روي عن الحسن بن جهم عن الرضا عليه السلام قال قلت له يجيئنا الاحاديث عنكم
مختلفة قال ما جاءك عنا فاعرضه على كتاب الله تعالى واحاديثنا فان كان يشبههما فهو منا وان لم يكن

يشبههما فليس منا قلت يجيئنا الرجلان وكلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلا نعلم ايهما الحق فقال اذا
لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت وما رواه الحارث بن المغيرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا سمعت
من اصحابك الحديث وكلهم ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم عليه السلام فترد اليه انتهى كلامه وقال
ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في اوايل الكافي يا اخي ارشدك الله انه لا يسع
احدا تمييز شيء مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برايه الا على ما اطلقه العالم عليه السلام
بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه وقوله
عليه السلام دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم وقوله عليه السلام خذوا بالمجمع عليه فان المجمع
عليه لا ريب فيه ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك
كله الى العالم عليه السلام وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله عليه السلام بايما اخذتم من باب التسليم وسعكم
انتهى كلامه قوله طاب ثراه ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله يعني به انا لا نعرف من الضوابط الثلث
الاحكم اقل ما اختلف فيه الرواية دون الاكثر لان اكثره لا يعرف من موافقة الكتاب ولا من مخالفة
العامة ولا من كونه المجمع عليه لعدم موافقته لشيء منهما ولا مخالفته اياهما ولا شهرته بين القدماء
او لعدم العلم بشيء من ذلك فيه فلا نجد شيئا اقرب الى الاحتياط من رد علمه الى العالم اي الامام عليه السلام
ولا اوسع من التخيير في العمل من باب التسليم دون الهوى اي لا يجوز لنا الافتاء والحكم باحد الطرفين
بتة وان كان يجوز لنا العمل به من باب التسليم بالاذن منهم عليهم السلام قيل وانما لم يذكر الترجيح باعتبار
الافقهية والاعدلية وباعتبار كثرة العدد لانه رحمه الله اخذ احاديث كتابه من الاصول المقطوع
بها المجمع عليها باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب كا الاربعة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه
وما خالف كتاب الله فدعوه بيان حقيقة اصلا ثابتا ومستندا متينا يمكن ان يفهم منه حقيقته نورا اي برهانا
واضحا يتبين به ويظهر منه انه صواب والقران اصل كل حديث حق وبرهان كل قول صواب ومستند كل امر
وعلم لمن يمكنه ان يستفهم عنه بقدر فهمه وعلمه كا محمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان عن ابن
ابي يعفور قال وحدثني الحسين بن ابي العلا انه حضر ابن ابي يعفور في هذا المجلس قال سالت ابا عبد الله عليه
السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا
من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والا فالذي جاءكم به اولى به بيان اولى به اي رده
عليه ولا تقبلوه منه كا العدة عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر قال سمعت ابا عبد الله

حقيقة

عليه

عليه السلام يقول كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله تعالى فهو زخرف
بيان الزخرف المموه المزور والكذب المحسن كا محمد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ايوب بن
راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف كا النيسابوريان عن ابن ابي
عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنى فقال
ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله كا بهذا الاسناد عن
ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فقد كفر بيان لعله عليه السلام اراد بالمخالفة ما يرجع منها الى الاعتقاد بان يعتقد الحل فيما
هو حرام او الحرمة فيما احله ونحو ذلك او يغفر بذلك دون العمل فانه فسق وليس بكفر كا علي عن العبيدي عن يونس
رفعه قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل بيان انما الوجه فيه ان الاعمال
الجسمانية لا قدر لها عند الله الا بالنيات القلبية كما ورد في الحديث المشهور انما الاعمال بالنيات ومن يعمل
بالسنة فانما يعمل بها طاعة لله وانقيادا للرسول فيكون عمله مشتملا على نية التقرب وهيئة التسليم و
الخضوع الناشئين من القلب فلا محالة ثوابه كثير واجره عظيم وان قل عدده او صغر مقداره واليه اشير
بقوله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كا العدة عن البرقي عن ابيه عن ابي
اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي عن ابي عثمن العبدي عن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية
الا باصابة السنة ب عن الرضا عليه السلام انه قال لا قول الا بعمل ولا عمل الا بنية ولا نية الا باصابة السنة
بيان انما نفى النية الا بالسنة لان المخالف للسنة والمخطي لها لا يمكنه نية التقرب اذ التقرب انما يحصل
بالاطاعة والانقياد وبعد الاهتداء الى صحة الاعتقاد كا الثلثة عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه بيان هذا لا ينافي
الخبر السابق لانه انما صنعه على نية انه من السنة لانه منسوب اليها من غير خطا منه في هذه النسبة ويأتي
حديث اخر في هذا المعنى في باب النية من كتاب الايمان والكفر ان شاء الله تعالى كا علي عن ابيه عن احمد بن
النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ما من احد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة
فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى بيان الشرة اما بالكسر وتشديد الراء والتاء بمعنى النشاط
والرغبة كما في الحديث لكل عابد شرة واما بالفتح والتخفيف والهاء بمعنى غلبة الحرص على الشيء والفترة في
مقابلها يعني ان لكل واحد من افراد الناس له قوة وسورة وحركة ونشاط وحرص على تحصيل كمال لائق به

في وقت من اوقات عمره كما يكون للاكثرين في ايام شبابهم ولها فتور وضعف وسكون واستقرار وتقاعد عن
ذلك في وقت آخر كما يكون للاكثرين في اوان شيخوختهم فمن كان فتوره وقراره والطمأنينة وسكونه وختام
امره في عبادته الى سنة فقد اهتدى ومن كان سكونه وختام امره وقراره الى بدعة فقد غوى كا العدة عن
سهل عن ابن الجمال عن ثعلبة قال قال ابو عبد الله عليه السلام لكل احد شرة ولكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته
الى خير كا محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن السراد عن مؤمن الطاق عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الا ان لكل عبادة شرة ثم تصير الى فترة فمن كانت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى
ومن خالف سنتي فقد ضل وكان عمله في تباب اما اني اصلي وانام واصوم وافطر واضحك وابكي فمن رغب
عن منهاجي وسنتي فليس مني وقال كفى بالموت موعظة وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا بيان المراد
بهذا الحديث ان المهتدي من لا يتجاوز شرة عبادته سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان ناشطا لها
فلا يصلي دائما ولا يصوم دائما ولا يبكي دائما بل يقتصد في الشباب الحاد كا علي بن محمد عن البرقي عن علي بن
حسان ومحمد عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كل
من تعدى السنة رد الى السنة بيان امر برد المبتدع الى السنة لئلا تنمي بدعته في الناس فيتبعوا بسببها في
الضلال كا العدة عن سهل عن البزنطي عن عبد الكريم عن عبد الله بن سليمان الصيرفي عن ابي عبد الله عن آبائه
عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها
ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة بيان السنة في الاصل الطريقة ثم
خصت بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول صلى الله عليه وآله ليتقربوا بها الى الله تعالى
ويدخل فيها كل عمل شرعي واعتقاد حق ويقابلها البدعة وتنقسم السنة الى واجب وندب وبعبارة اخرى
الى فرض ونفل وبمثابته الى فريضة وفضيلة والفريضة ما يثاب بها فاعلها ويعاقب على تركها والفضيلة
ما يثاب باتيانها ولا يعاقب بتركها كما فسرها عليه السلام وقد تطلق السنة على قول النبي وفعله وهي بمقابلة
الكتاب ويحتمل ان يكون المراد بها ههنا كما يشعر به لفظة في المنبئة عن الورود واما تخصيص السنة بالنفل
والفضيلة فعرف طار من الفقهاء نشا حديثا وليس في كلام اهل البيت عليهم السلام منه اثر بل كانوا يقولون
غسل الجمعة سنة واجبة ونحو ذلك باب النوادر كا الثلاثة عن حفص بن البختري رفعه قال كان
امير المؤمنين عليه السلام يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان بيان الكلال الضعف
والثقل وكان الخطاب منه الى تلامذته الذين كانوا لا يفرحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالعلم والحكمة
دون سائر الناس الذين لذاتهم مقصورة على الشهوات الحيوانية فان قلوب هؤلاء تشمئز من استماع

بدايع

بدايع الحكمة وطرايف العرفان قيل فيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الانسانية اذ هو ناص على ان للنفس
وراء الابدان وان كلالها وراء كلال الابدان وترويح النفس ببديع الحكمة برهان على انها جوهر مجرد
وراء البدن فان البدن لا يتروح الا بالبدايع الجسمانية واللطايف الجسمانية كا العدة عن سهل
عن بكر بن صالح عن ابن سنان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال الحكمة ضالة المؤمن
فحيثما وجد احدكم ضالته فليأخذها بيان يعني لا يأنف من اخذها عمن هو دونه في العلم فربما يوجد عند
الادنى ما لا يوجد عند الاعلى وفي التعبير عن الحكمة بالضالة اشارة الى انها مركوزة في فطرة المؤمن
فاذا جهلها فكأنها ضلت عنه يه السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله كلمتان غريبتان احتملوهما كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها
كا الحسين بن الحسن عن محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عايشة البصري رفعه ان امير المؤمنين عليه السلام قال في
بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه
الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم بيان الانزعاج الانقلاع
من المكان وعدم الاستقرار فيه والزور الكذب والباطل والتهمة ما يحسنون من الاحسان يعني العلم
واحسن الشيء تعلمه فعلمه حسنا والوجه فيه ان العاقل يعلم ان الافتراء عليه لا ينقص من كماله شيئا والحكيم
يتيقن ان الثناء عليه لا يزيد كمالا وكلاهما يعلمان ان نقص الانسان وكماله ليس الا بالجهل والعلم وكل
امرئ كانه ولد علمه وقدره وشرفه وفضله وكماله بقدر علمه كما قال عليه السلام في ابيات تنسب اليه الناس
من جهة التمثال اكفاء ؛ ابوهم آدم والام حواء ؛ لا فضل الا لاهل العلم انهم ؛ على الهدى لمن استهدى ادلاء ؛
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ؛ والجاهلون لاهل العلم اعداء ؛ ففز بعلم ولا تبغي به بدلا ؛ فالناس موتى واهل
العلم احياء ؛ اخر ابواب العقل والعلم والحمد لله اولا وآخرا ابواب معرفة الله سبحانه الآيات قال الله
عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال تبارك اسمه سبح لله ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور بيان سيأتي في شأن هذه الآيات كلام لعلي بن الحسين عليه السلام مع تفسير سورة التوحيد عن الباقر
عليه السلام باب حدوث العالم واثبات المحدث كا علي عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن

عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلم اشياء
فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلم
فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله عليه السلم فى الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه
كتف ابي عبد الله عليه السلم فقال له ابو عبد الله عليه السلم ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال
كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله عليه السلم فمن هذا الملك الذى انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك
السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق
اما ترد عليه قال فقبح قولي فقال ابو عبد الله عليه السلم اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلم
اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله عليه السلم ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله عليه السلام للزنديق
اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا ادرى الا انى اظن
ان ليس تحتها شئ فقال ابو عبد الله عليه السلام فالظن عجز لما لا تستيقن ثم قال ابو عبد الله عليه السلم افصعدت
السماء قال لا قال افتدرى ما فيها قال لا قال عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد
السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف قال الزنديق
ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله عليه السلم فانت من ذلك فى شك فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق
ولعل ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلم ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر
تفهم عنى فانا لا نشك فى الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا
ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل
نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذى اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق
صدقت ثم قال ابو عبد الله عليه السلم يا اخا اهل مصر ان الذى تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر
يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة
والارض موضوعة لم لا يسقط السماء على الارض لم لا تنحدر الارض فوق طاقتها ولا يتماسكان ولا يتماسك
من عليها قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله عليه السلم
فقال له حمران جعلت فداك ان امنت الزنادقة على يدك فقد امن الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن
الذى امن على يدي ابي عبد الله عليه السلام اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام
ابن الحكم خذه اليك فعلمه هشام فكان معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها
ابو عبد الله عليه السلام **بيان** قال فى القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من

لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان وهو معرب زن دين اى دين المرأة
انتهى كلامه وربما يقال انه معرب زندى منسوب الى زند وهو الكتاب المشهور للمجوس وهذا يرجع الى
الى المعنيين الاولين والظاهر ان المراد به ههنا المعنى الثالث كما يظهر من سياق الحديث تخصم تغلب
يقال الخصمه فى الجدل اى غلبه قال استاذنا سيد المحققين طاب ثراه سلك عليه السلام فى الاحتجاج ثلثة مسالك
الجدل اولا والخطابة ثانيا والبرهان ثالثا تدرجا به فى الهداية والارشاد وعملا بما امر الله به الرسول
عليه واله السلم فى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فقوله
عليه السلام ما اسمك الى قوله قل ما شئت تخصم هو طريق المجادلة بالتى هى احسن وقوله اتعلم ان للارض
تحتا الى قوله وهل يجحد العاقل ما لا يعرف حجة على طريقة الخطابة وقوله اما ترى الشمس والقمر شروع فى
البرهان انتهى كلامه اقول اما المجادلة فظاهرة واما الحجة الخطابية فتقريرها ان يقال انك انما تجحد
الرب الصانع لانك لم تره فانك لو كنت رايته لما جحدته فلعله يكون فى موضع لم تشهد انت ذلك
الموضع حتى تدرى ما فيه فانك ما استقصيت الاماكن كلها بالشهود عجز لما لا تستيقن فى كتاب التوحيد
الصدوق رحمه الله عجز لما لم يستيقن وهو الصواب ويمكن تصحيح ما فى الكافى بان يقرا لما لا يستيقن على
صيغة المجهول اى لم يعرفه وفى بعض النسخ لمن لا يستيقن على المعلوم يعنى من استيقن شيئا فيقول انه
لمصلحة يقتضى ذلك فليس بعاجز فى معرفته وانما العجز لغير المستيقن ولم تجز بضم الجيم من الجواز فتعرف ما
خلفهن ما اما موصولة او استفهامية وعلى التقديرين فهى المشار اليها بذلك فى قوله فانت من ذلك فى
شك فلعله هو اى فلعل ما خلفهن هو الرب تفهم عنى يعنى معرفة الله تعالى فانى فى المعرفة على يقين تام
قد عرفت الله بالله لا بشئ غيره واما تقرير البرهان فهو ان يقال ان حركة الشمس والقمر على نهج واحد
واختلاف الليل والنهار على طريقة واحدة من غير ان يشتبه احدهما بالاخر دليل على اضطرارها وانها
مسخرات بامر امر يجرها على ذلك اذ لو كان لها قدرة واختيار لاختلفت حركاتها ولفعلت ما شاءت
ان كان الدهر يذهب بهم يعنى من غير رد لم لا يردهم يعنى ان اذهابهم وردهم متساويان فى الجواز فلا بد فى
وقوع احدهما من مرجح موجب وينتهى لا محالة الى الواجب بالذات وهو الله سبحانه وكان المراد باذهابهم
اذهابهم الى العدم والفناء وبردهم ردهم الى الوجود على سبيل التناسخ كما كانوا يعتقدونه او على نحو اخر
القوم مضطرون يعنى فى هذا الذهاب والارتداد والمراد انهم مضطرون تحت سلطنة من يفعل ذلك بهم
وهذا مثل قوله عليه السلام عرفت الله بفسخ العزايم فان قيل لعل الدهر يفعل ذلك بهم قلنا كل من يفعل ذلك
لمرجح وحكمة على مشيته وارادته فهو الذى نريد بالرب سواء سميتموه بالدهر ام بغيره وان لم يكن لمرجح

وحكمة فذلك محال كما بيناه وان شئت بيانا للبرهان اوضح واتم مما ذكر فاسمع ان كل ما يجوز ان يقع ويجوز
ان لا يقع فلا بد لوقوعه من مرجح يقتضيه لاستحالة الترجيح من غير مرجح ففاعل ذلك الشيء مضطر الى ذلك
المرجح في ايقاعه لذلك الفعل خارج تحت حكمه الا ان يكون ذلك المرجح حكمة وتكون تلك الحكمة نفس ذات
الفاعل ليست صفة زايدة على ذات الفاعل فيستغني الفاعل بها وتكون هي اعلى من الفاعل فتحكم عليه فحينئذ لا
يفتقر الى شيء اخر ونحن لا نريد بصانع العالم الا هذا الحكيم الغني بحكمته التي هي عين ذاته عما سواه اذا تمهد هذا
فنقول ان الشمس والقمر يلجان اي يغيبان في الافق بحركة فلكيهما مع ثباتهما في مكانيهما من الفلك فان كانا
يقدران على ان يذهبا ويكونا تحت الارض فلم يتحركان ويرجعان دائما فانه على هذا التقدير كما يجوز على
فلكيهما الحركة يجوز عليهما السكون ان لم يكونا مضطرين الى الحركة الدائمة بل يجوز عليهما السكون فلم
لا يصير الليل نهارا بان تسكن الشمس فوق الارض او يصير النهار ليلا بان يسكن الشمس تحت الارض بل
اضطرا والله في دوام الحركة الى قاهر يقهرهما عليه وايضا فان الدهر الذي يذهب بالخلايق الى العدم كما
يظنون لم لا يردهم الى الوجود ليجزيهم بما عملوا وينتصر للمظلوم من الظالم فان الرد الى الوجود جائز كا
الاذهاب وان كان يردهم الى الوجود بمجرد جواز الرد من غير موجب لم لا يذهب بهم الى العدم من غير رد
فانهما سيان على زعمكم في الجواز فلا بد من قاهر يقهره على ما يفعل وايضا فان رفع السماء ووضع الارض
وثباتهما على ما كانا عليه دائما من غير سقوط احدهما وانحدار الاخرى مع جواز السقوط والانحدار دليل
على قاهر يقهرهما على ذلك واسماك كل منهما بمن عليه هنالك فوق طاقتها وفي بعض النسخ طباقها وجملة
ولا تتماسكان حالية وحسنت طهارته اي عن الشرك والزندقة كا العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن عبد
الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور المتطبب فقال اخبرني رجل من
اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجا وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق
واومأ بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعني ابا
عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فاما الباقون فرعاع وبهايم فقال له ابن ابي العوجا وكيف اوجبت
هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لاني رايت عنده ما لم اره عندهم فقال له ابن ابي العوجا لا بد
من اختبار ما قلت فيه منه قال فقال له ابن المقفع لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال
ليس ذا رايك ولكن تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت فقال ابن
المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك الى استرسال
فيسلمك الى عقال وسمه ما لك او عليك قال فقام ابن ابي العوجا وبقيت انا وابن المقفع جالسين فلما رجع



الينا ابن ابي العوجا قال ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا
ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتداني
فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن
الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شيء نقول واي
شيء يقولون ما قولي وقولهم الا واحدا فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا
وثوابا وعقابا ويدينون بان في السماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها
احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته
حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به
فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك
بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك و
غضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك
وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهيتك وكراهيتك بعد شهوتك ورغبتك
بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد ياسك وياسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن
في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها
حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه بيان محمد بن علي هو محمد بن علي الكوفي ابو سمينة الضعيف عند الصدوق
رحمه الله في كتاب التوحيد في اسناد هذا الحديث وابن ابي العوجا هو عبد الكريم كان من تلامذة الحسن
البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال
ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه اوجبت من
الايجاب اما على صيغة المتكلم او الماضي المجهول والاول انسب بما ياتي من قول ابن ابي العوجاء وكيف
اوجبت والرعاع بالمهملات وفتح اوله الاحداث الطغام الرذال والاختبار الامتحان ما في يدك اي
معتقدك في احلالك بالحاء المهملة ولا تثني عنانك اي لا تعطفه عن الاستمساك الى الاسترسال بان تقول
ما يجري على لسانك من غير روية والاسترسال الاستيناس والطمانينة اليه والوثوق به والعقال الحبل الذي يشد به
وظيف البعير الى ذراعه وسمه على صيغة الامر اي اعرضه عليه واصله من السوم في المبايعة وهو طلب الشرى
والعرض على المشتري وعطبتم هلكتم وانها عمران بصنوف من الملائكة الموكلين عليها اراك قدرته في
نفسك ما حولك المتقابلة وهيئاتك المتضادة التي ليست بقدرتك واختيارك لا تملك لنفسك نفعا

وفي توحيد الصدوق رحمه الله ايناك و هذا دليل النون لان الاباء بمعنى الامتناع

ولا انشرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل تريد ان تعلم فتجهل وتريد ان تذكر فتنسى وتريد ان تخشى فتغفل عن
الشئ فلا تغفل فلا يملك قلبك قلبك ولا نفسك نفسك فيتغير عليك الاحوال من غير اختيار لك وعزمك
بعد انامات بالنون والهمزة بمعنى الفتور والتاخر والابطاء وربما يجعل بالباء الموحدة بمعنى الامتناع
خطا بخلاف الاينا بمعنى التاخر والعزوب بالمهملة والزاى الغيبة والذهاب وسيأتى كلام في
هذا المقام في باب ان الفطرة على التوحيد من كتاب الايمان والكفر ان شاء الله تعالى كا محمد بن جعفر الاسدي
عن محمد بن اسمعيل البرمكي الرازي عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني
خادم الرضا عليه السلام قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن عليه السلم وعنده جماعة فقال ابو الحسن
عليه السلم ايها الرجل رايت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون السنا واياكم شرعا سواء لا يضرنا
ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت الرجل ثم قال ابو الحسن عليه السلام وان كان القول قولنا وهو قولنا
الستم قد هلكتم ونجونا فقال رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط
هو اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا باينونية ولا يدرك بحاسة ولا
يقاس بشئ فقال الرجل فاذا انه لا شئ اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن عليه السلم ويلك لما
عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شئ
من الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلام اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكني فيه
زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا
فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر
والنجوم وغير ذلك من الايات العجيبات المبينات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا بيان محمد بن علي هو ابو سمينة
الكوفي كما في الحديث السابق بعينه الصدوق ايضا والشرع باسكان الراء بمعنى السواء وجدني اى افدني
بالكيفوفية في توحيد الصدوق ذكرها موافقا لنظيرتها وهو احسن وزاد فيه بعد قوله قال الرجل
فاخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلم اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه فقال ابو
الحسن عليه السلم اني لما نظرت الى اخر الحديث وكان هذه الزيادة سقطت في نسخ الكافي من قلم النساخ قيل
وتحقيق قوله عليه السلم اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان ما تحقق في الحكمة الالهية انه لا يكون لوجود شئ متى
الا اذا كان لعدمه متى وبالجملة لا يدخل الشئ في مقولة متى بوجوده فقط بل بوجوده وعدمه جميعا فاذا لم يصح
ان يقال للشئ متى لم يكن وجوده لم يصح ان يقال متى كان وجوده اقول ويأتي في باب نفي الزمان ما يؤكد هذا
المعنى ويشيده كا علي عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم

فقال

فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر
البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه
السلم فاستاذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله
وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلم عماذا سالك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هشام
كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر
امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال
له ابو عبد الله عليه السلم ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه وراسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى
منزله وغدا عليه الديصاني فقال يا هشام اني جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت
جئت متقاضيا فهاك الجواب فخرج الديصاني عنه حتى اتى باب ابي عبد الله عليه السلم فاستاذن عليه فاذن له فلما
قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه
فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد
اليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسالني عن
اسمي فقال له ابو عبد الله عليه السلم اجلس فاذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلم يا
غلام ناولني البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت
الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة
ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل
فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال
فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله
على خلقه وانا تائب مما كنت فيه بيان النظرة المهلة قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة هذه مجادلة بالتي هي
احسن وجواب جدلي مسكت يناسب فهم السائل وقد صدر مثله عن ابي الحسن الرضا عليه السلم ايضا فيما رواه الصدوق
في توحيده عنه عليه السلام والجواب البرهاني ان يقال ان عدم تعلق قدرته تعالى على ذلك ليس من نقصان في قدرته
تعالى ولا لقصور في عمومها وشمولها كل شئ بل لما فيه من نقصان المفروض وامتناعه الذاتي وبطلانه الصرف
وعدم حظه من الشيئية كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم فيما رواه الصدوق ايضا باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن
اذينة عن ابي عبد الله عليه السلم قال قيل لامير المؤمنين عليه السلم هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير تصغير

الدنيا او يكبر البيضة قال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وفي رواية اخرى ويلك ان الله
لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة ولنا ان نجعل الجواب الاول ايضا جوابا على
الاقناع بان نقول ان ذلك انما يتصور ويعقل بحسب الوجود الانطباعي الارتسامي والله سبحانه قادر على
ذلك بحيث ادخل الذي تراه حدقتك في ناظرتك يكون اي يكون ما فيها او على سبيل الاضافة والذائب خلاف
الجامد وهو اشد لطافة من المايع لم يخرج منها خارج مصلح يعني بعد ما دخل فيها فيخبر عن فسادها يعني بعد
خروج منها وانما اكتفى ببعض الكلام عن بعض اعتمادا على القرينة وانما ذكر الخروج والاخبار تنبيها على انه
كما لم يدخلها احد منا للاصلاح او للافساد كذلك ليس لنا خبر بذلك لا يدرى للذكر خلقت يعني كما ان
صلاحها وفسادها غير معلوم لنا قبل ان تفرخ او تبين فسادها فكذلك كونها مخلوقة للذكر ام للانثى
مجهول لنا حتى يوجد احدهما وهذا كله دليل على ان ذلك ليس من فعل امثالنا لعدم دخولنا فيها وخروجنا
منها ولعدم اصلاحنا او افسادنا اياها وجهلنا بما هي مستعدة له من الصلاح والفساد وبما هي صالحة له من الذكر
والانثى والحاصل ان امثال هذه الامور اذا صدرت من امثالنا فلا بد فيها من مباشرة ومزاولة وعلم وخبر
ولا يجوز ايضا ان يتأتى بانفسها وهو ظاهر فلا بد من فاعل حكيم وصانع مدبر عليم تنفلق تنشق عن مثل
الوان الطواويس على تضمين معنى الكشف اي كاشفة عنها اترى لها مدبرا استفهام انكاري اي لا ترى لها
مدبرا من امثالنا فلا بد لها من مدبر غير جسماني لا يكون من امثالنا بل يكون دخل فيها ما اخرج منها مصلحها
لصالحها ومفسدا لفاسدها معينا للذكر منها وانثاها على وفق مشيته ومقتضى حكمته تعالى شأنه وتبارك
سلطانه فاطرق سكت ناظرا الى الارض مليا زمانا ممتدا كا العدة عن البرقي عن ابيه عن علي بن النعمان عن ابن
مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب
المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق وما انطق
به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب باب الدليل على انه واحد
واطلاق القول بانه شيء كا علي عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي
اتى ابا عبد الله عليه السلام وكان من قول ابي عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين
قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما
صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر
في الثاني فان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق
منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف

الامر

الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا
بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا
خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل
عليه فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود الافاعيل دلت على ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت
الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال فما هو قال شيء بخلاف
الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا
يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الازمان فقال له السائل فتقول
انه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس
قولي انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت
مسؤولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكني اردت افهامك
والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف
المعنى قال له السائل فما هو قال ابو عبد الله عليه السلام هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي الله
اثبات هذه الحروف الف ولام وهاء ولا راء ولا باء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق الاشياء و
صانعها ونعت هذه الحروف وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه وهو
المعبود جل وعز قال له السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما
تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف غير موهوم ولكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك به
تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه اذ كان
التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين
والاضطرار اليهم انهم مصنوعون وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر
التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى
بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لبيانها ووجودها فقال له السائل فقد
حددته اذ اثبت وجوده قال ابو عبد الله عليه السلام لم احده ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات
منزلة قال له السائل فله انية ومائية قال نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية قال له السائل فله كيفية قال
لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد
انكره ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون

الربوبية ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره قال
السائل فيعاني الاشياء بنفسه قال ابو عبد الله عليه السلام هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة لان
ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة وهو متعال نافذ الارادة والمشية فعال
لما يشاء بيان فضيح حتى من كتابه قوله عليه السلام لا يخلو قولك الى قوله فان قلت برهان مبني على ثلث مقدمات
بيّنة في كتب الحكمة متضمنة في كلامه عليه السلام احدها ان صانع العالم لا بد ان يكون قويا مستقلا بالايجاد
والتدبير لكل واحد واحد والجميع والثانية عدم جواز استناد حادث شخصي الى موجدين مستقلين بالايجاد
والثالثة استحالة الترجيح لاحد الامرين المتساويين على الاخر من غير مرجح وقد وقعت الاشارة الى الثلث بقوله
عليه السلام فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه مع انه محال في نفسه مستلزم للمطلوب وقوله عليه السلام لم يخلوا
برهان اخر مبني على ثلث مقدمات حدسية احدها ان الكل متفقين من كل وجه بحيث لا تمايز بينهما اصلا لا
يكونان اثنين بل هما واحد البتة كما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو و
الثانية ان كل متفرقين من كل جهة لا يكون صنع احدهما مرتبطا بصنع الاخر ولا تدبيره مؤتلفا بتدبيره
بحيث يوجد منهما امر واحد شخصي والثالثة ان العالم اجزاؤه مرتبط بعضها ببعض كان الكل شخص واحد
وقوله عليه السلام ثم يلزمك اما برهان ثالث مستقل على حياله واما تتمة للثاني وتتميم له على سبيل الاستظهار
بان يكون اشارة الى ابطال قسم ثالث وهو ان يكونا متفقين من وجه ومفترقين من وجه اخر فيقال لو كانا كذلك
يكون لا محالة ما به الامتياز بينهما غير ما به الاشتراك فيهما فيكونوا ثلثة والى البرهان الثاني اشار ما رواه
الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان
الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وروى فيه ايضا
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان
على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا
ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد
من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل
احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل وفي بعض النسخ بعد قوله ولا
يحس بالمهملة ولا يجس بالجيم وهو اما من حسست الاخبار وتحسستها اي تفحصت عنها واما من جسسته بيدي
اي مسسته فيقول انه سميع بصير لعل السائل توهم ان تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه عن شيء ذكر غيره

ثم دفع كل واحد منهما

ينافي

ينافي كونه سميعا بصيرا فازاح عليه السلام ذلك الوهم بان غيره سميع بجارحة بصير بالة وهو سبحانه
يسمع ويبصر لا بجارحة ولا بالة ولا بصفة زائدة على ذاته وذلك لان معنى السماع والابصار ليس الا حضور
المسموع عند السامع وانكشاف المبصر عند البصير وليس من شرطهما ان يكون بالة او جارحة فانه تعالى سميع
اذ ينكشف عنده المسموعات وسميع اذ يقع به ذلك الانكشاف وبصير اذ ينكشف عليه المبصرات وبصير
اذ يقع به ذلك الانكشاف وهذه الاعتبارات لا توجب له كثرة اذ مرجع الجميع الى الذات الاحدية
المنفصلة عما سواه بنفسه عبارة عن نفسي اي عبارة عما في نفسي بما يناسب ذاتي اذ كنت مسؤولا وافهامك
الامر بما يناسب ذاتك اذ كنت سائلا والمرجع الى نفي اختلاف الذات ونفي اختلاف الحيثيات وسلب
المعاني المتغايرة وفي ذلك [illegible] وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله ارادة كله لا ان شيئا منه علم
وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته و
تمام تحقيق هذا الكلام ياتي في ابواب معرفة الصفات ان شاء الله تعالى وفي توحيد الصدوق مكان قوله ولكن
ارجع الى معنى الى قوله يسمى به الله ولكني ارجع الى معنى هو شيء خالق الاشياء وصانعها ونعت عليه هذه الحروف
وهو المعنى الذي يسمى به الله وهو الصواب وفيه لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم وهو الصحيح وفيه كل
موهوم بالحواس مدرك بها على التانيث وبعد قوله فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع للاشياء خارج
من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم وكانه اسقطه بعض نساخ الكافي
سهوا وتبعه اخرون وفيه بعد قوله لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه ثبت انهم مصنوعون وهو الصواب
ومعاناة الشيء ملابسته ومعاشرته واصله المقاساة من العناء كا علي عن محمد بن عيسى عن [illegible] سألت
ابا جعفر عليه السلام عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء
فهو خلافه ولا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور
في الاوهام انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود بيان المراد بابي جعفر هنا الجواد عليه السلام نعم غير معقول
ولا محدود اي يصدق عليه مفهوم شيء وان لم يكن شيئا معقولا لغيره ولا محدودا بحد ولا يشبهه شيء مما في
المدارك والاوهام وذلك للفرق بين مفهوم الامر وما صدق عليه فهو ليس بمفهوم الشيء ولا شيئا من الاشياء
وان صدق عليه انه شيء كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن
سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال لله انه شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد
التشبيه بيان محمد بن اسمعيل هنا هو البرمكي صاحب الصومعة عنه الصدوق رحمه الله ولما دل السؤال على
ان السائل نفى التشبيه عن الله جل جلاله اجابه عليه السلام بقوله تخرجه من الحدين والاطلاق في الشيء عليه اخراج له

من حد التعطيل فقط فينبغي ان يقال انه شيء لا كالاشياء كا العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال سئل
ابو جعفر عليه السلام الحديث كا علي بن العبدي عن يونس عن علي بن المغيرة رفعه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله بيان الخلو بالكسر الخالي والسي
في خلو كل منهما عن الآخر انه سبحانه وجود بحت خالص لا ماهية له سوى الانية والخلق ماهيات صرفة
لا انية لها من حيث هي وانما وجدت به سبحانه وبانيته فافترقا كا الثلاثة عن علي بن عطية عن خيثمة عن ابي
جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق
والله خالق كل شيء بيان خيثمة بتقديم المثناة كا العدة عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن
مسكان عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه
وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير باب انه لا يعرف الا به كا علي بن محمد عمن ذكره عن ابن عيسى عن محمد بن حمران عن الفضل بن
سكن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة و
اولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان بيان قال الكليني رضي الله عنه ومعنى قوله اعرفوا الله بالله يعني
بالامر
ان الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان والجواهر الارواح فهو جل وعز لا
يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المنفرد بخلق الارواح و
والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله واذا شبهه بالروح
او البدن او النور فلم يعرف الله بالله وقال الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد بعد ما اسند هذا
التفسير الى الكليني رحمه الله وذكر اخبارا اخر في هذا المعنى والقول الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله
بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو جل وعز واهبها وان عرفناه جل وعز بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام
فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه وقد قال
الصادق عليه السلام لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولو
لا الله ما عرف الحجج انتهى كلامه وقال اهل الحكمة من عرف الله جل جلاله لا باستشهاد من الخلق عليه بل انما عرفه
بالنظر الى حقيقة الوجود بما هو وجود وانه لا بد ان يكون قائما بذاته او مستندا الى من يقوم بذاته فقد عرف
الله بالله اقول اما تفسير الكليني رحمه الله ففيه اجمال وابهام وهو لا يوضح المطلوب حق الايضاح و
اما تفسير الصدوق طاب ثراه فهو يعطي انحصار طريق معرفة الله سبحانه في معرفته به عز وجل وهو خلاف
ظاهر الحديث فان ظاهر الحديث يعطي ان لها طريقا اخر غير هذا الا ان هذا هو الاولى والارجح والاصوب

ولما

ولما اقول الحكماء فهو راجع الى اثبات ذاته عز وجل بذاته لا معرفته بذاته وفرق بين اثبات الشيء ومعرفته
وليس الكلام ههنا في اثباته سبحانه بل في معرفته فانهم يعدون ثبوته بديهيا فطريا كما اشير اليه بقوله عز وجل
فطرة الله التي فطر الناس عليها ونبه على ذلك في غير موضع من كتابه عز وجل مثل قوله الست بربكم وقوله
حكاية عن الخليل عليه السلام بقوله هذا ربي وبقوله حكاية عن فرعون بقوله وما رب العالمين فان في امثال
هذه الايات دلالة على ان وجود الرب امر ثابت وانما الكلام في تعيينه ونعته فهم لا يطلبون الا معرفته
لا يشكون في وجوده كما قال افي الله شك فاطر السموات والارض فان قيل فما معنى الحديث اذن فنقول و
من الله التاييد كما ان لكل شيء ماهية هو بها هو وهي وجهه الذي الى ذاته كذلك لكل شيء حقيقة محيطة به
بها قوام ذاته وبها ظهور اثاره وصفاته وبها حوله عما يرديه ويضنيه وقوته على ما ينفعه ويسره وهي وجهه
الذي الى الله سبحانه واليها اشير بقوله عز وجل والله بكل شيء محيط وبقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم و
بقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله عز اسمه ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
وبقوله كل شيء هالك الا وجهه فان تلك الحقيقة هي التي تبقى بعد فناء الاشياء فقوله عليه السلام اعرفوا الله
بالله معناه انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه بعد ما اثبتم ان لها ربا صانعا فاطلبوا معرفته
باثاره فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها وتسخيره لها واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله
بالصفات القائمة به ولا تنظروا الى وجوهها التي الى انفسها اعني من حيث انها اشياء لها ماهيات لا
يمكن ان توجد بذواتها بل مفتقرة الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم
الله بالاشياء فلن تعرفوه اذن حق المعرفة فان معرفة مجرد كون الشيء مفتقرا اليه في وجود الاشياء ليست معرفة
في الحقيقة على ان ذلك غير محتاج اليه لما عرفت انها فطرية بخلاف النظر الاول فانكم تنظرون في الاشياء اولا
الى الله عز وجل والى اثاره من حيث هي اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها في انفسها فانا اذا عرضنا على امور شاقة وسعينا
في امضائها غاية السعي فلم يكن علمنا ان في الوجود شيئا غيرنا في الذات يمنعنا عن ذلك ويحول بيننا وبين
ذلك وعلمنا انه غالب على امره وانه مسخر للاشياء على حسب مشيته ومدبر لها بحسب ارادته وانه منزه عن صفات
امثالنا وهذه صفات بها يعرف صاحبها حق المعرفة فاذا عرفنا الله جل وعز بهذا النظر فقد عرفنا الله بالله
والى مثل هذه المعرفة اشير في غير موضع من القران المجيد بالايات حيث قال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب وامثال ذلك من نظائره وعلى هذا القياس معرفة الرسول بالرسالة
فانا بعد ما اثبتنا وجوب رسول من الله تعالى الى عباده وحاولنا ان نعرفه ونعينه من بين سائر الناس فسبيله
ان ننظر الى من يدعي ذلك هل يبلغ الرسالة كما ينبغي ان يبلغ وينهج الدلالة كما ينبغي ان ينهج فاذا نظرنا اليه من

هذه الحجة فقد عرفناه بالرسالة وكذا القول في الامام فان الكل على وتيرة واحدة ومما يؤيد
ما قلناه ما اورده الصدوق رحمه الله في توحيده في هذا الباب باسناده عن ابي جعفر عن ابيه عن جده
عليهم السلام انه قال ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك
قال بفسخ العزم ونقض الهم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت
ان المدبر غيري وباسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال قوم للصادق عليه السلام ندعو
فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابنا عن علي بن عقبة بن
قيس بن سمعان بن ابي ربيعة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال سئل امير المؤمنين عليه السلام بم عرفت
ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس و لا
يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام
داخل في الاشياء لا كشيء داخل في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من شيء سبحان من هو هكذا
ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدأ بيان ولكل شيء مبتدء اي هو مبتدأ لكل شيء يعني يقع الابتداء برى
بأثره من حيث هو اثره كلما انظر الى شيء كما نبهنا عليه ويحتمل ان يكون الجملة حالية ويكون المعنى كيف يكون
هكذا غيره والحال ان كل شيء غيره له مبدأ موجد وهو مبدأه وموجده والمبدأ لا يكون مثل ما له
ابتدأ كا النيسابوريان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله
باب ادنى المعرفة كا محمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابراهيم عن المختار بن محمد بن
المختار الهمداني جميعا عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار
بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء بيان الظاهر
ان المراد بابي الحسن الهادي عليه السلام لان الشيخ الطوسي رحمه الله ذكر الفتح في رجاله ويحتمل الرضا عليه السلام
لانه قد يروي عنه ايضا كا علي بن محمد عن سهل عن طاهر بن حاتم في حال استقامته انه كتب الى الرجل عليه السلام
ما الذي لا يجتزى في معرفة الخالق بدونه فكتب اليه لم يزل عالما وسامعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد
وسئل ابو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجتزى بدون ذلك من معرفة الخالق فقال ليس كمثله شيء و لا
يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا بيان انما قال في حال استقامته لانه كان مستقيما ثم تغير واظهر القول
بالغلو ولعل المراد بالرجل الرضا عليه السلام لانه عد من رجاله والاجتزاء الاكتفاء وفي توحيد الصدوق
كتبت الى الطيب يعني ابا الحسن عليه السلام وليس فيه وسئل وما بعده والظاهر انه رواية اخرى لطاهر و



الكليني بل هو حجة وليس من تمام المكاتبة باب المعبود كا علي عن العبيدي عن ابن سنان او عن ابن رئاب
وعن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد
كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه
فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر امره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حقا كا وفي حديث
آخر اولئك هم المؤمنون حقا بيان بالتوهم يعني من غير جزم بوجوده او بما يتوهم من مفهوم اللفظ اي عبد الصورة
الوهمية التي تحصل في ذهنه من مفهوم اللفظ ومن عبد الاسم اي اللفظ الدال على المسمى او ما يفهم من اللفظ
من الامر الذهني دون المعنى اي ما يصدق عليه اللفظ اعني المسمى الموجود في خارج الذهن والحاصل ان الاسم
وما يفهم منه غير المسمى فان لفظ الانسان مثلا ليس بانسان وكذا ما يفهم من هذا اللفظ مما يحصل في الذهن
فانه ليس بجسمية ولا حيوة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية كا علي عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام
بن الحكم انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام
الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد
شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت
يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم
منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم
للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا و
الملحدين مع الله تعالى غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني
احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا بيان قال في الصحاح اله بالفتح الهة اي عبد عبادة ومنه قولنا الله و
تقول اله يأله الها اي تحير والظاهر ان لفظة اله في الحديث فعال بمعنى المفعول وقوله عليه السلام والاله
يقتضي مألوها معناه ان اطلاق هذا الاسم واستعماله بين الانام يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود
يطلق عليه هذا الاسم فان الاسم غير المسمى اذ الاسم عبارة عن اللفظ والمفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود
من اللفظ الذي هو مصداقه ويحتمل ان يكون اله في الحديث فعل ماض ومصدرا وقوله والاله يقتضي مألوها
بالسكون يعني ان العبادة يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود لا يكفي فيها مجرد الاسم من دون ان يكون
له مسمى فان الاسم غير المسمى فان قيل عبادة الاسم ان لم يكن عبادة فكيف وقع الاشراك في الثاني
وان كانت عبادة فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا قلنا ان المراد في الاول انه لم يعبد شيئا محققا في
الواقع بل عبد امرا وهميا وفي الثاني وجدت العبادة لان احدهما الشيء والاخرى لغير شيء فغيره وقع الاشراك

في نفس العبادة والمراد بالخبز ومعطوفاته اما الالفاظ او المفاهيم وبالماكول ونظائره الاعيان التي
في الخارج كما اشرنا اليه انفا وتناضل اما بفتح التاء بحذف احدى التائين او بضمها اي تجادل وتخاصم
وتدافع وهذا الحديث اورده في الكافي مرتين مرة هنا واخرى في باب الاسماء وهناك تناقل بدل
تناضل والمناقلة في الكلام ان تحدثه ويحدثك حتى تمت معنا مع هذا اي منذ ذلك الوقت الى وقت
قيامي الان في هذا الموضع كا علي عن العباس بن معروف عن التميمي قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلم او قلت له
جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى
بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء
دون الاسماء ان الاسماء صفات وصف بها نفسه بيان يعني لابد ان تنتهي عبادتك اولا الى الله ثم
تصفه بالصفات التي دلت عليها هذه الاسماء لان الله هو اسم الذات المسمى بهذه الاسماء وهذه اسماء
صفات له وسيأتي بيان معنى الصمد وتاويله ان شاء الله تعالى

## باب نفي الزمان والمكان والكيف عنه تعالى

كا محمد بن احمد عن السياري عن ابي حمزة قال سال نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلام فقال
اخبرني عن الله متى كان فقال له متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا بيان نبه بهذا التسبيح على ان متى من صفات المخلوقين وان متى كان يستلزم متى لم يكن كما
مضى تحقيقه كا العدة عن البرقي عن البزنطي قال جاء رجل الى ابي الحسن الرضا عليه السلم من وراء نهر بلخ
فقال اني اسئلك عن مسئلة فان اجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك فقال ابو الحسن عليه السلم
[في الهامش: سل عما شئت فقال اخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى اي شيء كان اعتماده فقال ابو الحسن عليه السلم]
ان الله تبارك وتعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته فقام اليه الرجل
فقبل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله والقيم بعده بما اقام
به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانكم الائمة الصادقون وانك الخلف من بعدهم بيان لما كان
المكان والزمان متصاحبين متلازمين نبه بنفي احدهما على نفي الاخر وفي عيون الاخبار اين كان ومتى
كان وهو الصواب ويشبه ان يكون ما في الكافي من غلط النساخ كا محمد عن ابن عيسى عن الحسين عن
القسم عن علي عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له اخبرني عن ربك متى كان
فقال ويلك انما يقال للشيء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف ولم يكن
له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه
مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان
يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد

[في الهامش: مكان م]
[في الهامش: الصلوة م]

ذهابه

ذهابه لم يزل حيا بلا حيوة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس
لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل
لخوفه تصعق الاشياء كلها كان حيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين
موقوف عليه ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشأ ما شاء حين
شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون اخرا بلا اين وكل شيء هالك الا
وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا
تنزل به الشبهات ولا يحار من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا يسأل عن شيء ولا يندم
على شيء ولا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى بيان ولا
كان لكونه كيف يعني ان كونه كون لم يتحقق له كيف ولا ابتدع لمكانه اي لتمكنه شيئا مذكورا المذكور
ما حصل في الذكر اي في الخاطر ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه بيان
ذلك وتحقيقه ان المخلوقات وان لم تكن موجودة في الازل لانفسها وبقياس بعضها الى بعض على ان
يكون الازل ظرفا لوجوداتها كذلك الا انها موجودة في الازل لله سبحانه وجودا جمعيا وحدانيا غير
متغير بمعنى ان وجوداتها اللاأينية الحادثة ثابتة لله سبحانه في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات
الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت بقيامها بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها
الا في الذهن فالازل يجمع القديم والحادث والازمنة وما فيها وما يخرج عنها وليس للازل كالزمان
اجزاء محصورة متفقا يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء ويتاخر اخر فان الحصر والضيق والغيبة
من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة عن اللازمان السابق على الزمان سبقا
غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر لانه كان موجودا يكون من العالم والا لم يكن
شيئا ولا ينسب احدهما الى الاخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لاستغناء الزمان عن الحق
وعن ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لان متى سؤال عن الزمان
ولا زمان قبل العالم فليس الا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم
وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان وانما يتعسر فهم ذلك على الاكثرين لتوهمهم الازل
جزءا من الزمان يتقدم سائر الاجزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معناه وتوهموا ان الله
سبحانه فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء اخر منه وهذا توهم
باطل وامر محال فان الله جل وعز ليس في زمان ولا في مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما

[في الهامش: كون م]

تقديسها وتحقيق المقام يقتضي بسطا من الكلام وفتح باب علم مكنون لا يسعه العقول المشوبة بالاوهام
ونحن نشير الى لمعة منه لمن كان اهله سائلين من الله جل وعز ان يحفظها عن القاصرين المجادلين بالباطل
ليدحضوا به الحق ان شاء الله فنقول ليعلم ان نسبة ذاته تعالى الى مخلوقاته تمتنع ان تختلف بالمعية
واللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير
صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض
من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية
ولا متغيرة اصلا والكل بغنائه بعد استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته
وانما فقرها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة
فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات
بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن
ما من نسمة كائنة الا هي كائنة والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان
عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة
في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحجوبين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان
لا غير وان كان هذا مما يستغربه الاوهام ويشمئز عنه قاصروا الافهام واما قوله جل وعز كل
يوم هو في شأن فهو كما قال بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون يبتديها ولعل من لم يفهم بعض
هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجع فيقول كيف يكون وجود الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير
في نفسه ثابتا عند ربه ام كيف يكون الامور المتكثرة المتفرقة وحدانيا جمعيا ام كيف يكون الآنات المتجددة اعني
الزمان واقعا في غير المتجدد اعني اللازمان مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فلنمثل له مثالا حسيا يكسر
سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فليأخذ امرا ممتدا كحبل
او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمرره في محاذاة نملة او نحوها مما يضيق حدقتها عن الاحاطة بجميع
ذلك الامتداد فان تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها يظهر لها شيئا فشيئا واحدا
بعد آخر لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لديه يراها كلها دفعة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته
وفوق كل ذي علم عليم بلا حيوة اي بلا حيوة زائدة على ذاته حادثة كما ياتي بعيدة وملكا قادرا قبل ان
ينشئ شيئا اذ لم الانشاء بذاته لم يزل ولا يصعق اي لا يغشى عليه بمشيئته اذ لو لم يشأ لم يفعل كما قال
ولو شاء لجعله ساكنا كان اي بلا كيف ويكون آخرا بلا اين لما لم يتوهم لا ولية سبحانه اين اقتصر فيها

حتى

على

على نفي الكيف بخلاف الاخيرة كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ان جعلنا الضمير لله تعالى وجهته
اليه تعالى ان جعلناه للشيء ولا يجار من شيء من الاجارة بمعنى الانقاذ من الظلم او العذاب ولا يناله
عن شيء اي لم ضلت كما قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كا العدة عن البرقي عن ابيه رفعه قال
اجتمعت اليهود الى رأس الجالوت فقالوا له ان هذا الرجل عالم يعنون امير المؤمنين عليه السلام فانطلق بنا
اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج فقال له رأس الجالوت جئناك نسألك فقال
سل يا يهودي عما بدا لك فقال اسألك عن ربك متى كان فقال كان بلا كينونية كان بلا كيف كان لم
يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية وهو
غاية كل غاية فقال رأس الجالوت امضوا بنا فهو اعلم مما يقال فيه بيان رأس الجالوت كان من علماء اليهود
وعظمائهم بلا كم وبلا كيف كونه لاستدراك لم يزل ووصفنا لم يزل ولا غاية يلي الكلام في تفسيره عن قريب
بما فيه اي من نسبة العلم اليه كا العدة عن البرقي عن الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى
لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت
الغايات عنده فهو منتهى كل غاية فقال يا امير المؤمنين فنبي انت فقال ويلك انما انا عبد
من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم كا وروي انه سئل عليه السلام اين كان ربنا قبل
ان يخلق سماء وارضا فقال عليه السلام اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان بيان
الحبر بالكسر والفتح واحد احبار اليهود اي علمائهم وبالكسر افصح ثكلتك فقدتك من عبيد محمد
قال الصدوق في توحيده يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك كا علي بن محمد عن سهل عن عمرو بن
عثمان عن محمد بن يحيى عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رأس الجالوت لليهود ان
المسلمين يزعمون ان عليا من اجدل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله عن مسألة او
اخطئه فيها فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال يا
امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان متى كان هو كائن بلا
كينونية كائن كان بلا كيف يكون بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي كيف يكون له قبل هو قبل القبل بلا
غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده هو غاية كل غاية فقال اشهد ان دينك
هو الحق وان ما خالفه باطل بيان كلمة او في قوله او اخطئه بمعنى الى ان فكان متى كان اي فكان في وقت
كان فيه وحدث بلا كينونية كائن بالاضافة اي بلا كينونية تكون ثابتة لكائن بلا كيف يكون العائد

فى يكون راجع الكيف ويحتمل رجوعه الى الرب ولما كانت قبليته سبحانه هى القبلية الذاتية التى تخص فى الفاعل والغاية ولغاية هى سبب فاعلية الفاعل بين ذلك بكونه غاية الغايات بان نفى عنه الغاية القريبة بقوله بلا غاية و البعيدة بقوله ولا منتهى غاية ثم صرح بان الغاية المنفية هى الغاية الزائدة على ذاته بقوله ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده فقوله عنه متعلق بقوله ولا غاية بمعنى لا غاية عنده الى آخره الغاية انقطعت الغايات غير ذاته بل هو بنفسه غاية كل غاية وفى توحيد الصدوق ولا غاية اليها فانه غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية ولعله اجود ويحتمل ان يكون قوله بلا غاية اشارة الى الغاية السابقة وقوله ولا منتهى غاية الى الغاية اللاحقة ويكونان حينئذ منقطعين عما قبله كا عنه رفعه عن زرارة قال قلت لابى جعفر عليه السلام اكان الله ولا شئ قال نعم كان ولا شئ قلت فاين كان يكون قال وكان عليه السلام متكئا فاستوى جالسا وقال احلت يا زرارة وسالت عن المكان اذ لا مكان بيان كان فى كان يكون كلمة ربط فالمعنى زرارة احلت اتيت بالمحال وتكلمت به كا عنه عن سهل عن محمد بن الوليد عن ابن ابى نصر عن ابى الحسن الموصلى عن ابى عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك قال ويلك انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهى غايته فقال له انبى انت فقال لامك الهبل انما انا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيان الهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته امه اى ثكلته وفقدته كا على بن ابراهيم عن الحسن بن على عن اليعقوبى عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان يهوديا يقال له سبخت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله جئت اسألك عن ربك فان انت اجبتنى عما اسألك عنه والا رجعت قال سل عما شئت قال اين ربك قال هو فى كل مكان وليس فى شئ من المكان المحدود قال وكيف هو قال وكيف اصف ربى بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه قال فمن اين يعلم انك نبى قال فما بقى حوله حجر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربى مبين يا سبخت انه رسول الله فقال سبخت ما رايت كاليوم امرا ابين من هذا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله بيان اليعقوبى بالياء المثناة التحتانية والعين المهملة والقاف ثم الموحدة كذا صححه فى الايضاح واورده الفاضل الاسترابادى فى حرف الياء المثناة ايضا ونقل ابى رحمه الله عن خط الشهيد الثانى طاب ثراه انه بالباء الموحدة فى اوله وان يعقوب بالموحدة قرية من قرى بغداد واسمه على التقديرين داود بن على الهاشمى وهو ثقة ومن طرق هذه الرواية طريق الصدوق ره فى توحيده باسناده عن عبد الله بن جعفر الازهرى عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين

على

على بن ابى طالب عليه السلام فى بعض خطبه من الذى حضر سبخت الفارسى وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال القوم ما حضره منا احد فقال على عليه السلام لكنى كنت معه عليه السلام وقد جاءه سبخت وكان رجلا من ملوك فارس وكان ذربا فقال له يا محمد الى ما تدعو قال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال سبخت واين الله يا محمد قال هو فى كل مكان موجود بآياته قال فكيف هو فقال لا كيف له ولا اين لانه عز وجل كيف الكيف واين الاين قال فمن اين جاء قال لا يقال له جاء وانما يقال جاء للزائل من مكان الى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال بل لم يزل بلا مكان ولا يزال فقال يا محمد انك لتصف ربا عظيما بلا كيف فكيف لى ان اعلم انه ارسلك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان الا قال مكانه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقلت انا ايضا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال يا محمد من هذا قال هذا خير اهلى واقرب الخلق منى لحمه من لحمى ودمه من دمى وروحه من روحى وهو الوزير منى فى حياتى والخليفة بعد وفاتى كما كان هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فاسمع له واطع فانه على الحق ثم سماه عبد الله كا على بن محمد عن سهل او عن غيره عن محمد بن سليمان عن على بن ابرهيم عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذى كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذى اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذى حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تعالى داخل فى كل مكان وخارج من كل شئ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلى العظيم وهو اللطيف الخبير بيان محمد بن سليمان هو ابو طاهر الزرارى الثقة وعلى بن ابرهيم هو الجعفرى كما نص عليه الصدوق رحمه الله باب النسبة وتفسير سورة التوحيد كا القميان عن صفوان عن الخزاز عن محمد عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها بيان هذا الخبر بعينه رواه الشيخ الصدوق رحمه الله فى توحيده وزاد فى آخره فقلت له ما الصمد فقال الذى ليس بمجوف وروى فيه عن الربيع بن مسلم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال الصمد الذى لا جوف له قال استادنا فى العلوم الحقيقية صدر المحققين طاب ثراه لما كان الممكن وجوده ايضا

القوم

هذا الخبر اورده ... فى باب النهى عن الصفة ...

هذا الخبر اورده ... فى باب النهى عن الكلام فى الكيفية

الذى

زايدا على اصل ذاته ومقتضى ذاته وباطنه العدم واللاشئ فهو شبيه الاجوف كالحلقة الخالية عن شئ و
الكرة المفرغة لان باطنه الذى هو ذاته لاشئ محض والوجود الذى يحيط به ويحده وهو غيره واما الله
ذاته الوجوب والوجود من غير شائبة عدم وفرجة خلل فيتعالى له الصمد انتهى كلامه وسيأتى كلمات فى
اخرى فى معنى الصمد وتاويله عن قريب ان شاء الله تعالى كا محمد عن البرقى عن على بن الحكم عن الحرانى محمد بن
عيسى ومحمد بن الحسين عن السراد عن حماد بن عمرو النصيبى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن قل هو الله
احد فقال نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لاظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف
بالمجهول معروف عند كل جاهل فردانيا لاخلقه فيه ولا هو فى خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه
الابصار علا فقرب ودنا فبعد وعصى فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته حامل الاشيا
بقدرته ديمومى ازلى لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع
لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد بيان نسبة الله الى خلقه هى كونه منزها عما سواه
مسلوبا عنه شبه ما عداه لاظل له يمسكه اى لا جسم له فى حديث ابن عباس الكافر يسجد لغير الله وظله
يسجد لله اى جسمه وانما يقال للجسم الظل لانه عنه الظل ولانه ظل الروح لانه ظلمانى والروح نورانى
وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفسانى باظلتها اى مع اجسامها واشباحها عارف
بالمجهول اى بما هو مجهول الخلق من المغيبات او المعدومات التى لم يظهر او لم يوجد بعد معروف عند
كل جاهل يعنى ان النفوس مجبولة على معرفته بوجهه والتصديق بوجوده وذلك لانبساط نوره وسعة رحمته
وفيض جوده ولا تقله سمواته لا تطيق حمله ولا لارادته فصل يعنى عن المواد وفصله جزاء اى فصله
بين عباده المشار اليه بقوله تعالى يفصل بينهم يوم القيمة جزاء لهم وهو غير جائر فيه ه روى الشيخ الصدوق
رحمه الله باسناده عن ابى البخترى وهب بن وهب القرشى عن ابى عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن
ابيه محمد بن على الباقر عليهم السلام فى قول الله تعالى قل هو الله احد قال قل اى اظهر ما اوحينا اليك
ونباناك به بتاليف الحروف التى قراناها لك ليهتدى بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار
الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى
الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا
المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذى تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل
الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس
وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس قال الباقر عليه السلم معناه المعبود الذى اله



الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير فى الشئ فلم يحط به علما ووله
اذا فزع الى شئ مما يحذره ويخافه واله هو المستور عن حواس الخلق قال الباقر عليه السلام
الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذى لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة
وهو الانفراد والواحد المتباين الذى لا ينبعث من شئ ولا يتحد بشئ ومن ثمة قالوا ان بناء العدد من
الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اى
المعبود الذى يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر
عليه السلم وحدثنى ابى زين العابدين عن ابيه الحسين بن على عليهم السلام انه قال الصمد الذى لا جوف له
والصمد الذى قد انتهى سودده والصمد الذى لا ياكل ولا يشرب والصمد الذى لا ينام والصمد الدائم
الذى لم يزل ولا يزال قال الباقر عليه السلم كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره وقال
غيره الصمد المتعالى عن الكون والفساد والصمد الذى لا يوصف بالتغاير قال الباقر عليه السلم الصمد السيد
المطاع الذى ليس فوقه آمر وناه قال وسئل على بن الحسين زين العابدين عليه السلم عن الصمد فقال الصمد
الذى لا شريك له ولا يؤده حفظ شئ ولا يعزب عنه شئ قال وهب بن وهب القرشى قال زيد بن على الصمد
الذى اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذى ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا
وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشى وحدثنى الصادق جعفر بن
محمد عن ابيه الباقر عن ابيه عليهم السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن على عليهما السلم يسألونه عن الصمد
فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا فى القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم
فقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قال فى القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار
وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد لم يلد لم يخرج منه شئ كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التى تخرج من المخلوقين ولا شئ
لطيف كالنفس ولا تتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك
والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شئ وان يتولد منه
شئ كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شئ ولم يخرج من شئ كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها
كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما
يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق
من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذى لا من شئ

ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته
ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد
من فلسطين على الباقر عليه السلم فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة
احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة
الى الغايب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران
على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك
بالحواس ولا يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته
وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل
على ان الله تعالى اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر
عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من حواس الخمس فاذا نظر الى
الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارى وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط
فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب
ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا
عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك
الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون
والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلم لو وجدت لعلمي
الذي اتاني الله جل وعز حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد و
كيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلم حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر
سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله
الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم
قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد
عز وجل فيكون له ولد يرث ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد
فيعازه في سلطانه هذا اخر حديث القرشي وسيأتي معاني اخر للصمد في باب معاني الاسماء ان شاء الله تعالى

وجملة

وجملة ما قيل في معنى الصمد ترجع الى التمام وفوق التمام الذي لا يعوزه شيء ويستغني عن كل شيء في كل
شيء ويفتقر اليه كل شيء في كل شيء **كا** محمد عن احمد عن الحسين عن النضر عن عاصم بن حميد قال قال سئل
علي بن الحسين عليهما السلم عن التوحيد فقال ان الله تعالى علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون
فانزل الله قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك
فقد هلك **بيان** لعله اشار بالمتعمقين الى كابر اهل المعرفة ولعمري ان في سورة التوحيد والحديد
ما لا يدرك غوره الا الاوحدي الفريد ولا سيما الايات الاول من سورة الحديد وخصوصا قوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم **كا** محمد بن ابي عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن المهتدي قال سالت الرضا عليه السلم
عن التوحيد فقال كل من قرا قل هو الله احد وامن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقراها قال كما
يقراها الناس وزاد فيها ذلك الله ربي **بيان** في بعض النسخ بدل ذلك الله ربي كذلك الله ربي مرتين
وهذه الزيادة هي بمعنى الايمان بها الموجب لعرفان التوحيد الا ان للايمان والعرفان قوة وضعفا
مراتب بعضها فوق بعض يتدرج بتدرج صفاء قلوب الناس وفطانتهم ويهدي الله الذين اهتدوا هدى
يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات ويأتي تمام تحقيق ذلك في كتاب الايمان والكفر
ان شاء الله تعالى **باب** النهي عن الكلام في ذات الله تعالى **كا** محمد بن الحسن عن سهل عن السراد عن ابن
رئاب عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلم تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا
يزداد صاحبه الا تحيرا **كا** وفي رواية اخرى عن حريز تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله تعالى **بيان**
في توحيد الصدوق عن علي بن رئاب عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلم قال اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا
تذكروا ذاته فانكم لا تذكرون منه الا وهو اعظم منه **كا** محمد عن احمد عن ابن ابي عمير عن البجلي عن سليمان بن
خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله تعالى
فامسكوا **كا** الثلاثة عن الخزاز عن محمد قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق
حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء **كا** العدة عن البرقي
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم عن الحذاء قال قال ابو جعفر عليه السلم يا زياد اياك والخصومات
فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له انه كان فيما
مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله فتحيروا حتى كان الرجل ليدعى
من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه **كا** وفي رواية اخرى حتى تاهوا في الارض
**بيان** اياك والخصومات اي في الدين كما تراه من المتكلمين والارداء الاهلاك علم ما وكلوا به علم

صيغة المجهول من الكلة او التوكيل اي كلفهم الله به وهو علم الشرايع علم ما كفوه على صيغة المجهول من الكفاية
اي ما كفاهم الله مؤنته تاهوا اذهبوا متحيرين كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابه عن الحسين بن مياح
عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من نظر في الله كيف هو هلك كا محمد عن ابن عيسى عن ابن
فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ملكا عظيم الشان كان في مجلس له
فتناول الرب تعالى ففقد فما يدرى اين هو بيان فتناول الرب اي اخذ يتكلم في ذات الرب سبحانه
بما لا يليق بجناب قدسه كا العدة عن البرقي عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء عن محمد عن ابي جعفر عليه
السلام قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه كا محمد بن
ابي عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام ابن آدم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه
خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق
من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول بيان اريد بالقلب اللحم الصنوبري المعروف
ولهذا جعله ماكولا وظاهر انه لا يصح ان يعرف به ملكوت السموات والارض كما لا يصح ان يعرف بالبصر
لانهما من عالم الملك فكيف يعرف بهما الملكوت فالخطاب خاص بمن لا يتجاوز درجة الحس والمحسوس
من افراد بني آدم المشار اليهم بقوله سبحانه لهم قلوب لا يفقهون بها فاما من جاوزها منهم وبلغ الى درجة
العقل والمعقول وهم اصحاب القلوب الملكوتية المشار اليهم بقوله جل وعز ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب فلهم ان يعرفوا بقلوبهم ملكوت السموات والارض لان قلوبهم من الملكوت ولهذا حث الله تعالى
على النظر في الملكوت في غير موضع من كتابه قال سبحانه اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شيء عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وقال تعالى وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين الى غير ذلك من الآيات على ان ذاته تعالى لا
يجوز ان تكتنه بالقلب كما لا يجوز ان يدرك بالبصر بل انما يجوز ان يطلع بالقلب على شيء من عظمته
فحسب قيل كما يعتري العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحدق في جرم الشمس عشى يثبطه عن تمام
الابصار فكذلك يعتري العين الباطنة التي هي بصر العقل عند ادراك الباري القدوس تعالى دهش
يكمهه عن اكتناه ذاته تعالى كا الثلاثة عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده الى السماء ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من تعاطى ما ثم
هلك بيان تعاطى تناول باب ابطال الرؤية كا محمد بن ابي عبد الله عن علي بن ابي القاسم عن
يعقوب بن اسحق قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه فوقع عليه السلام

وان ع



يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي ان يرى قال وسألته هل رأى رسول الله صلى الله
عليه وآله ربه فوقع عليه السلام ان الله تعالى ارى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب كا محمد وغيره عن ابن
عيسى عن ابن ابي نجران عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء
بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب بيان قوله فكشف له
الى آخره من كلام الرضا عليه السلام وفي توحيد الصدوق فكشف لي فاراني وبتقديم جبرئيل على قط وهو اوضح
وفاعل احب اما الرسول او غيره اشارة الى ان تحقق الرؤية على قدر قوة المحبة وسعة ادراك المحب لا على قدر
شدة نور المحبوب لانه غير متناه واما الله وهو الاظهر اي ما احب الله ان يريه من نفسه في ذلك الوقت على
المقربين لم يتعلق الرؤية بكنه ذاته وتمام حقيقته كا القميان عن صفوان قال سألني ابو قرة المحدث
ان ادخله الى ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام و
الاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم
الكلام لموسى ولمحمد الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا
تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد قال بلى قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم
انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله
شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه
بهذا ان يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى
فقال ابو الحسن عليه السلام ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب
فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال الله ولا
يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب بالروايات
فقال ابو الحسن عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط
به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء كا القمي عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد قال كتبت
الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب
بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله تعالى بالعين
وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة
من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده فلا يكون
في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة

التي من جهة الاكتساب ان تزول ولا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله تعالى ذكره لا يرى بالعين اذ العين
تؤدي الى ما وصفنا بيان قال السيد الداماد قدس الله بعفو لطفه في تفسير هذا الحديث يعني لا تزول في نشاة المعاد
عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشاة فلو كان الله تعالى يرى بالعين في تلك النشاة لكان يتعلق به الادراك
الاحساسي الضروري والعلم العقلي الاكتسابي معا وذلك محال بالضرورة البرهانية ولا سيما اذا كان الادراكان
المتباينان بالنوع بل المتنافيان بالحقيقة في وقت واحد اقول فيه نظر اذ للقائل ان يقول ان الادراك الاكتسابي
لم يتعلق الا بالتصديق بوجوده ونعوته لا بذاته وهويته ولعل الادراك الاحساسي يتعلق بذاته وهويته
فلا منافاة بين الادراكين لتغاير متعلقيهما فالصواب ان يقال في معنى الحديث انه لا شك ان المعرفة بالشيء
تحصل من جهة رؤيته ضرورة فاذا جاز رؤيته سبحانه وحصلت المعرفة به ضرورة ثم لا يخلو اما ان يكون الايمان
به سبحانه عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته او عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا
فان كان الايمان به عز وجل عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته سبحانه فالمعرفة التي اكتسبناها
في دار الدنيا ليست بايمان لانها ضده فانا قد اكتسبنا في دار الدنيا علما برهانيا من جهة العقل والنقل
بان الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة ولا محدود ولا محصور في جهة ولا مكان ولا زمان وانها ضد
ولا نراه بهذه الاعين مع صحة اعيننا وجامعيتها لشرائط الرؤية وبالجملة لا يجوز ان يحاط به معرفة وعلما
كما قال جل وعز ولا يحيطون به علما وكما دل عليه احاطته عز وجل بكل شيء فلا يحاط بشيء وظاهر ان هذا
ضد المعرفة تعالى من جهة الرؤية بهذه الاعين وان كان الايمان به جل ذكره عبارة عن المعرفة التي
اكتسبناها في دار الدنيا فلا يخلو اما ان تزول تلك المعرفة عند رؤيته تعالى في الاخرة او لا تزول ولا
يجوز ان لا تزول لانهما ضدان فكيف يجتمعان ولا يجوز ايضا ان تزول لان الغرض ان الايمان عبارة
عن هذه المعرفة وان هذا العلم من جملة اركان الايمان والاعتقاد الصحيح بالله جل ذكره وانه كذلك
وظاهر ان الاعتقاد الصحيح لا يزول في الاخرة فمعرفته من جهة الرؤية ليست صحيحة فلا يجوز ان يرى الله
تعالى بهذه الاعين بحال كا منه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسأله عن الرؤية
وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع
الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب
الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات
بيان يعني بقوله وكان في ذلك الاشتباه انه متى كان كذلك كان الله مشتبها بخلقه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا كا علي عن ابيه عن علي بن معبد (?) عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر عليه السلام فدخل عليه

رجل

رجل من الخوارج فقال له يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله تعالى قال رايته قال بل لم تره العيون بمشاهدة
الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس
موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج الرجل وهو
يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته بيان بمشاهدة الابصار بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان
وفي توحيد الصدوق العيان مكان الابصار وحقائق الايمان اركانه من التصديق بالله وبوحدانيته
واعتبارات اسمائه وصفاته جل وعز ورؤية الله تعالى بالقلوب مراتب بحسب درجات الايمان
قوة وضعفا كا العدة عن البرقي عن البزنطي عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت
اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته القلوب
بحقائق الايمان بيان وفي التوحيد باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة
الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك
اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية
بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون كا القميان عن صفوان عن عاصم بن حميد عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس
دونها سحاب بيان لعل الانوار الاربعة التي جعلها فوق نور الشمس اشارة الى النور الخيالي والنفسي
والعقلي والالهي فالخيالي هو الذي مظاهره في العالم ابدان الحيوانات الارضية وصدر الانسان الصغير
واعظم المظاهر لاعظم افراده هو الكرسي الذي هو صدر الانسان الكبير ولهذا نسبه الى الكرسي والنور
النفسي هو الذي مظاهره في هذا العالم قلوب بني ادم لمن كان له قلب واعظم المظاهر لاعظم افراده هو
العرش الذي هو قلب العالم الكبير ولهذا نسبه الى العرش وهو مظهر النور العقلي الذي نسبه الى الحجاب لان
العقل حجاب للمشاهدة وهو مظهر النور الالهي الذي نسبه الى الستر لانه مستور عن العقول وهذه الانوار
كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت بينها الا بالشدة والضعف لان حقيقة النور ليست الا نفس الظهور

اعني الظاهر لنفسه المظهر لغيره فلا شيء اظهر منه ولا يمكن الاطلاع على شيء من افراده الا بالمشاهدة
الحضورية وكل ما كان منها اشد ظهورا واقوى نورا في حد ذاته فهو ابطن واخفى من ادراك هذه الحواس
الظاهرة الجسمانية ونسبة كل الى ما فوقها في شدة النورية كنسبة الواحد الى السبعين كما اشار اليه ثم السنة
لا على طبقاتها الى الذات الالهية التي هي نور الانوار لانه في شدة النورية فوق ما لا يتناهى فما اضل واغوى
من زعم وادعى امكان رؤيته سبحانه بهذه العين وهو ممن يعجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس
وامتلاء عينه من نورها بالاصحاب **باب** نفي احاطة اوهام القلوب كا محمد عن ابن عيسى
عن التيمي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا
ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي
فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه و
فلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين **بيان** اريد بالوهم بصيرة القلب
كما يدل عليه قوله عليه السلام في الخبرين الاتيين اوهام القلوب اكبر وادق اي بصائرها ومفاد
الاخبار الثلثة ان المراد بالابصار في الاية الكريمة ابصار القلوب او ما يشمل ابصار العيون وابصار
القلوب والاول اظهر من لفظ الحديث والثاني اوفق لان يكون معنى الاية وعلى الاول يكون الاقتصار
على الاخفى لينبهم منه الاجلى بالطريق الاولى واما قوله عليه السلم الاتي في اخر الحديث فالمراد به ان
يبين ان للقلب بصرا ايضا بالبصيرة كما ان للعين بصرا واما قوله في اخر الحديث الله اعظم من ان يرى با
العين فالمراد به على المعنى الاول ان هذا مما لا يحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه ان يبين نفي احاطة
احاطة الوهم كا محمد عن احمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال سألته عن الله هل يوصف
فقال اما تقرأ القران قلت بلى قال اما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار
العيون فهو لا يدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام كا محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن محمد بن عيسى
عن داود بن القسم ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند
والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون **بيان** اورد في
الكافي بعد هذه الاخبار الثلثة خبرا اخر في هذا المعنى من كلام هشام بن الحكم تركنا ذكره لعدم وضوحه
من اراده فليرجع اليه **باب** نفي الجسم والصورة والتحديد كا علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل
عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل عليه السلام ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم

بلا تناهى

قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار
قلت بلى قال فتعرفون الابصار
قلت بلى صح

ابي

من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
او قال البصير كا سهل عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل عليه السلم الحديث بادنى تفاوت وزاد
ولا يشبهه شيء بعد قوله ولا يوصف **بيان** المراد بالرجل في الحديثين ابو الحسن الثالث عليه السلام كا سهل
قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من
يقول جسم ومنهم من يقول صورة فان رايت يا سيدي ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت
متطولا على عبدك فوقع بخطه عليه السلام سالت عن التوحيد وهذا عنكم معزول الله واحد احد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك
وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبه هو لا غيره
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **بيان** هذا عنكم معزول اذ ليس لكل احد ان يخوض في امر التوحيد المقصور
اكثر الناس عن دركه بل يكفيهم ان يعتقدوا ان الله واحد احد الى اخر ما ذكره عليه السلم كا القميان عن صفوان
عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جسم
صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلام سبحان من لا يعلم احد
كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه الابصار ولا
الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد كا محمد بن الحسن عن سهل عن حمزة بن
محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة
ورواه محمد بن ابي عبد الله الا انه لم يسم الرجل كا محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن علي بن العباس عن البزنطي عن
محمد بن حكيم قال وصفت لابي ابرهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له قول هشام بن
الحكم انه جسم فقال ان الله تعالى لا يشبهه شيء اي فحش او خنا اعظم من قول من يصف خالق الاشياء
بجسم او صورة او بخلقة او بتحديد واعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **بيان** الخنا بالخاء المعجمة
والنون الفحش كا علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عما قال
هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عليه السلم دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله
من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان **بيان** الرخجي بالراء المهملة ثم الخاء المعجمة المفتوحة والجيم
بعده كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن
ابن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلم فقلت له
ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر لك منه احرفا فزعم ان الله تعالى جسم لان الاشياء شيئان

جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله عليه السلام
ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان
واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام
ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا
بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا
بيان في توحيد الصدوق عن صالح بن ابي حماد بعد الحسين بن الحسن وكانه سقط عن نسخ الكافي فرق بين من جسمه
اي بينه وبين من جسمه كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني
قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء عالم سميع بصير قادر
متكلم ناطق والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا فقال قاتله الله اما علم ان الجسم
محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرأ الى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه
مخلوق انما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان بيان انما تكون
الاشياء بارادته اشارة الى دفع شبهة نشأت من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهي ان الكلام لو كان مخلوقا لكان مسبوقا بكلام اخر وهو قوله تعالى كن فيلزم التسلسل والجواب ان المراد
منه ارادته ومشيته قال الزمخشري في قوله تعالى كن انه مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات
وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع وفي هذا المقام كلام اخر ليس هنا محل ذكره كا علي
عن العبيدي عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في
الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله لا يشبهه شيء بيان ياتي حديث الشاب
الموفق وكلما نسب الى الهشامين من التشبيه فظني انه انما نشأ من سوء الفهم لكلامهما والا فالرجلان
اجل قدرا من ذلك واما قول الامام عليه السلام ويله وقاتله الله فانما ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا
يفهم وكان لهما ولامثالهما من موالي ائمتنا عليهم السلام رموزات كرموزات الحكماء الاوائل وتجوزات كتجوزاتهم
لا يصل اليها افهام الجماهير ولهذا نسبوهم الى التجسيم والتصوير ولعل نقلة كلامهم ايضا تصرفوا في الالفاظ
وحرفوا الكلم عن مواضعها قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل بعد ما نقل ان هشام بن الحكم غلا في حق
علي عليه السلام وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة
فان الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم ابا هذيل العلاف فقال انك
تقول الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون



عالما لا كالعالمين فلم لا تقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك
ولا شك ان اقوالهما بحسب الظاهر اقوال باطلة واراء سخيفة متناقضة لكن الرجلين ممدوحان مقبولان وورد
في مدحهما روايات فلعل هذه الاقوال رموزات وتجوزات ظواهرها فاسدة وبواطنها صحيحة ولها
تاويلات ومحامل اولهما في التقول بها مصلحة دينية او غرض صحيح وبالجملة فلعل صدور مثل هذه
الكلمات عن مثل هذه الموالي ليس عن محض الجهالة والغفلة عن معنى الالهية والتوحيد الخالص عن شوب
الكثرة او صدوره عنهم انما كان من قبل رجوعهم الى الحق فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل وصوله
الى خدمة الصادق عليه السلام على راي جهم بن صفوان فلما وصل الى خدمته عليه السلام تاب ورجع الى
الحق والله اعلم بسرائر عباده باب نفي الحركة والانتقال كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن
اسمعيل البرمكي عن علي بن عباس الخراذيني عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم عليه السلام
قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان
ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه
وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك
من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا
في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض
او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين بيان ينزل الى سماء الدنيا اشارة الى ما رواه جماعة من الصحابة
ان الله ينزل في الثلث الاخير او النصف الاخير من كل ليلة وفي ليلة الجمعة في اول الليل الى السماء الدنيا
فينادي هل من داع هل من مستغفر هل من سائل الحديث ولما كان تاويله بما لا يوجب تجسيما ولا حركة
مما لا يناله فهم الجماهير اعرض عليه السلام عن تصحيحه وتكذيبه الى ما يناسب فهم السائل من ذلك وقد
ورد في بعض الروايات تاويله بانزال ملك ينادي بذلك كما ياتي في كتاب الصلوة وبالجملة فاصل
الحديث ثابت وياتي في الباب الاتي ما يدل على صحته ومن جملة تاويلاته على ما يناسب فهم الخواص ما ذكره
استادنا قدس سره ان المراد بنزوله نزول رحمته وعنايته واسباب فيضه وكرمه الى سماء الدنيا
التي هي موضع تقدير الامور وتقسيم الارزاق وتخصيص بعض الاوقات دون بعض لتفاوت القوابل
في صلوحها لقبول الفيض والرحمة وقرب استعدادها في اوقات مخصوصة فنزول الفاعل كناية عن
قرب استعداد القابل لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد تاكيد لنفي الحركة والانتقال عنه سبحانه يعني

ان الله جل وعز لم يزل على حال واحد لا يجوز عليه التنقل من مكان الى مكان والتحول من حال الى حال وفي تنبيه
الى جميع الاشياء لم تزل نسبته واحدة لا تتغير ولا تتبدل والطول الفضل والقدرة والغنا والسعة الى النقص
او زيادة وذلك لان من ينزل الى مكان فلا بد ان يكون نزوله لغرض يستكمل به والمستكمل ناقص محتاج
الى زيادة وكمال الخ ومن يحركه هذا اذا كانت حركته قسرية او نفسانية فان الحركة القسرية لا بد فيها من
قاسر والنفسانية تفتقر الى داع او محرك به هذا اذا كانت الحركة طبيعية فانها تحتاج الى الطبيعة بها يتحرك
صاحبها الذي يحتاج الى التعيين تقوم استشهاده عليه السلام بهذه الاية لبيان احاطة علمه تعالى بالاشياء
وشموله لها جميعا في جميع الاحوال على نسق واحد ليتبين به ان من كان كذلك لا يحتاج الى امثال هذه الامور
كا عنه رفعه عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام انه قال لا اقول انه قائم فازيله
عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ
شق فم ولكن كما قال تعالى كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج الى شريك يذكر له
ملكه ولا يفتح له ابواب علمه بيان فازيله عن مكانه اي مستقره قبل القيام او مطلق المستقر فان
القائم كانه لا استقرار له ولما كان هذا القول منه عليه السلام موهما لاثبات المكان له عز وجل تدارك
ذلك بقوله ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح اي حركة
كمية او المراد بشيء منها يعني حركة اينية بكله او ببعضه وهو الظاهر فان حروف الادوات ينوب بعضها
مناب بعض بلفظ شق فم اي بكلمة تخرج من فلقة الفم عند تكلمه وتلفظه في نفس بالحركات ويحتمل السكون
اي من غير تردد وتفكر وروية في نفس يذكر له ملكه اي يذكره اذا نسي او يعينه ويعينه في ملكه و
سلطانه يذكر ما ينبغي فعله فيهما وفي توحيد الصدوق لم يحتج الى شريك يكون له في ملكه وهو الظاهر ولا يفتح له اي
ولم يحتج الى شريك يفتح له باب احاطته بكل شيء كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن
داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله عليه السلام في بعض
ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه
شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل
مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله
عليه السلام انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان
الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا
يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان بيان محمد بن اسمعيل

هو

هو البرمكي وحمزة بن محمد هو الاسدي من رجال الكاظم عليه السلام وعيسى بن يونس هو الشاكري الكوفي كذا قيل فاحلت
من الحوالة وحبل الوريد عرق في العنق كا الثلاثة عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن اية هي قوة لنا
قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت ابا عبد الله عليه السلام فقال
هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل له ما اسمك بالبصرة فانه
يقول فلان فقل كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله
قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز بيان هي قوة لنا اي دالة على ما ذهبنا اليه من
ان فاعل الاشياء متعدد فحججت اي ذهبت الى مكة وحججت فلقيت ابا عبد الله عليه السلام هناك فخبرته في السماء
اله اي معبود لان الجار العلة لا يتعلق بالظرف الا انه عليه السلام الزمه بما هو اوضح واقرب الى الفهم كا العدة
عن البرقي عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال هو واحد واحدي الذات باين من خلقه وبذاك وصف نفسه
وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة يحويها حدود اربعة فاذا كان
بالذات لزمها الحواية بيان نجوى صيغة جمع بمعنى متناجين لما كان ظاهر قوله تعالى رابعهم وسادسهم يوهم
كونه عز وجل معدودا مع خلقه حاصلا في عدادهم واقعا في جملتهم كانه احدهم مع انه تعالى مقدس عن الوحدة
العددية كتقدسه عن الكثرة العددية نفى عليه السلام اولا عنه سبحانه خواص العددية دفعا لهذا التوهم ثم
شرع في تاويل الاية وبيان معناها فقوله عليه السلام واحد اي لا ثاني له يصح ان يعد معه واحدي الذات اي لا
تركيب فيه فيكون ما به الامتياز منضما بما به الاشتراك ليصح ان يعد مع غيره باين من خلقه اي لا يشبههم حتى
يصح ان يكون واحدا منهم وبذاك وصف نفسه حيث قال تعالى ليس كمثله شيء وهو بكل شيء محيط هذا شروع
في تمهيد بيان معنى الاية لا يعزب لا يغيب ولا يذهب وقوله عليه السلام بالاحاطة والعلم متعلق بالاية وبيان
لها يعني انه عز وجل انما هو رابع الثلاثة النجوى وسادس الخمسة المتناجين باحاطته بهم ومعيته لهم وعلمه بما يتناجون
به وحضوره في تناجيهم وشهوده لديهم لا انه تعالى واحد منهم وفي عدادهم بذاته المقدسة لان ذلك يستلزم
الحد والمكان والحواية واما تعليق قوله عليه السلام بالاحاطة والعلم بقوله بكل شيء محيطا وبقوله لا يعزب عنه فبعيد عن
مقام تاويل الاية وبيانها وحل الاشكال وتطبيق الجواب بالسؤال ان قيل قد قال الله سبحانه لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة فكيف التوفيق بينه وبين هذه الاية قلنا ليس هذه مثل هذه فانه هناك اضيف
الثالث الى الثلاثة وهنا لم يضف الرابع الى الاربعة بل اضيف الى الثلاثة فالاول صريح في ان الثالث من جنس

الثالثة وفي عدادهم غير قابل للتأويل بخلاف الأخير فإن رابع الثلاثة لا يلزم أن يكون من جنس الثلاثة وفي
عدادهم بل يجوز أن يكون على نحو آخر بأن يكون محيطا بهم عالما بما اشتركوا فيه من الجهة الجامعة فلو قيل ثالث
اثنين في مكان توهم ثالث ثلاثة لم يلزم كفر فأحسن التأمل فإنه لا يخلو من دقة وفقنا الله لفهمه وفي توحيد
الصدوق رحمه الله بإسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال إن الله تعالى
لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في مكان
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما
كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لا إله إلا
هو الكبير المتعال قوله حجاب محجوب وستر مستور إنما هو على الإضافة دون التوصيف أي الحجاب الذي يكون
للمحجوب والستر الذي يكون للمستور وللمتكلفين فيه كلمات أخر بعيدة وبإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال
قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لأي علة عرج الله بنبيه إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى
حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال عليه السلام إن الله لا يوصف بمكان ولا يجري
عليه زمان ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب
عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقول المشبهون سبحانه وتعالى عما يشركون انتهى كلامه عليه
ولعل ما يقوله المشبهون أنه تعالى إنما عرج به ليقرب منه فيخاطبه على قرب ولم يدروا أنه قريب من كل مكان
سواء كا علي بن محمد عن سهل عن محمد بن عيسى كا محمد بن جعفر الكوفي عن محمد بن عيسى قال كتبت إلى أبي الحسن
علي بن محمد عليهما السلام جعلني الله فداك يا سيدي قد روي لنا أن الله في موضع دون موضع على العرش استوى وأنه
ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليلة إلى السماء الدنيا وروي أنه ينزل عشية عرفة ثم يرجع إلى موضعه فقال
بعض مواليك في ذلك إذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكنف عليه والهواء جسم رقيق
يتكنف على كل شيء بقدره فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال فوقع عليه السلام علم ذلك عنده وهو
المقدر له بما هو أحسن تقديرا واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والأشياء كلها له سواء
علما وقدرة وملكا وإحاطة بيان تكنفه واكتنفه بمعنى أي أحاط به والتعدية بعلى للتضمين فهو كما هو
على العرش يعني إذا نزل إلى سماء الدنيا فليس أنه ينصرف ويزول عن الموضع الذي نسب إليه قبل ذلك وإذا
كان مع شيء لم يبطل معيته لشيء آخر بل هو دائما بحال واحد من غير تفاوت في قربه وبعده وإنما التفاوت
من جهة الأشياء في قربها وبعدها منه تعالى لتفاوت مراتبها ودرجاتها في الكمال والنقص وإنما أجمل
عليه السلام في الجواب لغموض سر النزول وعدم فهم السائل له

## باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به

نفسه

نفسه تعالى كا علي عن العباس بن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال
كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أن قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة
وبالتخطيط فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب إلي سألت رحمك الله
عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه
الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به
القرآن من صفات الله تعالى فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت
الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان بيان أمر بنفي البطلان
والتشبيه لأن جماعة أرادوا تنزيه الله سبحانه عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في البطلان والتعطيل
وأخرى أرادوا أن يصفوه بصفات ليعرفوه فأثبتوا له صفات غير لائقة بذاته فشبهوه بخلقه فهم من
معطل ومشبه فالواجب على المسلم أن لا يقول بنفي الصفات رأسا ولا بإثباتها على وجه التشبيه قوله هو
الله الثابت الموجود إشارة إلى نفي البطلان وقوله تعالى الله عما يصفه الواصفون إشارة إلى نفي التشبيه
ولا تعدوا القرآن أي لا تجاوزوا عما فيه كا محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن
صالح عن الحسن بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه
السلام فحكينا له أن محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا إن هشام بن
سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما
عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك
كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك
أنت أهل لكل خير فلا تجعلني مع القوم الظالمين ثم التفت إلينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره
ثم قال نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم
ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد كان
إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه
أبيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به بيان الموفق الذي وصل في الشباب
إلى الكمال وجمع بين تمام الخلقة وكمال العقل في الجمال والذي هيئت له أسباب الطاعة والعبادة وصاحب
الطاق هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق والميثمي هو أحمد بن الحسن والصمد يقابل الأجوف

يعني به المصمت وتوجيه كلامهم انهم زعموا ان العالم كله شخص واحد وذات واحدة له جسم وروح
فجسمه جسم الكل اعني الفلك الاقصى بما فيه وروحه روح الكل والمجموع صورة الحق الا انه قسمه
الاسفل الجسماني اجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة الهيولانية الشبيهة بالخلاء والعدم
ونصفه الاعلى الروحاني صمد لان الروح العقلي موجود فيه بالفعل بلا جهة امكان استعدادي ومادة
ظلمانية تعالى الله عن التشبيه والتمثيل ولما سمع عليه السلام مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان
وجرأتهم في حق الله الصادرة عن الجهل والعصيان سقط ساجدا لله تعظيما لله واستبعادا لما وقع
منهم من الاجتراء والافتراء في حقه تعالى وتحاشيا عن ذلك ثم سبحه تعالى تنزيها له وتقديسا
ثم تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم الله عليه من التوحيد ثم خاطبه وناداه ببراءة نفسه القدسية
عن مثل ما يصفه المشبهون ثم مهد قاعدة كلية بقوله كلما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره وهو مما
مر مرارا في كلامهم عليهم السلام وسيأتي في غير موضع موافقا لما روي عن جده ابي جعفر الباقر عليه السلام كلما
ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله
زبانيين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لم يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون
الله تعالى به والنوبا في القرن والنمط الطريقة والنوع من الشيء والجماعة من الناس امرهم واحد اي نحن
على الطريقة الوسطى من امر الدين وعلى النوع الوسط منه والجماعة الاوسط فينا القائمون بالقسط
والعدل لا نفرط ولا نفرّط لا نغلو ولا نقصر اما الغالي فقد جاوزنا بغيا وعدوا ولا يرد كما الا ان
يرجع الينا واما التالي فلم يصل بعد الينا وليس له الا ان يتبعنا قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس وفي الحديث النبوي خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم
التالي ويرجع اليهم الغالي ثم انه عليه السلام اول الحديث النبوي الذي رواه العامة في ذلك وصدقه
واكد التصديق في اخر الحديث بقوله ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به قال السيد
الداماد تغمده الله بغفرانه الحجب من نور وبـ ملائكة الله هي جواهر قدسية وانوار عقلية هم
حجب اشعة جمال نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجنابه رب الارباب جل
سلطانه وبهر برهانه وفي الحديث ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت
سبحات وجهه ما ادركه بصره وفي رواية سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب وفي اخرى
حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال والنفس الانسانية اذا
استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت جلبابها الهيولاني ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار و

نقضت صح

شابهت

شابهت جوهريتها فاستحقت الاتصال والانخراط في زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة اضوائها ومطالعة
ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها والى ذلك الاشارة بقوله عليه السلام جعله في نور مثل نور الحجب حتى
يستبين له ما في الحجب والنور الاخضر هو النور الموكل على اقاليم الارواح الحيوانية التي هي ينابيع عيون
الحيوة ومنابع خضرتها والاحمر هو النور العامل على ولايات القدرة والقوة والقهر والنور الابيض هو النور
المستولي لامور افاضة المعارف والعلوم والصناعات وقال استادنا اسكنه الله الفردوس الحجب النورانية
متفاوتة النورية بعضها اخضر ومنها احمر وابيض ومنه غير ذلك فالنور الابيض ما هو اقرب من نور الانوار
والاخضر ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من ليالي حجب الاجرام الفلكية وغيرها
والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل اثنين من الثلاثة من الانوار ما يناسبهما فاعتبر بانوار الصبح والشفق
المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية اعني نور الشمس فالقريب من النهار هو الابيض
والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى
كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والبنفسجية ما بين الخضرة والحمرة فتلك انوار الهية واقعة في
طريق الذاهب الى الله بقدمي الصدق والعرفان لا بد من مروره عليها حتى يصل اليه تعالى فربما يتمثل لبعض
السالكين وكثرة الامثلة الحسية وربما لا يتمثل كا علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عن احمد بن بشر البرقي
عن عباس بن عامر القصباني عن هرون بن الجهم عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو اجتمع اهل السماء
والارض ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا بيان يعني ان يصفوه على ما هو عليه من العظمة كا سهل عن محمد بن
عيسى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام الى ابي ان الله اعلى واجل واعظم من ان
يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك كا عنه عن السندي بن الربيع عن ابن ابي
عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة قال لا تجاوز ما في
القرآن كا عنه عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب سبحان من لا يحد
ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كا النيسابوريان عن ابن ابي عمير عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابي
حمزة قال قال لي علي بن الحسين عليهما السلام يا ابا حمزة ان الله لا يوصف بالمحدودية عظم ربنا عن الصفة
فكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير كا
عنهما عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله لا يوصف
بقدر الا كان اعظم من ذلك كا علي بن محمد عن سهل او غيره عن محمد بن سليمان عن علي بن ابرهيم عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته

وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف

لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الحديث وقد مر **باب تأويل ما يوهم**
**التشبيه** كا علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عن الخشاب عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن
قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء كا بهذا الاسناد
عن سهل عن السراد عن محمد بن مارد ان ابا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى
فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء كا عنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى
عن البجلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى في كل
شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء بيان فسر عليه السلام
الاستواء باستواء النسبة والعرش بمجموع الاشياء اذ هو عبارة عن الجسم المحيط بجميع الاجسام مع كل
ما فيه كما يأتي تفسيره وضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة الاية فصير
المعنى استوى نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا على الكل ففي الاية دلالة على نفي المكان الخاص صريحا
خلاف ما يفهمه الجمهور منها من دلالتها على اثبات المكان وفيها ايضا اشارة الى معية القيومية واتصاله
المعنوي بكل شيء على السواء وعلى الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس جلاله وافاضته الرحمة على الجميع على نسبة
واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء واتى بلفظة من في الحديث الثاني تحقيقا
لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في في الثالث تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه واما اختلاف المقربين
كالانبياء والاولياء مع البعداء كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه
بل من جهة تفاوت نفوسهم في ذواتها وانما اسند الاستواء الى الرحمن لانه انما استوى بالنسبة الى الكل بالرحمة
العامة الشاملة المدلول عليها بهذه اللفظة دون غيرها كا عنه عن محمد بن عيسى عن الحسين بن النضر عن عاصم
بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي
قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه كا وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله
محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا بيان الباء في بالحواية و
بامساك متعلق بمحذوف تقديره اعني بقولي في شيء كونه بالحواية من الشيء له وبقولي على شيء كونه بامساك
من الشيء له وبقولي من شيء كونه من شيء سبقه فالحواية تفسير لفي والامساك لعلى والسبق لمن والنشر على غير ترتيب
اللف كا العدة عن البرقي عن ابيه عن عبد الله بن بحر عن الخزاز عن محمد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عما روي
ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله تعالى واختارها على سائر الصور
المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي بيان



لما كان في اضافة الصورة والروح ونحوهما الى الله سبحانه ما يوهم كون الله سبحانه جسما ذا صورة وروح وكون
الصورة غير مخلوقة بل قديمة اندفع السائل الى مثل هذا السؤال في هذا الخبر وما بعده واجيب على ما اجيب وحاصل
الجواب ان الصورة المضافة الى الله سبحانه ليست صورة عز وجل بل هي صورة مخلوقة له سبحانه اصطفاها الله
على سائر الصور ثم اضافها الى نفسه وكذا الكلام في الروح كا العدة عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن مؤمن الطاق قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام قوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة كا العدة عن ابن عيسى عن الحجال عن ثعلبة
عن حمران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى
كا محمد عن احمد عن محمد بن خالد عن القسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول
الله تعالى ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه
من الريح وانما اخرجه على لفظة الريح لان الارواح مجانس الريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر
الارواح كما قال لبيت من البيوت بيتي ولرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث
مربوب مدبر بيان الروح وان لم يكن في اصل جوهره من هذا العالم الا ان له مظاهر ومجالي في الجسد واول
مظهر له فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالجرم السماوي ويقال له الروح الحيواني وهو مستوى
الروح الامري الرباني ومركبه ومطية قواه فعبر عليه السلام عن الروح بمظهره وقربها بالامثال الى الافهام لانها قاصرة
عن فهم حقيقته كما اشير اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولان مظهره هذا هو
المنفوخ حقيقة دون اصله كا محمد عن ابن عيسى عن علي بن النعمن عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن الحارث بن
المغيرة النصري قال سئل ابو عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فقال ما يقولون فيه
قلت يقولون يهلك كل شيء الا وجه الله فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما انما عنى بذلك وجه الله الذي
يؤتى منه بيان انما تعجب عليه السلم من قولهم واستعظمه لان اطلاق الوجه بظاهره عليه تشبيه له سبحانه وتجسيم
اياه ويعني بوجه الله الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد الى الله والى معرفته من نبي او وصي او عقل كامل بذلك
وفي فانه وجه الله الذي يؤتى الله منه وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه انما يواجه عباده ويخاطبهم
بواسطة نبي او وصي او عقل كامل وفي حديث آخر جعل الضمير في وجهه راجعا الى الشيء ووجه الشيء ما يقابل
منه الى الله تعالى وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان
متقاربان وربما يفسر الوجه بالذات كا العدة عن البرقي عن البزنطي عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو الوجه

الذي لا يهلك وكذلك قال من يطع الرسول فقد اطاع الله بيان يعني كل مطيع لله ولرسوله متوجه الى الله
فهو باق في الجنان ابد الابدين وهو وجه الله في خلقه يولجه الله تعالى بين عباده ومن هو بخلافه فهو في
النيران مع الهالكين قوله وكذلك قال اشارة الى ان الطاعة للرسول توجه منه الى الله سبحانه والى وجهه
وتوجيه من الله تعالى الى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله واضافته اليه كا محمد عن ابن عيسى عن محمد بن
سنان عن ابي سلام النخاس عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ونحن وجه الله نتقلب في الارض بين اظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة
بالرحمة على عباده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وامامة المتقين بيان نحن المثاني اشارة الى قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمثاني جمع مثناة من التثنية او جمع مثنية من الثناء قال
الشيخ الصدوق رحمه الله معنى قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله الى القران و
اوصى بالتمسك بالقران وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد عليه حوضه واقول لعلهم عليهم السلام انما عدوا
سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار
تثنيتهم مع القران ويجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري
بين المعطي والمعطى له والظهر كناية عن الذات كما يقال للمراة انت علي كظهر امي اي كذات امي وانما
كانوا عليهم السلام عين الله لان الله تعالى بهم ينظر الى عباده نظر الرحمة ويده لانه بهم يربيهم وامامة
المتقين عطف على المنصوب في جهلنا كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن
بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه
ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في
سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب
الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله بيان حسن الخلق عبارة عن اعتدال المزاج واستواء
اجزائه وحسن الصورة عبارة عن تناسب الاعضاء والاشكال والهيئات وهما في الاكثر يكونان على
حسب صفاء الروح وذكائها وحسن اخلاقها واتصافها بالملكات الفاضلة وسلامتها من الامراض
الباطنة والرذائل النفسانية فالروح الاكمل انما يكون للمزاج الاعدل وانهم عين الله من حيث كونهم
واسطة في انشاء الكلام وتبليغه الى العباد ويد الله من حيث كونهم واسطة في تصريف الاشياء ووجه
الله من حيث ان بهم يتوجه الله الى الخلائق وبهم يتوجه العباد الى الله وباب الله من حيث ان بهم يدخلون

الى دار رحمته ومنازل كرامته وخزان الله من حيث ان عندهم العلم بحقايق الاشياء على الاجمال واما ان بهم
اثمرت الاشجار الى اخر ما قال فلكونهم المقصود من الوجود والايجاد واما ان بعبادتهم عبد الله فلان العبادة
انما تقع على المعرفة الكاملة وليست الا لهم كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وينبغي
تقديم المثناة الفوقانية على النون في ينعت وادركه اي صارت نضيجة والعشب بالسكون الكلاء الرطب
كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فلما اسفونا
انتقمنا منهم فقال ان الله تعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا
كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما
يشاكل ذلك ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو الذي خلقهما وانشاهما لجاز لقائل هذا ان يقول
ان الخالق يبيد يوما ما لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه بالابادة
ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا
كبيرا بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ان شاء الله تعالى بيان
اسفونا اغضبونا ياسف يغضب والابادة الاهلاك اعلم ان الولي الكامل اذا قويت ذاته بحيث وسع قلبه
وانشرح صدره وصار جالسا في مقام التمكين على الحد المشترك بين الحق والخلق غير محتجب باحدهما عن الاخر
فحينئذ كلما يصدر عنه من الاعمال والافعال والمجاهدات والمخاصمات وغيرها كان لله وبالله ومن الله
وفي الله فان غضب كان غضبه بالله ولله وان رضي كان رضاه كذلك فهكذا في جميع ما يفعل وينفعل
الا ان صفات الوجود تختلف بحسب المواطن والمقامات انما يكون في كل بحسبه فالغضب مثلا في الجسم جسماني
يظهر بثوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني ادراكي يظهر بارادة الانتقام والتشفي
عن الغيظ وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة او حربهم لاعلاء دين الله وفي الله سبحانه بما يليق
بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي بدن
الحيوان انتفاخ العضو وامتلاء اوعية المني وجذب الرحم الاحليل وفي نفس الحيوان التلذذ النفساني بالمباشرة
وفي النفس الانسانية محبة الاخوان والمؤالفة والصداقة والعشق العفيف الذي منشاؤه تناسب الاعضاء
والشمائل الحسنة لحسان الوجوه والسير لا لغلبة الشهوة واستيلاء القوة الحيوانية البهيمية وفي العقل الابتهاج

بمعرفة الله وصفاته وافعاله وكيفية ترتيب الوجود في سلسلتي البدو والنهاية والخلق والامر والملك والملكوت
وفي الله سبحانه كون ذاته تعالى مبدأ الخيرات كلها وغايتها وعلى هذا القياس سائر الصفات وهو سبحانه بحسب
كل صفة ونعت هو له ليس كمثله شيء في تلك الصفة لان المخلوق لا يكون ابدا مثل خالقه في شيء من الاشياء
لانه محتاج فلا احد لصفة الله ولا كيف لانهما من خواص الحاجة ولدقة هذه المسئلة وغموضها امر السائل
بالفهم وعلقه بمشيئة الله اذ ليس له فيه اختيار كما في افعال الجوارح كا العدة من احمد عن البزنطي عن محمد بن
حمران عن اسود بن سعيد قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فانشأ يقول ابتداء منه من غير ان اسأله نحن حجة
الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امر الله في عباده
كا محمد عن محمد بن الحسين عن البزنطي عن حسان الجمال عن هاشم بن ابي عمار الجنبي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول انا عين الله وانا يد الله وانا جنب الله وانا باب الله كا عنه عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن عمه حمزة بن
بزيع عن علي بن سويد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
قال جنب الله امير المؤمنين وكذلك ما كان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الامر الى اخرهم كا
الاثنان عن محمد بن جمهور عن علي بن الصلت عن الحكم واسمعيل ابني حبيب عن بريد العجلي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله ومحمد حجاب الله بيان يعني بسبب تعليمنا وارشادنا للناس
وكوننا بينهم وبين الله يعبدون الله ويعرفونه ويوحدونه والمراد ان غيرنا لا يعبد الله حق عبادته ولا
يعرفه حق معرفته ولا يوحده حق توحيده لان توحيده ناقص مخلوط بالشرك كما مضى في الحديث ومحمد حجاب الله
يعني انه متوسط بينه وبين عباده تتصل الفيض والرحمة والهداية والتوفيق من الله الى عباده كا العدة عن
عبد الله عن عبد الوهاب بن بشر عن موسى بن قادم عن سليمان عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن
قول الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال ان الله تعالى اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم
ولكنه خلطنا بنفسه وجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا يعني الائمة منا ثم قال في موضع اخر وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ذكر مثله بيان وجعل
ظلمنا ظلمه يعني في قوله وما ظلمونا ثم قال في موضع اخر وكرره للتاكيد ومعناه معناه وقد مضى في باب
الاحاطة ما يناسب هذا الباب من تاويل ما يوهم التشبيه باب جوامع التوحيد كا محمد ومحمد بن ابي
عبد الله رفعاه الى ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معوية في
المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان
ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد

يضرب

يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هناك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات
مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت
في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدأ ولا
غاية منتهى ولا اخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد الاشياء كلها عند
خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو
منها باين ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم
يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين
السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد
الذي لا تغيره صروف الازمان ولا يتكاءده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق
عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه
بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا
استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان
الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم
لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم
وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد
والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء
وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد
الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور و
بعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن
جليل ما اجله ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بيان النهوض القيام حشد القوم
حشدوا في التعاون او دعوا فاجابوا مسرعين او اجتمعوا على امر واحد لا من شيء كان كما يكون الكائن
من عنصره ومادته او المركب من اجزائه العينية او الشيء من جوهرياته المحمولة ومقوماته الذاتية او
الشيء من جاعل ذاته وفاعل وجوده ولا من شيء خلق ما كان تحقيق لمعنى الابداع الذي هو تاييس الايس
من الليس المطلق لا من مادة ولا لمادة وهذا في كل الوجود او على ما هو التحقيق عند العارفين وان

كان في الكاينات تكوين من موادها المخلوقة ابداعا لا من شيء عند الجماهير قدرة منصوب على التمييز او بنزع الخافض
يعني ولكن خلق الاشياء قدرة او بقدرة او مرفوع اي له قدرة او هو قدرة فان صفته عين ذاته كلّ دون
صفاته اي قبل الوصول اليها والتحبير بالمهملة التزيين والحبر بالمبالغة فيما وصف بالجميل وضل هنالك تصاريف
الصفات اي لم يهتد اليه وصف الواصفين بانحاء تصاريفهم الصفات في مدحه متعلق بانقطع او الرسوخ و[illegible]
البات فانه راجع الى الله سبحانه وهذا كقول الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء دون غيبه اي قبل
الوصول الى غيبه والتيه الحيرة والضمير في ادانيها راجع الى الحجب والطامح المرتفع وطامحات العقول
الموقعة لا يبلغه بعد الهمم اي الهمم البعيدة والهمة العزم الجازم وبعدها تعلقها بالامور العلية دون [illegible]
اي لا يبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وان امعنت في الطلب كنه حقيقته وقدم الصفة للعناية بها
غوص الفطن اي الفطن الغائصة استعارة وصف الغوص لتعمق الافهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله
التي لا قرار لها ولا غاية واعتبار نعوت كماله التي لا تقف عند حد ونهاية وقت معدود اي داخل في العد
وذلك لتقدسه تعالى عن احاطة الزمان ولا اجل ممدود لكونه واجب الوجود دائما ولا نعت محدود
اي ليس لما يعتبره عقولنا من الصفات نهاية معقولة يكون حدا لها عند خلقه اي عند تقديره وايجاده
من شبهه من ان يشبهه فلم يحلل فيها كيف وهو فيها ولم ينا عنها كيف وهو معها اينما كانت ولم
يخل منها كيف وهو قيوم لها لم يعزب لم يغب والدجى الظلمة لكل شيء منها حافظ ورقيب اشارة الى
ان لكل ظاهر باطنا ولكل ملك ملكوتا ولكل شهادة غيبا وكل شيء منها بشيء محيط اشارة الى ترتب
الموجودات وكون بعضها سببا للبعض وانه سبحانه مسبب الاسباب ولا يتكاده اي لا يثقل فلم
يزدد بكونها علما لانه لا يعلم الاشياء من الاشياء ولا في الازمنة لتنزهه عن الزمان واتصافه بالعلم
في مرتبة ذاته كما مر تحقيقه لتشديد سلطان اي تقويته مثاور ومعاد وفي توحيد الصدوق مثاور اي
مواثب داخرون صاغرون لا يؤده لا يثقله والبر الخالق ولا من عجز اي ليس اكتفاؤه بما خلق من عجز
من فتور بل انما هو لعدم امكان الزايد عليه ونقص قابلية ما خلق لان يزيد فالنقصان في جانب القابل لا
من جهة الفاعل تعالى شانه المبيد للابد اما بتقديم الموحدة على المثناة التحتانية من الابادة بمعنى
الاهلاك اي المجاوز عنه او بتاخيرها عن المهملة من التابيد اي هو الذي ابّد الابد حتى صار ابدا قاله
صاحب الكافي رحمه الله وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن
طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها فلو اجتمع السنة الجن والانس ليس فيها لسان نبي على ان يبينوا
التوحيد بمثل ما اتى به بابي وامي ما قدروا عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد

مثل

الا ترون الى قوله لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان فنفى بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث وكيف اوقع
على ما احدثه صفة الخلق والاختراع بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض
وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث شيئا الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال فدفع عليه السلام بقوله
لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما يعتمد الثنوية في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من
ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء او من لا شيء فقولهم من شيء خطأ وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة لان من
يوجب شيئا ولا شيء ينفيه فاخرج امير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها فقال عليه السلام
لا من شيء خلق ما كان فنفى من اذ كانت توجب شيئا ونفى الشيء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق
كما قالت الثنوية انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال ثم قوله عليه السلام ليست له صفة
تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كلّ دون صفاته تحبير اللغات فنفى عليه السلام اقاويل المشبهة حين شبهوه
بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على
كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئا فلم تثبت صانعا ففسر امير المؤمنين عليه السلام انه واحد بلا كيفية
وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة ثم قوله عليه السلام الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله عليه السلام لم يحلل في الاشياء فيقال
هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان
من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة
الاجسام على تراخي المسافة ثم قال عليه السلام لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه اي هو في الاشياء بالاحاطة
والتدبير وعلى غير ملامسة كا علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابن ابي حمزة عن ابراهيم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه سبحانه وتقدس وتفرد وتوحد
لم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلا اول لاوليته رفيعا في اعلى علوه شامخ الاركان
رفيع البنيان عظيم السلطان منيف الالاء سني العلياء الذي يعجز الواصفون عن كنه صفته ولا يطيقون حمل
معرفة الهيته ولا يحدون حدوده لانه بالكيفية لا يتناهى اليه بيان ابراهيم هذا يحتمل الصيقل والكرخي
والبصري والشامخ العالي والانافة الزيادة والاشراف على الشيء والسنا العلو كا علي عن المختار بن محمد
المختار ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني وابا الحسن عليه السلام
الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله
يطاع فتلطفت في الوصول اليه فوصلت فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق لم يبال

بعض المخلوق ومن اسخط الخالق فقمين ان يسلط الله عليه سخط المخلوق وان الخالق لا يوصف الا بما وصف
به نفسه وانى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار
عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون ناى في قربه وقرب في نأيه
قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال اين اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية

له كذا في التوحيد والعيون

بيان يعني بابي الحسن الرضا عليه السلم كما يستفاد من كتاب عيون اخباره فلطفت في الوصول اليه
اي ذهبت اليه بحيث لم يشعر بها احد يقال لطف فلان في مذهبه اي لم يدر احد مذهبه لغموضه والثخين
الخليق والجدير وكذا القمن بكسر الميم كما في بعض النسخ والناي البعد كا محمد بن ابي عبد الله رفعه
عن ابي عبد الله عليه السلم قال بينا امير المؤمنين عليه السلم يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له
ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب
ما كنت اعبد ربا لم اره فقال يا امير المؤمنين كيف رايته قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة
الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف
باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ
قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة في
الاشياء كلها غير متمازج بها ولا باين منها ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء
لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا
بهمامة سميع لا بالة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تاخذه
السنات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره
الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها
مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها
ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه
وبين خلقه كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع بيان
هذا الحديث مشهور بين الخاصة والعامة بالفاظ مختلفة متقاربة واسناد متعددة بينا ظرف زمان
وبمعنى المفاجاة ايضا اصله بين اشبعت الفتحة فصارت الفا وبما زيدت عليه ما كما

في بعض

في بعض النسخ هنا والمعنى ولعل تقديره بين اوقات وهو من حروف الابتداء وما بعده مبتدأ وذعلب
بكسر المعجمة واسكان المهملة بعدها ثم اللام المكسورة قبل الموحدة واضافة المشاهدة الى الابصار بكسر
الهمزة بيانية وتخصيصه والقلوب الالباب الزكية والعقول النقية لطيف اللطافة اي اللطيف النافذ
في الاشياء الممتنع من ان يدرك كما ياتي في كلام الرضا عليه السلام واللطيف ايضا العالم بدقايق المصالح
وغوامضها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واضافته الى اللطافة مبالغة
في اللطف لا يوصف باللطف اي اللطف الذي من صفات الاجسام وهو الصغر والرقة والقلة ورقة
القامة ورقة القوام ونحوها وكذا العظم المنفي ونظائره شاء الاشياء على صيغة الفاعل المنونة ونصب الاشياء
وبحمل الماضي وفي بعض النسخ شيا على صيغة الماضي والهمة يقال للارادة الساذجة الزايدة على الذات
دراك لا بخديعة كانه اراد به انه سبحانه عالم بما في الضماير والمكامن من غير مكر وحيلة يتوسل بهما الى الوصول
الى ذلك كما قد يفعله بعض الناس لا باستهلال رؤية اي لا بابصارنا قال ابن الاثير اهل واستهل اذا ابصر
واهللته اذا ابصرته ناء بعيد لطيف لا بتجسم اي برقة قوام فان معنى اللطف في الجسم سبق الاوقات
كونه تقديم للمفعول في الفقرات الثلث لعله لرعاية السجع بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
انما عرف بتشعيره المشاعر انتفاء المشعر عنه تعالى لانه بتشعيره عز وجل اياها عرف ان المشاعر محتاجة
الى مشعر يشعرها فلو كان له عز وجل مشعر لكان محتاجا الى من يشعره اذ لا يجوز ان يفيض على نفسه
المشعر من حيث هو فاقد له فيكون محتاجا بذاته وليعلم ان افاضته الله سبحانه الكمالات على عباده دليل
على انه عز وجل متصف بها على الوجه الاتم الخالي من شوب النقصان اما دلالتها على اتصافه بها فلان
المفيض للكمال لا يجوز ان يكون عريا في ذاته عن ذلك الكمال واما دلالتها على ان ذلك له من حيث لا
نقصان فيه فلان النقصان دليل الافتقار المنافي للالوهية والربوبية والغناء الحقيقي ووجوب
الوجود كما ان لنا ان نستدل بافاضته الله سبحانه العلم والقدرة والادراك علينا بانه تعالى متصف بها
فكذلك لنا ان نستدل بتعلمنا بعد الجهل واكتسابنا صفة القدرة بعد العجز وادراكنا المحسوسات باستعانة
المشاعر وافتقارنا اليها في ذلك على ان الله عز وجل منزه في علمه وقدرته وادراكه عن التعلم والاكتساب والمشاعر
بل عن الصفة الزايدة على الذات مطلقا لان حصول هذه الصفات لنا على النحو الذي نتصف بها انما هو من
الغير فلو كان الله سبحانه اتصف بها على هذا النحو لافتقر هو ايضا الى الغير كما افتقرنا وكذلك نقول في نظائره
من التجسيم والمضادة والمقارنة وغيرها والصرد البرد فارسي معرب دالة اي هي دالة بغرائزها بطبايعها

نفيض

كا علي بن محمد عن سهل عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد عن علي بن سيف بن عميرة عن اسمعيل بن قتيبة

قال دخلت انا وعيسى شلقان على ابي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال عجبا لاقوام يدعون على امير المؤمنين
عليه السلام ما لم يتكلم به قط خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده و
فاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازله وباشتباههم على ان لا شبه
له المستشهد باياته على قدرته الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة
به لا امد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم لا
مما يمكن في ذواتهم ولامكان مما يمتنع منه ولافتراق الصانع من المصنوع والحاد والمحدود والرب
والمربوب الواحد بلا تاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة والبصير لا باداة والسميع لا بتفريق الة والشاهد
لا بمماسة والباطن لا باجتنان والظاهر البائن لا بتراخي مسافة ازله نهية لمجاول الافكار ودوامه
ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار وقمع وجوده جوائل الاوهام فمن وصف الله
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال اين فقد غياه ومن قال علام
على ما فقد اخلا منه ومن قال فيم فقد ضمنه بيان شلقان بفتح المعجمة واللام ثم القاف لقب عيسى بن ابي منصور
ما لم يتكلم به قط كانه اراد عليه السلام بذلك شيئا من الغلو وبحدوث خلقه على ازله قد مضى في الحديث
السابق وما يصلح ان يكون تفسيرا له وما بعده لا امد لكونه لان كونه وجود صرف متجرد عن الليالي والايام
والشهور والاعوام والحدود والانات والاوقات والساعات ولا غاية لبقائه لان بقاءه بقاء حقيقي
متقدس عن الاستمرار الامتدادي والكون الزماني وقال عليه السلام في خطبة الوسيلة التي يأتي ذكرها
في الروضة ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم ولامكان بالتنوين
بحذف المضاف اليه اي ولامكان ذواتهم وفي توحيد الصدوق هكذا ولامكان ذواتهم مما يمتنع
منه ذاته وهو الصواب وكان اللفظتين سقطتا من قلم الناسخ بلا تاويل عدد اذ الوحدة العددية انما
تتقوم بتكررها الكثرة العددية ويصح بحسبها ان يقال ان المتصف بها احد اعداد الوجود او احد
احاد الموجودات وعز مجده سبحانه ان يكون كذلك بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في
مقابلها جميعا من صنع وحدته المحضة الحقيقية التي هي نفس ذاته القيومية وهي وحدة حقة صرفة
وجوبية قائمة بالذات لا مقابل لها ومن لوازمها نفي الكثرة وقد مضت الاشارة اليه في كلام له عليه السلام
نقلناه في باب الدليل على انه واحد وتمام تحقيقه من الغوامض واما ما ورد في بعض الادعية السجادية
من قوله عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد فانما اراد بذلك جهة وحدة الكثرات واحدية جمعها لا اثبات
الوحدة العددية له فانهم لا بمعنى حركة بل بمعنى ابداع واختراع وصنع وافاضة من دون تدريج

وتدريج وتهاون وتعب بالنسبة اليه لا يشغله خلق عن خلق ولا صنع عن صنع لا بتفريق الة اي لا بالة
مغايرة لذاته وهي من لوازم كون الالة الة بلا اجتنان باستتار ازله نهية تمنع من نهاه ينهاه ضد
امره والمجاول جمع مجول وهو محل الجولان جوائل الاوهام بالجيم الاوهام الجائلة فقد حده فقد
له حدا معقولا من حيث ذلك الوصف لا يتعداه ومن جعله محدودا فقد عده وادخله في الكثرة
العددية بوجه فاخرجه من ازله الذاتي اي وجوب الوجود والصرف الحق بالذات فقد اخلا منه اي
ذلك الشيء الذي قال انه عليه ضرورة ان المحمول يكون خارجا عن حامله كا ورواه محمد بن الحسين
عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال كتبت الى ابي ابراهيم عليه السلام اساله عن شيء من
التوحيد فكتب الي بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده وذكر مثل ما رواه سهل الى قوله وقمع وجوده جوائل
الاوهام ثم زاد فيه اول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع
منه الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد
استوصفه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد جهله ومن قال اين فقد اخلا منه ومن قال ما هو
فقد نعته ومن قال الى م فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك
يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون بيان بالتثنية الممتنع منه الازل اي من التثني وفي بعض النسخ
الممتنعة من الازل فقد جهله بالتشديد ويحتمل التخفيف وفي بعض النسخ فقد حمله ومن قال الى م فقد
غاياه ومن طريق الصدوق وقد طالب ثناه ومن قال الى م فقد وقته كا العدة عن البرقي عن ابيه عن احمد
النضر وغيره عمن ذكره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن ابي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور قال خطب
امير المؤمنين عليه السلام يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله تعالى
قال ابو اسحق فقلت للحارث او ما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت
ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداث بديع لم يكن الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا ولم يولد
فيكون موروثا هالكا ولم يقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها
حائلا الذي ليست في اوليته نهاية ولا لاخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه
زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ولم يوصف باين ولا بم ولا مكان الذي بطن من خفيات
الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه
بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه باياته لا تستطيع عقول المتكلمين جحده لان من كانت

السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي نأى من الخلق فلا شئ
كمثله الذي خلق خلقه لعبادته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك
من هلك وعنه نجى من نجى ولله الفضل مبدئا ومعيدا ثم ان الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه وختم امر الدنيا
ومحل الاخرة بالحمد لنفسه فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الحمد لله اللابس الكبرياء بلا
تجسيد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش بلا زوال والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم
ولا ملامسة منه لهم ليس له حد ينتهى الى حده ولا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه
وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن ادراكه طروف العيون وقصرت
دون بلوغ صفته اوهام الخلائق الاول قبل كل شئ ولا قبل له والاخر بعد كل شئ ولا بعد له الظاهر على
كل شئ بالقهر له والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد من خلقه من الاشباح كلها لا بمثال سبق
اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراد
من الثقلين الجن والانس ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته نحمده بجميع محامده كلها على جميع
نعمائه كلها ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره للذنوب التي سبقت
منا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق نبيا دالا عليه وهاديا اليه فهدى به
من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا جزيلا
ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما فانجعوا بما يحق عليكم من السمع
والطاعة واخلاص النصيحة وحسن الموازرة واعينوا على انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر
الامور المكروهة وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفيه وامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله واياكم بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى و
استغفر الله لي ولكم بيان حايلا من حال الشئ يحول اذا تغير عن حاله ولا يم اي لا يوصف بما هو من صفته
بفعاله كما قال الخليل ربي الذي يحيي ويميت وكما قال الكليم رب السموات والارض وما بينهما ومحل الاخرة
مصدر ميمي اي حلولها ومن الناس من صحف وتكلف وتعسف بغير واحد من انواعها والاخرة عبارة عن
القرار في الجنة او النار وحلولها انما يكون بعد الفراغ من القضاء بين الخلائق الذي هو اخر امر الدنيا فختم
امر الدنيا وحلول الاخرة كلاهما انما يكونان بالحمد بعد الفراغ من القضاء بينهم ولهذا فرع عليه السلم عليه
ذكر الاية بقوله فقال الطروف العيون الطرف تحريك الجفن بالنظر لغوب اعياء وتعب فانجعوا بالباء الموحدة

ثم الخاء المعجمة ثم العين المهملة اي فابالغوا في اداء ما يجب عليكم قال ابن الاثير في الحديث اتاكم اهل اليمن ارق
قلوبا وانجع طاعة اي ابلغ وانصح في الطاعة من غيرهم كانهم بالغوا في بخع انفسهم اي قهرها واذلالها بالطاعة
وقال الجوهري بخع بالحق اي خضع له واقر به ومثله في القاموس والموازرة المعاونة دوني من غير مر لعجة
الى في كل امر ايس كا محمد بن الحسين عن سهل عن ابن بزيع عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا عليه السلام اساله عن
التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شئ فيبطل الاختراع
ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه
العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار
وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية ووصف بغير
صورة ونعت بغير جسم لا اله الا الله الكبير المتعال بيان املى علي انشاء وقد مضى تفسير ما يحتاج الى التفسير
من هذا الحديث لغرابته معرفة الله سبحانه والحمد لله اولا واخرا باب معرفة صفاته واسمائه سبحانه
الايات قال الله سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال تعالى سبحان الله عما يصفون وقال جل
اسمه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها باب صفات الذات كا علي عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى
عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متحركا
قال فقال تعالى الله ان الحركة صفة محدثة بالفعل قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان الكلام صفة محدثة
ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم بيان اعلم ان من صفات الله سبحانه ما هو ثابت له عز وجل في
الازل وهو كمال له في نفسه وعلى الاطلاق وضده نقص ويسمى بصفة الذات وهو على قسمين قسم لا اضافة
له الى غيره جل ذكره اصلا بل له وجه واحد كالحيوة والبقاء وقسم له اضافة الى غيره ولكن يتأخر اضافته الى الاشياء
عنه كالعلم والسمع والبصر فانها عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كلياتها وجزئياتها كل في وقته
وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال مع حصول الاوقات والمراتب له سبحانه في الازل مجتمعة و
ان لم يحصل بعد لانفسها وبقياس بعضها الى بعض متفرقة على ما مضى تحقيقه في باب نفي الزمان وهذا
الانكشاف حاصل له بذاته من ذاته قبل خلق الاشياء بل هو عين ذاته كما اشار اليه الامام عليه السلم بقوله لم
يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر وان تأخرت اضافتها
الى الاشياء على حسب تأخرها وتفرقها في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما اشار اليه بقوله عليه السلم فلما

احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر وكالقدرة فانها
عبارة عن كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح عنها خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه بها وهذا المعنى
ايضا ثابت له بذاته من ذاته قبل ان يخلق شيئا بل هو عين ذاته كما قال عليه السلام والقدرة ذاته ولا مقدور
وان تاخرت الاضافة عنه كما قال عليه السلام والقدرة على المقدور ومن الصفات ما يحدث بحدوث الخلق
بحسب المصالح وهو ما يكون كمالا من وجه دون وجه وقد يكون ضده كمالا ويسمى بصفة الفعل وهو ايضا
على قسمين قسم هو اضافة محضة خارجة عن ذاته سبحانه ليس لها معنى في ذاته زايد على العلم والقدرة والارادة
والمشية كالخالقية والرازقية والتكلم ونحوها وقسم له معنى سوى الاضافة الا انه لا ينفك عنه الاضافة
والمضاف اليه كالمشية والارادة فانهما في الله سبحانه لا يتخلف عنهما المشي والمراد بوجه بل انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وما شاء الله كان فلا يوجد الصفتان الا بوجود متعلقيهما الا ان الارادة
جزئية ومقارنة والمشية كلية ومتقدمة وهذان القسمان انما يكونان كمالا اذا تعلقا بالخير وبما ينبغي كما ينبغي
لا مطلقا ولهذا قد يخلق وقد لا يخلق وقد يريد وقد لا يريد الا الخير ذلك كما قال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر فان قيل اذا كانت الصفات الحدثية المتعلقة بالخير كمالا لله سبحانه فما بالها لم تثبت لله عز
وجل في الازل قلنا ان لها مبدأ ومنشأ في ذاته تعالى هو كمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الازل بحيث
يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يريد ويشاء كما يشاء فيما لا يزال وهو من صفات
الذات ثابت لها في الازل وانما هذه الاضافات فروع لها مترتبة عليها فيما لا يزال على وفق المصلحة وبحسب
ما يسعه الامكان فلا بأس بتاخرها عن الذات اذا كان مبدؤها الذاتي ومنشاؤها الكمالي قديما بل نقول
ان الارادة والمشية ايضا لهما معنى ثابت في الازل من وجه زايد على ما ذكرناه وهو كون ذاته تعالى بذاته في الازل
بحيث يكفي علمه بالخير في خلقه اياه على حسب القدرة والاختيار فيما لا يزال وهو من صفات الذات فان قيل
فما الفرق بين الارادة والمشية بل ساير ما يعد من صفات الفعل وبين نحو العلم والقدرة مما يعد في صفات الذات
حيث جعل الاول محدثا فعليا والثاني ازليا ذاتيا مع اشتراك الكل في كونه صفة ثابتة ذات اضافة لها وجه
ازلي واخر حادث قلنا لما كان العلم والقدرة والسمع والبصر جهة الثبات فيها ادل على المجد والكمال من جهة
التجدد والظهور حيث لا يتوهم تخلف متعلقاتها عنها في كماليتها بالمرة عدت من صفات الذات بخلاف
الارادة والمشية ونحوهما فان جهة التجدد في امثالها ادل على العز والجلال والظهور من جهة الثبات حيث لا يتخلف
متعلقاتها عنها ولذا عدت من صفات الفعل وذلك لان خطاب الشارع مع الجماهير وينبغي ان يذكر معهم في
نعته سبحانه ما هو ادل على الكمال واظهر في العز والجلال والا فلا فرق بين هذه الصفات في هذا المعنى بحسب



التحقيق ان قيل ما معنى قوله عليه السلام والعلم ذاته وكيف يكون العلم عين الذات مع ان مفهومه غير ما يفهم
من الذات وكذلك القول في نظايره وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة اخرى فكيف يكون الكل
متحدا مع الذات قلنا قد يكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فالصفات بحسب المفهوم وان
كانت غير الذات وبعضها يغاير البعض الا انها بحسب الوجود ليست امرا وراء الذات اعني ان ذاته الاحدية
تعالى المجدة بعينها صفاته الذاتية بمعنى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر
وهي ايضا موجود وعالم قادر حي مريد سميع بصير يترتب عليها اثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث
ذاته مبدأ لها من غير افتقار الى معان اخرى قائمة به تسمى صفات تكون مصدرا للاثار لمنافاته الوحدة
والغنى الذاتيين والاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته فان قلت الموجود ما قام به الوجود
والعالم ما قام به العلم وكذا في ساير المشتقات قلنا ليس كذلك بل الموجود ما ثبت له الوجود والعالم ما
ثبت له العلم والابيض ما ثبت له البياض سواء كان بثبوت عينه او بثبوت غيره فانا لو فرضنا بياضا
قائما بنفسه لقلنا انه مفرق للبصر وانه ابيض وكذا الحال فيما سواه فان قلت ذاته مجهول الكنه لنا
ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف يكون احدهما عين الاخر قلنا المعلوم من العلم مفهومه الكلي المشترك المقول
بالتشكيك على افراده الموجودة بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة
نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وابصارنا وكذا الكلام في ساير الصفات واما ما ورد في كلام
امير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فالمراد به نفي الصفة الموجودة بوجود غير وجود
الذات كالبياض في الابيض لا كالناطق للانسان ولما كان اكثر ما يطلق عليه اسم الصفة هو الذي يكون امرا
عارضا ولا يقال للمعاني الذاتية للشيء انها صفات له نفى عنه الصفة الا ترى الى قوله عليه السلام بعد ذلك فمن
وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فعلم انه اراد بالصفة ما قارن الذات الموجب للاثنينية فيها
فالعلم في غيره سبحانه صفة زايدة وفيه نفسه سبحانه فهو علم باعتبار وعالم باعتبار وهكذا في ساير الصفات
وهذه الاعتبارات العقلية لا يوجب تكثرا في ذاته بوجه من الوجوه ولا تخل بوحدانيته الصرفة الخالصة
اصلا بل تزيده وحدة لانه لو فرض انه لم يكن في ذاته شيء منها لما كان واحدا حقيقيا مثلا لو فرض انه علم
وليس بقدرة او انه علم وليس بعالم لكان فيه جهة غير جهة الوجوب والوجود وهي جهة الامكان والعدم
فيلزم تركبه من جهتين وهو محال كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد عن ابي
جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به
بعد كونه بيان شرح ذلك ان الله تعالى يدرك الاشياء جميعا ادراكا تاما ويحيط بها احاطة كاملة فهي

عالم بان اى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذى بعده او قبله من المدة
ولا يحكم بالعدم على شىء من ذلك بل يحكم بان الماضى ليس بموجود فى الحال الحكم هو بان كل موجود فى
زمان معين لا يكون موجودا فى غير ذلك الزمان من الازمنة التى تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص
فى اى جزء يوجد من المكان واى نسبة يكون بينه وبين ماعداه مما يقع فى جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على
الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شىء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر
او غايب لانه عز وجل ليس بزمانى ولا مكانى بل هو بكل شىء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما فى السموات العلى كعلمه بما فى الارضين السفلى كا محمد بن يحيى
عن محمد بن عيسى عن النخعى انه كتب الى ابى الحسن عليه السلام يسأله عن الله تعالى اكان يعلم الاشياء قبل
خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون
عند ما كون فوقع بخطه عليه السلام لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء
بعد ما خلق الاشياء كا على بن محمد عن سهل عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله
ان مواليك اختلفوا فى العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل
الله عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا فى الازل معه شيئا فان رأيت جعلنى الله فداك
ان تعلمنى من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تعالى ذكره كا محمد بن
احمد عن الحسين عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابى جعفر عليه السلام
جعلت فداك ان رأيت ان تعلمنى هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف
مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم
يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره فى
ازليته فان رأيت يا سيدى ان تعلمنى ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره بيان
قد اسلفنا تحقيق ذلك وبيانه بما لا مزيد عليه كا على عن العبيدى عن حماد عن حريز عن محمد عن ابى جعفر
انه قال فى صفة القديم انه واحد صمد احدى المعنى ليس بمعانى كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم
قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذى يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه قال
فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك بيان قد مضى بعض معانى الصمد فى با

بغير الذى يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع



النسبة وسيأتى لهذا تمام فى باب معانى الاسماء ان شاء الله تعالى واعاد فى الكافى هنا ذكر طائفة
من حديث الزنديق الطويل الذى مر ذكره فى باب الدليل على انه تعالى واحد مع اسناده لمناسبتها
هذا الموضع ايضا ونحن اقتصرنا على ذكرها هناك ومن ارادها فليرجع اليه ومما اورده الصدوق
رحمه الله فى توحيده من الاخبار المناسبة لهذا المقام ما رواه باسناده عن الصادق عليه السلام انه
قيل له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر
وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا
على شىء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفى رواية اخرى عن الرضا عليه السلام
من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس من ولايتنا على شىء ثم قال عليه السلام لم يزل
الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا و
باسناده عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا
يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت
القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة
فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره
وزاد فى العيون بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة وباسناده عن هشام بن سالم قال دخلت على
ابى عبد الله عليه السلام فقال لى اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة
يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل
فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده عليه السلام وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن الصادق
عليه السلام قال هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل
كذلك لم يزل ولا يزال ابد الابدين وكذلك كان اذ لم يكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا
شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح وفى نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله الحديث
كا محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن الكاهلى قال كتبت الى ابى الحسن عليه السلام فى دعاء الحمد لله منتهى
علمه فكتب الى لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه

## باب صفات الفعل

كا محمد عن ابن عيسى عن الحسين عن النضر عن عاصم بن حميد عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل

الله تعالى مريد قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل عالما قادرا ثم اراد بيان المراد بالارادة ههنا
الاحداث كما نص عليه في الخبر لا التي هي عين ذاته الاحدية كا العدة عن صفوان قال قلت لابي الحسن
عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك
من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات
منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان
ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له بيان الضمير هو تصور الفعل وما يبدو لهم بعد ذلك
اي مع ما يبدو وهو اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تاكده الى ان يصير اجماعا
باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل فقوله عليه السلام من الفعل الى من
اسباب الفعل ويحتمل ان يكون الضمير عبارة عن مجموع ما يتوسط وما يبدو عبارة عن الفعل بمعنى المصدر
ويكون من بيانا لما وهذا اوفق باللفظ ويؤيده قوله لا غير وفي الجناب المقدس يترتب الفعل الذي هو
ارادة باعتبار على نفس ذاته الاحدية التي هي ارادة باعتبار اخر من غير ان يتوسط بين الذات وبين افعاله
الاختيارية شيء من الصفات والاحوال العارضة للذات فنفس ذاته القيوم الواحد الاحد ارادة لما يريد
ويفعل كما انها علم بالاشياء ومشية لافعاله الاختيارية ولا ارادة ولا مشية هناك وراء نفس الذات
الا نفس الفعل والاحداث الذين هما عبارة عن ارادته بالمعنى الاخر كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل عن الحسين
بن الحسن عن بكر بن صالح عن [illegible] عن الحسن بن الجهم عن بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام علم الله بكير
ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله
تعالى ولا تقول سافعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشا فاذا شاء كان الذي شاء كما
شاء وعلم الله السابق للمشية بيان مختلفان او متفقان اي معنيان متغايران او عبارتان عن معنى
واحد دليل على انه لم يشا اي لم يشا بعد والمراد بالمشية هنا الاحداث والايجاد ومغايرتها للعلم ونحوه
واما المشية بمعنى كون ذاته تعالى بحيث يختار ما يختار فمغايرتها للعلم بالاعتبار وعلم الله السابق المشية
اي علمه سابق على مشيته فعلم الله مبتدا والسابق للمشية خبره وهذا كما يقال زيد حسن الوجه كا الثلاثة عن ابن
اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية بيان قال السيد الداماد
رحمه الله المراد بالمشية ههنا مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقة زائدة على
ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا
انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة مسبوقة بارادة اخرى وتسلسلت الارادات

لا الى

لا الى نهاية اقول ما ذكره خلاف الظاهر من الحديث وكيف لا يكون لله مشية مخلوقة وحديث ابن مسلم
الآتي نص في ذلك لا يحتمل التاويل بمشية العبد لظهور حدوث مشية العبد فلا معنى لافادة ذلك مع
ان المقام موضع ذكر صفات الله سبحانه والباب موضوع لذلك كما هو ظاهر فالصواب ان يقال ان
للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته
سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق بالمشي وهو حادث بحدوث المخلوقات
لا يتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة زائدة على ذاته تعالى وعلى
المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها للمنتسبين معا وقد عرفت تحقيق
ذلك فيما اسلفناه اذا تمهد هذا فنقول في شرح الحديث وبيان معناه مستعينا بالله تعالى انه لما
كان ههنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشياء بالمشية فبم خلق المشية ابمشية اخرى فيلزم
ان يكون قبل كل مشية مشية الى لا نهاية له فافاد الامام عليه السلام ان الاشياء مخلوقة بالمشية واما المشية
نفسها فلا يحتاج خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها نسبة واضافة بين الشائي والمشي
تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وفي
قوله عليه السلام بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذلك ونظير ذلك ما يقال ان
الاشياء انما توجد بالوجود فاما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود اخر بل انما يوجد بنفسه فافهم
راشدا كا العدة عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال
المشية محدثة بيان اي المشية بمعنى الاحداث والايجاد لا كون ذاته بحيث يختار ما يختار كا العدة
عن البرقي عن محمد بن عيسى عن المشرقي عن حمزة بن المرتفع عن بعض اصحابنا قال كنت في مجلس ابي جعفر عليه السلام لعله الربيع
اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك
الغضب فقال ابو جعفر عليه السلام هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه
صفة مخلوق ان الله تعالى لا يستفزه شيء فيغيره بيان سند الحديث في توحيد الصدوق رحمه الله هكذا
احمد بن ادريس عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن المشرقي عن حمزة بن الربيع عمن ذكره قال كنت
الحديث والمشرقي بالفاء وقيل بالقاف هو هشام بن ابرهيم العباسي وحمزة بن الربيع هو ابن الربيع المصلوب
على التشيع وفي رواية الصدوق لا يستفزه شيء ولا يغيره تقول استفزته اذا ازعجته واقرعته وهززته
بيته وحيرت فؤاده واستفزه الخوف استخفه كا علي عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث
الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله ان قال له فله رضا وسخط فقال ابو عبد الله عليه السلام

ثم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال يدخل عليه فينقله من حال الى حال لان المخلوق
اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي
المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين
العاجزين المحتاجين **بيان** في توحيد الصدوق ان الرضا حال واحدي الذات احدي المعنى بدون الواو
وانما كان المخلوق اجوف لانه مزدوج الحقيقة ففيه تركيب من الوجود والعدم كما مضى بيانه في باب النسبة
واليه الاشارة بقوله عليه السلام مركب وفيه اشارة الى جواز اطلاق الصمد على الله سبحانه بمعنى ما لا جوف له
والمعتمل الذي يعمل فيه غيره وزاد الصدوق بعد قوله عليه السلام المحتاجين وهو تبارك وتعالى القوي العزيز
الذي لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعا محتاجون اليه انما خلق الاشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا
وابتداعا قيل في قوله عليه السلام من غير حاجة نفي لمبادي الافعال الاختيارية التي فينا عنه سبحانه وعن افعاله
الاختيارية وقوله ولا سبب تصريح بان السبب الغائي الحقيقي الذي هو غاية الغايات لافعاله سبحانه نفس
ذاته لا امر وراء ذاته انتهى كلامه والاختراع مطلق الانشاء والابتداع الانشاء من غير مثال
قال ابو جعفر عليه السلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في اخر هذا الباب جملة القول في صفات الذات
وصفات الفعل ان كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل وتفسير هذه
الجملة انك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يسخطه وما يحب وما يبغض فلو كانت
الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة ولو كان ما يحب
من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة الا ترى انا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا
يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الازلي الى اخر ما قاله مما لا مدخل لبقيته في زيادة التبيين وملخصه
ان ما يختلف من صفاته سبحانه بالنسبة الى المخلوقات فهو من صفات الفعل وما لا يختلف بالاضافة
اليهما بل يشمل كليهما على نحو واحد فهو من صفات الذات وقد حققنا ذلك في اول الابواب بما لا مزيد
عليه **باب حدوث الاسماء** كا علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابن ابي
حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت
وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار
مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها
واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه
الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا

عشر

عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق الباري المصور
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام
المؤمن المهيمن الباري المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء
وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان
وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى **بيان** الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة سواء كان لفظا او حقيقة من
الحقائق الموجودة في الاعيان فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول
الى المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منهما عند اولي البصائر لسان
ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بل كل من
الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بساير صفات الكمال وتقدسه عن
صفات النقص والزوال وقوله عليه السلام مستتر غير مستتر من التستر على البناء للمفعول الثاني
الى اخفائه وعدم نيله انما هو لضعف البصائر والابصار لا لانه جعل عليه ستر اخفاه وكان الاسم الموصوف
بالصفات المذكورة اشارة الى اول ما خلق الله الذي مر ذكره في باب العقل اعني النور المحمدي والروح الاحمدي
والعقل الكلي واجزاؤه الاربعة اشارة الى الجهة الالهية والعوالم الثلثة التي يشتمل عليها اعني عالم العقول
المجردة عن المواد والصور وعالم الخيال المجرد عن المواد دون الصور وعالم الاجسام المقارنة للمواد وبعبارة
اخرى الى الحس والخيال والعقل والسر وبالثلثة الى الشهادة والغيب وغيب الغيب وغيب الغيوب وبالاربعة
الى الملك والملكوت والجبروت واللاهوت ومعية الاجزاء عبارة عن لزوم كل منها الاخر وتوقفه عليه
في تمامية الكلمة وحجبه المكنون السر الالهي والغيب اللاهوتي وقوله فهذه الاسماء التي ظهرت كذا وجدت فيما
رايناه من نسخ الكافي والصواب بهذه الاسماء بالباء كما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب توحيده ويدل عليه
اخر الحديث حيث قال وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة فالظاهر هو الله يعني ان الظاهر
بهذه الاسماء الثلثة هو الله فان المسمى يظهر بالاسم ويعرف به والاركان الاربعة الحيوة والموت والرزق والعلم
التي وكل بها اربعة املاك هم اسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل وفعل الاول نفخ الصور والارواح في قوالب
المواد والاجساد واعطاء قوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارباب الطبع المفكرة ولو لم يكن هو
لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال في احد وفعل الثاني تجريد الارواح والصور عن الاجساد والمواد
واخراج النفوس عن الابدان وله ارباب الطبع المصورة ولو لم يكن هو لم يكن الاستحالات والانقلابات في الابدان

ولا الاستحالات والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل
كانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد ومقام اول وفصل الثالث اعطاء الغذاء والانماء على قدر لائق
وميزان معلوم لكل شيء بحسبه وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الابدان
ولا التطورات في اطوار الملكوت في الارواح ولا العلوم الجمة للفطرة وفصل الرابع الوحي والتعليم وتادية
الكلام من الله سبحانه الى عباده وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني
بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقائه في الروع وههنا اسرار لا يحتملها المقام كا القمي (?) عن الحسين بن
عبد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر والحسن بن علي بن عثمان عن ابن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله تعالى عارفا
بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه
ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم
يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شيء
بيان لله سبحانه العلو الحقيقي كما ان له العلو الاضافي والاول من خواصه سبحانه لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال اختار لنفسه
العلي العظيم وجعله اول اسمائه لعدم توقف تعقله على تعقل الغير وجعل الله المعنى لانه بازاء الذات غير مفهوم للعقل
المخلوق فهو المسمى والعلي العظيم الاسم لانه وسيلة الى فهم المعنى كا بهذا الاسناد عن محمد بن سنان قال سألته عن الاسم ما هو قال
صفة لموصوف بيان في هذا اشارة الى ما ذكرنا من معنى الاسم كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن بعض اصحابه عن
بكر بن صالح عن علي بن صالح عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله غير الله وكل
شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملت الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياه
والمغيى غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته
بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص فارعوه وصدقوه و
تفهموه باذن الله من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما
هو واحد موحد فكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف
غيره ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الاشياء لا من شيء كان والله يسمى باسمائه وهو غير اسمائه والاسماء غيره
بيان اسم الله غير الله سواء اريد به اللفظ والكتابة او المفهوم الذي يفتقر في وجوده وتعقله الى غيره وهذا
الحكم ظاهر ما خلا الله اي ما خلا ذاته ومعناه المسمى بالاسم فاما ما عبرته الالسن التخفيف من العبارة اشارة الى الاسماء
الملفوظة او عملت الايدي اشارة الى الاسماء المكتوبة فهو مخلوق فيه اشارة الى رد مذهب من زعم ان القران
قديم او الكلام عين المتكلم او الاسم عين المسمى والله غاية من غاياه اي المفهوم من اسم الله حين جرى على ما عبرته

الالسن

ان كانت بالمعجمة ... [illegible] ... والتحتانية ... مغيى ...

الالسن او عملته الايدي ينتهيان اليه والمغيى غير الغاية ان ما عبرته الالسن وعملته الايدي غير المفهوم منهما والمفهوم منهما موصوف
بهما وكل موصوف مصنوع لانه يصنعه الواصف في ذهنه وان كانت بالمهملة والنون كما هو الاظهر فالمراد ان المقصود
باسم الله يعني ذاته سبحانه وتعالى غير الغاية اي الاسم ولم يتناه الى غاية اي لم يحد بحد ومفهوم وعلامة وهذا الحكم اي
الحكمة او القضاء والحكم جاء بالمعنيين فارعوه اما بالوصل من الرعاية بمعنى الحفظ واما بالقطع من الارعاء بمعنى الاصغاء
وتمام الحديث قد مضى بيانه باب معاني الاسماء كا العدة عن البرقي عن القاسم عن جده عن عبد الله بن
سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم
مجد الله وروى بعضهم الميم ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة بيان اشير
بهذا التفسير الى علم الحروف فانه علم شريف يمكن ان يستنبط منه جميع العلوم والمعارف كلياتها وجزئياتها الا انه
مكنون عند اهله وكان الرحمن انما هو من الرحمة التي وسعت كل شيء والرحيم من الرحمة التي يختص بها من يشاء من عباده
قال استادنا قدس الله سره بعد تحقيق معنى الرحمة على ما يفهمه الجمهور اذا اطلق بعض هذه الصفات على الله فلا بد
ان يكون هذا المعنى وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات
النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله الهية لا كما عليه كثير من اهل التشبيه من ان نكير (?) هذه الصفات في
حق الله انشاء وقيل الا ان اسماء الله انما تطلق باعتبار الغايات التي هي الافعال دون المبادي التي تكون انفعالات و
هذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة العقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه و
منازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد
من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط قال فافهم هذا التحقيق واغتنم
فانه عزيز جدا كا بهذا الاسناد عن الحسن بن راشد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال سئل عن معنى الله فقال
استولى على ما دق وجل بيان لما كان الله اسما للذات الاحدية القيومية فسره بما يختص به الذات وهو استيلاؤه
على الدقيق والجليل كا علي بن محمد عن سهل عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت الرضا عليه السلام عن قول
الله الله نور السموات والارض فقال هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض كا وفي رواية البرقي هدى من في السماء
وهادي من في الارض بيان في بعض النسخ هدى بدل هادي في المواضع الاربعة كا القميان عن صفوان عن فضيل بن
عثمان عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى هو الاول والاخر وقلت اما الاول
فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من
لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين
فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والاسماء

كما يختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون
مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله تعالى بخلاف ذلك بيان
يبيد يهلك والرفات ما دق وكسر وتفتت كالفتات والرميم ما بلي من العظام والبسر بضم الموحدة وسكون المهملة
ما لم ينضج بعد من الرطب واول ما يبدو من النخلة يقال له طلع ثم خلال ثم بلح بالموحدة والمهملة وفتح اللام
ثم بسر ثم رطب ثم تمر اراد عليه السلام ان الله سبحانه لم يستفد من خلقه العالم كمالا كان فاقدا له قبل الخلق
بل انه كما كان في الازل يكون في الابد من غير تغير فيه فهو في الاول وهو بعينه الاخر يكون كما كان بخلاف غيره
من الاشياء فانها انما خلقت لغايات وكمالات تستفيدها الى نهاية ابدالها فالاول منها غير الاخر ح الثلثة
عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والاخر
فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم
اول اخر لم يزل ولا يزول بلا بدئ ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء بيان
في قوله عليه السلام اول اخر بدون العطف اشارة الى ان اوليته عين اخريته ليدل على ان كونه قديما ليس بمعنى
القدم الزماني اي الامتداد الكمي بلا نهاية اذ وجوده ليس بزماني بل هو فوق الزمان والدهر ونسبته الى الازل
كنسبته الى الابد فهو بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي فهو وان كان مع الازل والابد لكن ليس في الازل
ولا في الابد حتى يتغير وتجدد واليه الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث ح محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري
قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات
في كتابه واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو فقال
ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو اي انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك
وان كنت تقول هذه الصفات والاسماء لم تزل فان لم تزل يحتمل معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها
فنعم وان كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا
خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور
بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق
به الاختلاف ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير
ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او
متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة
العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه واذا افنى الله

الاشياء

الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه
لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك
بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف
مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها واقام بعضها
على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها
لطيف بلا كيف وانما الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق
ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل
النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد
ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر
ان تكونه جل وعز عن اداة خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا بيان في توحيد الصدوق رفعه الى ابي
محمد بن بشر قوله وهي ذكره ربما يجعل الضمير فيه تاء بمعنى الذكرى وارادة ما به الذكرى وفيه تكلف لفقد
ما بعده قبل قوله والمعاني محذوف الخبر يعني مخلوقات والاولى ان يجعل مبتدأ ويجعل المعني بها عطف تفسير له
بارجاع الضمير المجرور الى الاسماء والصفات وفي بعض النسخ مخلوقات المعاني بدون الواو ولا يزال من لم يزل
عالما اي ولا يزال عالما يعني بان عالميته وسائر صفاته الذاتية انما هي بنفس ذاته الاحدية الحقة القديمة لا
بالاسماء والصفات بالسمع المعقول اي المحسوس وموضع النشوء منها اي لعلمه بموضع النشوء منها من نشأ ينشأ
بمعنى النماء وقيل بل هو بالواو والتاء بمعنى السكر لامتلائه بالعقل وفيه تكلف مع ان الجسد بالعقل بمعنى الروح اشمل

اقترانه

والسفاد بكسر السين قبل الفاء نزو الذكر على الانثى والحدب على القوم باهمال الحاء والدال وبالتحريك العطف
والشفقة عليهم واقام بعضها بكسر الهمزة اي كونه مقيما قواما قويا عليه قائما باموره حافظا لاحواله واصله
اقامة وفي توحيد الصدوق وافهام بعضها عن بعض موافقا للخبر فتح الالف في الباب التالي لهذا الباب
وقيل معنى اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية ويمكن الجمع بين
المعنيين بان يقال اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم يسلك في ايصالها
الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف
والقفر بتقديم القاف المفازة التي لا نبات فيها ولا ماء والتبصار تفعال من البصر من اداة خلقه اما بفتح
الهمزة بمعنى الالة اي من نيلها اياه ولم يكتب بالتاء المدورة لانها ليست بجمل وقف او بكسرها بمعنى
المعونة او جمع الاداة بمعنى الثقل وفيهما تكلف وتركيبه متكلف الذكرة والنشوة والتمر بالكسر العلامة ح علي بن

محمد عن سهل عن ابن السراد عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال
من كل شيء فقال ابو عبد الله عليه السلام حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف كا ورواه محمد بن
عيسى عن مروك بن عبيد عن جميع بن عمير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء الله اكبر فقلت الله اكبر من كل شيء فقال
وكان ثم شيء فيكون اكبر منه فقلت فما هو قال الله اكبر من ان يوصف بيان حددته بالتشديد من التحديد اي جعلت له
حدا محدودا وذلك لانه جعله في مقابلة الاشياء ووضعه في حدود الاشياء في حد اخر ووازن بينهما مع انه
محيط بكل شيء لا يخرج عن معيته وقيوميته شيء كما اشار اليه بقوله عليه السلام وكان ثم شيء يعني مع ملاحظة ذاته الواسعة
ولاحاطته بكل شيء ومعيته للكل لم يبق شيء تنسبه اليه بالاكبرية بل كل شيء هالك الا وجهه الكريم وكل وجود وكمال
وجود مضمحل في مرتبة ذاته ووجوده القديم كا علي عن العبيدي عن يونس عن هشام بن الحكم قال سالت ابا
عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال انفة لله بيان يعني تنزيه لذاته الاحدية عن كل ما لا يليق بجنابه يقال
انف من الشيء اذا استنكف عنه وكرهه وشرف نفسه عنه وسبحان مصدر منصوب بفعل مضمر كا احمد بن
مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابن اسباط عن سليمان مولى طربال عن هشام الجواليقي قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله سبحان الله ما يعني به قال تنزيه كا علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل ومحمد عن ابن
عيسى جميعا عن ابي هاشم الجعفري قال سالت ابا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد فقال اجماع الالسن عليه
بالوحدانية كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله بيان يعني كان الغرائز الانسانية مجبولة بحسب الفطرة
الاولى على الاعتراف بان الله واحد لا شريك له ولولا الاغراض النفسانية لما اختلف فيه اثنان ولهذا لما قال الم
الست بربكم قالوا بلى بالاتفاق كذلك في الفطرة الثانية لو خلوا وطباعهم ولم يكن لهم غرض اخر وسئلوا من
الخالق اياهم ليقولن الله وروي ان زنديقا دخل على الصادق عليه السلام فسأله عن الدليل على اثبات الصانع فاعرض
عليه السلام عنه ثم التفت اليه وساله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا
الريح وتقلبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت بي الى الساحل
فنجوت عليها فقال عليه السلام ارايت الذي كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الامواج فزعا عليه مخلصا
له في التضرع طالبا منه النجاة فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله عز وجل واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه كا علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن
القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير
بيان المصمود اليه المقصود كا العدة عن البرقي عن العبيدي عن يونس عن الحسن بن السري عن جابر بن يزيد الجعفي قال
سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال ان الله تبارك وتعالى اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد

توحد

توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علما
بيان توحد بالتوحيد في توحده يعني ان كل واحد دون الله غير متوحد في توحده اذ قد وجدت له في توحده امثال
موجودة او مفروضة فهو سبحانه كما لا شريك له في الهيته لا شريك له في احديته وذلك لان وحدته ليست من جنس الوحدة
العددية التي تدخل في باب الاعداد ولا الوحدة المبهمة التي توصف بها الانواع والاجناس ثم اجراه على خلقه يعني لم يخل
التوحيد على الخلق كما اجرى فيض الوجود عليهم اذ الوحدة في كل شيء ظل وحدته وعين وجوده بالذات وغيره بالاعتبار وهي في غيره مشوبة
بالكثرة ولذلك قال فهو واحد صمد اي فهو فقط واحد فان الواحد صمد في وجوده لا فرجة فيه قدوس في وحدته
لا تناوبه كثرة فلذلك يعبده كل شيء طلبا لتتميم كماله الوجودي ويصمد اليه كل شيء تخلصا عن عالم التفرقة والكثرة
الى عالم الجمعية والوحدة وقوله ووسع كل شيء علما اشارة الى ان وحدته الذاتية كعلمه الذي هو نفس ذاته وسعت كل شيء
لانه مع كل شيء لا بممازجة وغيره لا بمباينة كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام كذا افاد استادنا قدس سره في
معنى هذا الحديث قال محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه بعد نقل هذا الحديث والذي قبله فهذا هو المعنى الصحيح
في تاويل الصمد لا ما ذهب اليه المشبهة ان تاويل الصمد المصمت الذي لا جوف له لان ذلك لا يكون الا من
صفة الجسم والله جل ذكره متعال عن ذلك هو اعظم واجل من ان تقع الاوهام على صفته او تدرك كنه عظمته
ولو كان تاويل الصمد في صفة الله تعالى المصمت لكان مخالفا لقوله تعالى ليس كمثله شيء لان ذلك من صفة
الاجسام المصمتة التي لا اجواف لها مثل الحجر والحديد وساير الاشياء المصمتة التي لا اجواف لها تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا فاما ما جاء في الاخبار من ذلك فالعالم عليه السلام اعلم بما قال وهذا الذي قال عليه
السلام ان الصمد هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقول الله تعالى ليس كمثله شيء والمصمود اليه
المقصود في اللغة قال ابو طالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله عليه واله وسلم من شعره وبالجمرة
القصوى اذا صمدوا لها يؤمون قذفا راسها بالجنادل يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصا
الصغار التي تسمى بالجمار وقال بعض شعراء الجاهلية ما كنت احسب ان بيتا ظاهرا لله في اكناف مكة يصمد يعني
يقصد وقال ابن الزبرقان ولا رهيبة الا سيد صمد وقال شداد بن معوية في حذيفة بن بدر علوته بحسام
ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد ومثل هذا كثير والله تعالى هو السيد الصمد الذي جميع الخلق
من الجن والانس اليه يصمدون في الحوائج واليه يلجأون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء
ليدفع عنهم الشدائد انتهى كلامه اقول وانت قد علمت ان تاويل الصمد بمعنى ما لا جوف له ايضا صحيح لما ذكرنا
من قبل في باب النسبة وعلمت انه قد جاء به روايات عن اهل العصمة سلام الله عليهم كما اعترف به شيخنا
ابو جعفر الكليني رحمه الله ولا ينافي صحة المعنى الذي ذكره بل له معان اخر ايضا كلها صحيحة موافقة لاقوال الائمة

المصمت قال ابن الاثير في النهاية في اسماء الله تعالى الصمد هو السيد الذي انتهى اليه السؤدد وقيل هو الدائم الباقي
وقيل الذي لا جوف له وقيل الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد باب فرق ما بين المعاني التي تحت
اسماء الله تعالى واسماء المخلوقين كا علي بن المختار بن محمد بن المختار الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن
الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول وهو اللطيف الخبير
السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق
من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء
ولا يشبه هو شيئاً قلت اجل جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد
والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما
في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة واحدة وليس
باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة ومن الوانه مختلفة غير واحد
وهو اجزاء مجزى ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير
بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله تعالى هو واحد لا واحد
غيره ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من
اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك
اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني اعلم ان لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير اني احب ان تشرح
ذلك لي فقال يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف اولا ترى وفقك الله وثبتك
الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض ومن
الجرجس وما هو اصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود
من القديم فلما راينا صغر ذلك في لطفه واهتداءه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار
وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها ونقلها
الغذاء اليها ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وانه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها
لا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا
آلة وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء بيان عن ابي الحسن يعني
الرضا عليه السلام كما شهد له ايراده الصدوق طاب ثراه في كتاب عيون اخباره عليه السلام وفيه وفي كتاب توحيد
بعد قوله كفواً احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور ولو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق

وكان

وكان هذه الزيادة سقطت من قلم صاحب الكافي في قوله كما يقولون يعني المشبهة وربما يوجد في بعض نسخ الكافي
ولو كان كما يقول المشبهة لم يعرف لكن المنشئ اما كلام تام وما بعده كلام اخر والمنشئ بدل عن الضمير وما بعده
خبره فرق اما فعل ماض وسنون بين من جسمه اي بينه وبين من جسمه اجل هو مثل نعم الا انه احسن منه في التصديق
ونعم احسن منه في الاستفهام احلت اتيت بالمحال ثبتك الله يعني على الحق انما التشبيه في المعاني قيل يعني ليس
في الحقيقة والذات تشبيه اصلاً وانما التشبيه في المفهومات المدلول عليها باللفظ الواحد اقول بل المراد ان
التشبيه الممنوع منه ما يكون في المعاني يعني ما اذا شبه ذاته تعالى بشيء من خلقه لا ما يكون في الاسماء باطلاق لفظ
واحد عليه وعلى خلقه مع تعدد المعنى المراد بذلك اللفظ وكذلك سائر جميع الخلق يعني وان كان كل منها واحدا
بسيطا في الخارج فانه متعدد مركب ذو اجزاء ولو من جنس وفصل وماهية وانية متغايرتين فالوحدانية
الخالصة ليست الا لله سبحانه من اجزاء مختلفة هذا الظرف خبر للانسان او المؤلف خبرا والمصنوع للخلق
اللطيف للخلق هنا بمعنى المصدر ولعلمه بالشيء اللطيف بدل للخلق وتعليل له وفي بعض نسخ الكتاب وكتابي
الشيخ الصدوق ولعلمه بالواو وهو الاصوب الاوضح ليكون تعليلا ثانيا للتسمية سبحانه لطيفا والجرجس
بكسر الجيمين بينهما الراء واهمال السين البعوض الصغار ويسمى بالقرقس ايضا وما في لجج البحار اي من ذلك وفي
بعض النسخ مما بيانا لما يصلحه وهو اوضح واللحاء بكسر اللام واهمال الحاء والمد قشر الشجر وبياض في نسخ العيون
بالنصب وهو اظهر لدمامة خلقها بفتح الدال المهملة حقارته بلا علاج من اولة ومباشرة كا علي بن محمد مرسلا
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال عليه السلام قال اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم والقدم
صفته التي دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا باقرار العامة مع معجزة الصفة انه لا
شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون
خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا
هذا وكان الاول اولى بان يكون خالقا للاول ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعا الخلق اذ خلقهم
وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا
عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث
عن الله انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه
في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها دون بعض اذ
جمعتم الاسماء الطيبة قيل لهم ان الله تعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع
الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله

وذلك انه لو كان معه شيء

بالخالق كلهم بما يعقلون لكي يكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة
واسد وكل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليه لان الانسان ليس باسد ولا
كلب فافهم ذلك رحمك الله وانما سمي الله بالعالم لغير علم حادث علم به الاشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من
امره والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما افنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويعنه كان جاهلا ضعيفا
كما انا لو راينا علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فعادوا
الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رايت وسمي
ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به كما ان خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ولكنه
اخبر انه لا يخفى عليه شيء من الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا
البصر لا بخرت منه ابصر كما انا نبصر بخرت منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا اليه فقد
جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن
قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم ايضا في كلام
الناس الباقي والقائم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم والقائم منا قائم على ساق
فقد جمعنا الاسم ولم يجمع المعنى واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء و
الامتناع من ان يدرك كقولك للرجل لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل
وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف و
اللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة
ولا للاعتبار بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله
لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر فليس من
اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها
كقول الرجل ظهرت على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه اخر
انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برى فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى لانك لا تعدم
صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم
ولم يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء
علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر

العباد

العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تعالى على ان جميع ما خلق
ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا
على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد
يكتفي الاعتبار بما القينا اليك والله عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا **بيان** هذا الخبر رواه
الشيخ الصدوق طاب ثراه في العيون والتوحيد مسندا هكذا احمد بن محمد بن عمران الدقاق عن محمد بن يعقوب
الكليني عن علي بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الحديث
قوله عليه السلام مجرة الصفة في العيون مع مجرة الصفة وهو الصواب وكانه سقط من قلم نساخ الكافي ولتكلف
ان يتكلف في توجيه ما فيه بان يقرأ مجرة الصفة بفتح الجيم والجرصفة للعامة اي الذين اعجزتهم الصفة
عن نيلها او بكسر الجيم والرفع ليكون فاعلا لبان وما بعدها ليكون بدلا عنها يعني بان لنا باقرار العامة بانه
قديم معجزة هذه الصفة اي بيانها المزعم ان شيئا قبله تعالى او معه للاولية في العيون بان يكون خالقا
للثاني وهو اوضح واصوب قائما ناطقا في العيون مكان اللفظين قاهرا حيا قيوما وهو الذي خاطب الله به الخلق
حيث مثل اليهود بالحمار لبلادتهم وبلعم بالكلب لعدم تاثير الهداية فيه وعبر عن القدرة باليد لحرابتها عليها في
الغالب الى غير ذلك وعلقمة العلقمة شجرة ويقال العلقمة الحنظل ولكل شيء مر بنيت عليه في العيون عليها
وهو اظهر وبعينه بالمهملة من الاعانة وهكذا وجد في النسخ بدون الجزم وفي العيون ويعنه بجزمها وهو
الصحيح ومن الناس من تكلف فيه فجعله يعنيه بالمعجمة والباء الموحدة فعلها من باب التفعل من الغيبة على
الحذف والايصال اي يتغيب عنه وفي بعض نسخ العيون والروية فيما يخلق من خلقه وبعينه ما مضى مما افنى من
خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم وتقيته كان جاهلا ضعيفا من القنية بخرت بضم الخاء المعجمة والراء المهملة والخرت
الاذن وثقب الابرة ونحوها وكبد اي شدة وتعب وقضافة بالقاف والضاد المعجمة ثم الفاء الدقة والنحافة
وقوله بالجر عطف على مذهب يخبرك خبر مبتدا محذوف اي هذا القول وفي نسخة وقولك يخبرك غمض فيه العقل
بفتح الميم وضمه يعني خفي واشتد غموره والغامض من الكلام خلاف الواضح وفي كتابي الصدوق غمض فيه العقل
وهو الاصح من بهره اذا غلبه معلوما وبحد ولا تعد التجربة في كتابي الصدوق فعنده التجربة والاعتبار علما
المستخبر عن جهل اي المتصف بالعلم بعد جهل سابق المتعلم يعني من غيره وتسنم لذراها ارتفاع لاعلاها وكل
شيء علا شيئا فقد تسنمه وفي الفلج اي الظفر ولا يخفى عليه شيء قيل هنا وجه اخر لظاهريته جل سلطانه
وهو انه الظاهر لمن اراده فان ظهور كل شيء منه سبحانه انما هو بنفس ظهور ذاته سبحانه لانه اتم افعال الوجه
بعيد عن العبارة والاولى ان يقال لما كان سبحانه محيطا بالاشياء وله المعية مع كل شيء فعدم خفاء شيء

بانه عزوجل قديم

عليه فيستلزم ظهوره للاشياء وكذا تغييره لها يستلزم ظهوره لديهم فكان اكد ظهورا ولو اراده بالامرين قال سيد
الشهداء صلوات الله عليه في دعاء عرفة كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل
اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا ابطنته لعله
بمعنى بطنته او الهمزة للاستفهام قال الجوهري بطنت الامر اذا عرفت باطنه ومنه الباطن في اسماء الله تعالى
والباطن هنا الغائب في الشيء في العيون الغائر في الشيء وهو اوفق بما قبله وعلة الامتناع لما اراد به او اريد بالقلة
العدم قال ابن الاثير في الحديث انه عليه السلام كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا وهذا اللفظ يستعمل في نفي اصل
الشيء كقوله تعالى فقليلا ما يؤمنون لم يخرج منه طرفة عين لان الذات الممكنة هالكة في حد نفسها باطلة
جوهرها في الازل والابد جميعا فما دام الحق سبحانه يفيض عليها الوجود ويقول لجوهرها كن فيكون وتحقق فاذا امسك
عن افاضته ويقول لكن لجوهرها رجعت نفسها الى هلاكها الذاتي وعادت ذاتها الى بطلانها السرمدي ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده

## باب النوادر

ك الحسين بن محمد ومحمد جميعا عن احمد بن اسحق
عن سعدان بن مسلم عن ابن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا **بيان** قد سلف منا ما يصلح شرحا لهذا
الحديث ونزيد فنقول لما كان الاسم يدل على المسمى ويكون علامة له كذلك الائمة عليهم السلام ادلاء على الله يدلون
الناس عليه سبحانه وهم علامة لمحاسن صفاته وافعاله وآثاره فادعوه بها اي فادعوا الله واطلبوا التقرب اليه
بسبب معرفتها فان معرفته تعالى منوطة بمعرفتهم عليهم السلام والعبادة غير مقبولة الا بمعرفة المعبود المتوقفة
على معرفتهم اخر ابواب معرفة صفاته سبحانه واسمائه والحمد لله اولا واخرا

## ابواب معرفة مخلوقاته وافعاله سبحانه

**الآيات** قال الله سبحانه الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وقال عز وجل وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده
وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال جل وعز الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **بيان**
سيأتي في هذه الابواب ما يصلح شرحا لهذه الآيات

## باب العرش والكرسي

ك العدة عن البرقي رفعه قال
سأل الجاثليق امير المؤمنين عليه السلام فقال له اخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال امير المؤمنين
عليه السلام الله تعالى حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا قال فاخبرني عن قوله
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فكيف قال ذلك وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض فقال امير



المؤمنين عليه السلام ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه
اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض منه ابيض البياض وهو العلم الذي حمله الله الحملة وذلك
نور من عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته و
نوره ابتغى من في السماء والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة

المشتبهة

فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا
نشورا فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما ان تزولا والمحيط بهما من شيء وهو حيوة كل شيء ونور كل
شيء سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قال له فاخبرني عن الله عز وجل اين هو فقال امير المؤمنين عليه السلام
هو هيهنا وهيهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فالكرسي محيط بالسموات والارض
وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وذلك قوله وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه
الاربعة شيء خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله صلى الله عليه وآله

وعلى نبينا و

وآله فقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وكيف يحمل حملة العرش الله
وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا الى معرفته **بيان** قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد
يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع
ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح والعقول التي لا تتقوم الاجسام الا بها اعني العالم كلها
علويها وسفليها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله تعالى المتعلق بما سواه
وقد يراد به علم الله تعالى الذي اطلع عليه انبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة وهو الذي فسر
به في هذا الحديث وما بعده وقد وقعت الاشارة الى كل منها في كلامهم عليهم السلام وعن الصادق عليه السلام
انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش
هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه
احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن
عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما وقيامه بهما وسيأتي تمام الكلام في الكرسي ان شاء الله
وقد ثبت ان العلم والمعلوم متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فمعاني العرش كلها متقاربة وقوائمه
عبارة عن اركان العالم اعني ما كان بناء الخلق عليه وقد مر منا الاشارة اليها والى الموكلين بها في

بابي حدوث الاسماء وحملته عبارة عن الارواح الموكلة بتدبيره على المعاني الاول وعن حملة العلم على الاخيرين
ويأتي توضيحها ان شاء الله تعالى والانوار الاربعة هي الجواهر القدسية العقلية التي هي وسايط جوده تعالى
والوانها كناية عن اختلاف انواعها الذي هو سبب اختلاف الانواع الرباعية في هذا العالم الحسي كالعناصر
والاخلاط واجناس الحيوانات اعني الانسان والبهايم والسباع والطيور ومراتب الانسان اعني الطبع
والنفس الحساسة والنفس المتخيلة والعقل واجناس المولدات كالمعدن والنبات والحيوان والانسان
وضمير هو في قوله عليه السلام وهو العلم راجع الى العرش لا النور الابيض كما ظن فبعظمته ونوره ابصر قلوب
المؤمنين لان بنور العقل يكون ابصار القلوب وبهما عاداه الجاهلون لان الجهل منشاؤه الظلمة
التي هي ضد النور والمعادات انما تكون بين الضدين وبهما يبتغي الوسيلة الى الله لان كل شيء يرجع الى
اصله وغايته الذي منهما نشا ويطلبهما ويتوسل بهما ومنشا كل شيء النور المخلوق او لا من نور العظمة كما
مر بيانه مرارا وضمير التثنية المجرور في المساك لهما راجع الى السموات والارض والمحيط اما بالجر عطفا عليه
واما بالرفع على المساك والاول انسب بقوله من شيء اذ على الثاني لابد من اضمار متعلق له بان يقال والمحيط
بهما بما حواه من شيء واما ما يتوهم من استلزام الاول العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الخافض وانه
مما لا يصح ففيه انه لم يثبت عدم الجواز بل هو مما يقع في كلام المعصومين عليهم السلام قوله وكيف
يحمل حملة العرش الله يعني انه يلزم من قول السائل ام العرش يحمله ان يكون حملته حملة الله واما تبديل التاء في حملة
بالضمير وجعله المفعول المطلق كما فعله بعض الشراح فتحريف وتصحيف لا يساعده النسخ ولا الفصاحة ولا
نظام الجميع فيما بعده كا الفتيان عن صفوان قال سالني ابو قرة المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا عليه السلام
فاستاذنته فاذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال افتقر ان الله محمول فقال ابو الحسن عليه السلام كل
محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك
قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل وقد قال الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل في كتبه انه المحمول بل
قال انه الحامل في البر والبحر والممسك السموات والارض ان تزولا والمحمول ما سوى الله ولم يسمع احد امن بالله و
عظمته قط قال في دعائه يا محمول قال ابو قرة فانه قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين
يحملون العرش فقال ابو الحسن عليه السلام العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء ثم اضاف
الحمل الى غيره خلق من خلقه لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقا يسبحون حول عرشه وهم
يعملون بعلمه وملائكة يكتبون اعمال عباده واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى
كما قال والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شيء وعلى

كل

كل شيء ولا يقال محمول ولا اسفل قولا مفردا لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى قال ابو قرة فتكذب بالرواية
التي جاءت ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه ان الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون
سجدا فاذا ذهب الغضب خف ورجعوا الى مواقفهم فقال ابو الحسن عليه السلام اخبرني عن الله تعالى منذ لعن ابليس الى
يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي وهو في صفتك لم يزل غضبانا عليه وعلى اوليائه وعلى اتباعه كيف تجترئ
ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع
المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه في يده وتدبيره وكلهم اليه محتاج وهو غني عمن سواه ش المحمول
اسم نقص اعلم ان كل لفظ ليس هو من الالفاظ الكمالية فيما نعقله ونتصوره فانه لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه بوجه
من الوجوه اصلا واما الالفاظ الكمالية فان لم يرد فيه من جهة الشرع اذن بالتسمية كواجب الوجود فذلك انما
يجوز اطلاقه عليه سبحانه توصيفا لا تسمية وان ورد فيه الاذن بالتسمية ساغ الاطلاق توصيفا وتسمية كالحي
والعالم وكذلك قول القائل يعني ان فوق واعلى مدحة كالحامل وتحت واسفل اسم نقص كالمحمول وعرش فيه
كل شيء بالجر عطفا على علم وقدرة اي اسم عرش فيه كل شيء وخلقا عطف على خلقه وكذا ملائكة اي استعبد خلقا
وملائكة وكان الخلق الاول كناية عن الملائكة المقربين والنفوس الكاملين ولهذا اضافهم الى الله والثاني عن
الملائكة المدبرين والنفوس السماوية ولهذا نسبهم الى حول العرش والى العمل على ما في بعض النسخ من تقديم الميم على
اللام وملائكة كناية عن الموكلين على بني ادم والنفوس الارضية واهل الارض عن اجساد بني ادم العرش ومن يحمله
ومن حول العرش يعني استوى على الجميع قولا مفردا متعلق باسفل خاصة يعني من دون ان يقال العقد واعلى فوق يعني
يعني من دون ان يقال العقد واعلى اذا كان حال الغضب غير حال رضاه وقد ثبت غضبه على ابليس في هذه المدة المديدة
بزعمك فلا يكون له سبحانه حال الرضى في هذه المدة عن احد اصلا لم يزل بضم الزاي من الزوال كا محمد بن الحسن عن سهل
عن السراد عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء
فقال ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا
ووصفه بصفة المخلوق ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله حمل
دينه وعلمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه
فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله وامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت ربنا فحملهم العلم
والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني ادم اقروا لله با
الربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة
شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم

افهتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق بيان قد يراد بالماء المادة الجسمانية التي
خلق منها الجهل وجنوده والنار ويوصف بالاجاج كما مر في حديث العقل والجهل وكما ياتي في باب طينة المؤمن
والكافر وقد يراد به ما خلق منه الاصفياء والحجة باعتبار قبوله الكمالات من الله سبحانه بافاضته عليه ويوصف
بالعذب كما ياتي في باب الطينة وهو المراد به ههنا وقبلية حمل الدين والعلم اياه على الموجودات المذكورة قبلية
بالذات والمرتبة لا بالزمان وهما ثوى واثر لانها بعلاقة ذاتية نشرهم اى نشر ماهياتهم وحقايقهم بين
يدي علمه فاستنطق الحقايق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها وفيه اشارة الى قوله سبحانه
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي عند كون نفوسهم في اصلاب ابائهم العقلية ومعادنهم الاصلية
يعني شاهدهم وهم دقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الاباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة
من النفوس او هي ظاهرة عنده لكونها هناك صورا عقلية نورية ظاهرة بذواتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم
في تلك النشاة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية
يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول
بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك وعن الصادق عليه السلام
انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال عليه السلام جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه يعني في الميثاق ولعله عليه السلام
اراد انه نصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست
بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل نظير ذلك
قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وياتي ذكر هذا الحديث
في باب اخذ الميثاق بولايتهم عليهم السلام مسندا ان شاء الله تعالى ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق
باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتا فيه كما قال سبحانه فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة كما قال عز وجل وان الدار الاخرة لهي الحيوان لان
الدار الاخرة من جنس الملكوت فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتوحيد والتمجيد وبهذا
اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه واله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق
الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء كا محمد عن ابن عيسى عن البزنطي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله بيان منا اي من اهل البيت
عليهم السلام ممن شاء الله كنى به عمن تقدمهم من الانبياء عليهم السلام وعن الكاظم عليه السلام قال اذا كان يوم

القيمة

القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي
والحسن والحسين وفي اعتقادات الشيخ الصدوق رحمه الله فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة من
الملائكة لكل واحد منهم ثماني اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني
على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق الله للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة
واذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين
عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته انتهى كلام الشيخ الصدوق
رحمه الله ويشبه ان يكون الملائكة كناية عن ارباب الانواع العقلية على ما راه طائفة من الحكماء ويكون
اربعة في جانب البدو والنشاة الاولى وهي التي ذكر تفصيلها وانها على صور تلك الانواع تربيها وتفيض
عليها ما تحتاج اليه وتصير ثمانية في جانب العود والنشاة الاخرى التي تصير اليها الانواع بعد تحصيل كمالاتها
في هذه النشاة ومن هنا الى حملة العلم واعينها كناية عن اصناف علومها بما تحتاج اليه في تربية الانواع فان
بالعلم يبصر العالم كما ان بالعين يبصر الرائي وعددها مطابق لعدد حملة العلم كانها يبصر بعلومهم اذ لكل
منهم علم وكمال خاص تقتضيه المزاج الخاص وطباقها الدنيا عبارة عن شمول علمها وتدبيرها لجميع جزئيات
تلك الانواع كا النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال يا فضيل كل شيء في الكرسي السموات والارض وكل شيء
في الكرسي بيان كان المراد بالكرسي في هذا الحديث وما بعده هو العلم ويؤيده ما رواه الصدوق طاب ثراه
في توحيده باسناده عن حفص بن غياث قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه
السموات والارض قال علمه وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الاول الذي دون السموات والارض
لاحتوائه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث ما السموات والارضون السبع مع الكرسي
الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وقد يراد به وبعالم العرش
كما مر في الحديث وكانه اشير به الى العلم او الى عالمي الملكوت والجبروت لاستقرار مجموع العالم الجسماني الذي يعبر عنه
بالعرش عليهما وقيامه بهما وقد يراد به العلم الذي لم يطلع عليه سوى الله سبحانه وقد مضى ايضا في الحديث وربما
يقال ان كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو لان احدهما كون
عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه
تصوير لعظمته تعالى وتخييل لتمثيل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيمة

الثور يسترزق الله للبهائم كلها والاخر على صورة

الاخر

والسموات مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما نقلناه اولا مسلك الراسخين في العلم كا محمد بن
يحيى عن احمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات و
الارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات
والارض والعرش وكل شيء وسع الكرسي بيان وسع الكرسي اي وسعه الكرسي يعني العلم او العالمين المجردين
عن المادة الجسمانية كا محمد عن احمد عن الحسين عن فضالة عن ابن بكير عن زرارة قال سألت اباعبدالله عليه
السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات
والارض فقال ان كل شيء في الكرسي باب البداء كا محمد عن ابن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة
عن احدهما عليهما السلام قال ما عبد الله بشيء مثل البداء كا وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي
عبدالله عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء بيان بداله في هذا الامر بداء ممدودا اي نشأ له فيه رأي وانما لم
يعبد الله ولم يعظم بشيء مثل البداء لان مدار استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض
الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجا وامثال ذلك من اركان العبودية عليه فان قيل كيف يصح نسبة البداء
الى الله تعالى مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير و
السنوح ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة
لعدم تناهي تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج
مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة
لله ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم
حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف
ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سبب
ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت
الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم
بتصدقه الذي سيأتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته
بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر
ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان
لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب
في البداء والمحو والاثبات والتردد وامثال ذلك في امور العالم واما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلان كلما

يجري

يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته
تعالى ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة تكون في هذه
الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله
عز وجل نفسه بامثال ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو تعالى منزه عنه
فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته نظير ذلك ما مضى في الحديث في باب تأويل ما يوهم التشبيه
من ان نسبة الاسف والمظلومية ونحوهما الى نفسه تعالى انما هو باعتبار خلطه بعض عباده بنفسه ولله الحمد
على ما فهمنا من غوامض علمه كا الثلاثة عن هشام بن سالم وحفص البختري وغيرهما عن ابي عبدالله عليه السلام قال في
هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال وهل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن بيان يعني ان في
هذه الآية دلالة على ثبوت البداء لله سبحانه فلا وجه لانكار المخالفين علينا بذلك وذلك لان القول بالبداء
لله تعالى من خواص مذهب اهل البيت عليهم السلام كا الثلاثة عن هشام بن سالم عن محمد عن ابي عبدالله عليه السلام قال
ما بعث الله نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما
يشاء كا سهل عن الريان بن الصلت عن يونس عن رجل قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط
الا صاحب مرة سوداء صافية وما بعث الله نبيا قط حتى يقر له بالبداء كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابنا عن محمد
محمد الكوفي اخي يحيى عن مرازم بن حكيم قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس بالبداء والمشية
والسجود والعبودية والطاعة بيان يعني بالمشية ان كل شيء يقع في هذا العالم فانما يقع بمشية الله سبحانه كا علي عن
ابيه عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء
بيان هذا الحديث نقله في التهذيب عن محمد بن يعقوب وزاد في آخره وان الله يفعل ما يشاء وان يكون في تراثه
الكندر كا علي عن العبيدي عن يونس عن مالك الجهني قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول لو علم الناس ما في القول
بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه بيان وذلك لان اكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء اذ لو اعتقدوا ان
الكل ما قدر في الازل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله في شيء من مطالبهم وما تضرعوا اليه وما استكانوا لديه ولا
خافوا منه ولا رجعوا اليه الى غير ذلك من نظائره واما ما ورد من المنافاة بين الامرين فلا يعرفه من الف الف الا واحد ومن
ان هذه الامور من جملة الاسباب وقد تقدر في الازل ان يتحقق بها لا بدونها كا محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير
عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل
محتوم واجل موقوف كا النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام

يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علّمه ملائكته ورسله فاما ما علّمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت
ما يشاء بيان وذلك لان صور الكائنات كلها منتقشة في ام الكتاب المسمى باللوح المحفوظ تارة وهو العالم العقلي
والخلق الاول وفي كتاب المحو والاثبات اخرى وهو العالم النفسي والخلق الثاني واكثر اطلاع الانبياء والرسل
عليهم السلام على الاول وهو محفوظ من المحو والاثبات وحكمه محتوم بخلاف الثاني فانه موقوف وفي الاول اثبات
المحو في الثاني واثبات الاثبات فيه ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء امر اخر فهو مقدر عن المحو بحكم
باختلاف الامور وعواقبها المفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم كا بهذا الاسناد عن الفضيل قال سمعت ابا
جعفر عليه السلام يقول من الامور امور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء كا العدة
عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن ابي بصير ووهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله
وانبياءه فنحن نعلمه كا محمد عن ابان عن السراد عن ابن رئاب عن سدير الصيرفي قال سمعت حمران بن اعين
يسأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى بديع السموات والارض قال ابو جعفر عليه السلام ان الله ابتدع
الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون
اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران ارايت قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
فقال ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله
تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك
يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره
الله تعالى ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا كا محمد عن احمد عن الحسين
عن السراد عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له بيان
عبدالله
وذلك لان البداء ليس منشاؤه من جهل بل ولا من عند الخلق الاول بل انما نشا في الخلق الثاني كما علمت كا
عنه عن احمد عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لم يبد له
من جهل بيان وذلك لاحاطة علمه بما كان كما كان وبما سيكون كما سيكون ازلا وابدا وانما البداء ينشا من الحكم و
لمصالح ترجع الى الخلق كا علي عن العبيدي عن يونس عن منصور بن حازم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون
اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة
اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق كا العدة عن احمد عن جعفر بن محمد عن يونس عن جهم بن ابي جهمة عمن حدثه عن ابي

عبد الله

عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى اخبر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون الى انقضاء
الدنيا واخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه. باب ـــ اسباب الفعل كا الاثنان قال سئل
العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد
فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان
الامضاء والعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تعالى
البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه
والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح
ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تعالى فيه البداء مما لا عين
له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها
وحدودها وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف
اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير
العزيز العليم بيان الفرق بين المشية والارادة بالكلية والجزئية والتقدم والمقارنة وكذا الفرق بين القضاء
والقدر على المشهور واما في الاخبار فالقضاء بمعنى الحكم والايجاب فيتاخر عن القدر والامضاء هو الايجاد في
الخارج قوله فامضى ما قضى الى اخره اشارة الى الترتب الذاتي بين هذه الامور وقوله فبعلمه كانت المشية اشارة الى
سببية بعضها لبعض وقوله والعلم متقدم المشية اشارة الى التصريح بالعلية والمعلولية وقوله فلله البداء اشارة
الى تعيين محل البداء من هذه المراتب وهو ما وقع في الوسط دون الطرفين وقوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه الى اخره اشارة
الى ان هذه الاشياء الموجودات الواقعة في الاكوان المادية لها ضرب من الوجود والتحقق في العلم الالهي قبل تحققها
في العالم الكوني قبل تفصيلها اي تفريق بعضها من بعض وتوصيلها اي تركيب بعضها مع بعض وما دب ودرج اي تحرك
ومشى كا العدة عن البرقي عن ابيه ومحمد عن ابن عيسى عن الحسين ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة عن محمد بن عمارة كا علي عن
ابيه عن محمد بن حفص عن محمد بن عمارة عن حريز وعن ابن مسكان جميعا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا يكون شيء في الارض
ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض
واحدة فقد كفر كا علي عن ابيه عن محمد بن خالد عن زكريا بن عمران عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال لا يكون شيء
في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب
على الله او رد على الله بيان الاذن هو الامضاء والكتاب ثبته في الالواح والاجل تعيين الوقت كا علي بن محمد بن

عبد الله عن البرقي عن ابيه عن الديلمي عن علي بن ابراهيم الهاشمي قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لا
يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنى اراد قال الثبوت
عليه قلت ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد
له بيان قراءة ابتداء الفعل على المصدر ليوافق نظيره اولى ولم نجد في نسخ الكافي السؤال عن معنى الارادة
وجوابه وانما كتبنا ذلك من الاحتجاج اذا قضى امضاه يعني ان القضاء ما يتفرع عليه الامضاء وهو الحكم
والايجاب كا علي عن العبيدي عن يونس عن ابان عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شاء واراد وقدر
وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج الينا بيان لعل
الامام عليه السلام انما اعرض عن جواب السائل وابهم الامر فيه لدقة الجواب وكونه بحيث لا يناله فهم الاكثرين ويمكن
الاشارة اليه عند من كان اهله فهذا الزمان الذي يوجد فيه اقوام متعمقون كما اشير اليه في حديث عاصم بن
حميد في باب النسبة بان يقال ان المشية والارادة والتقدير والقضاء كلها من فعل الله سبحانه وهي حكم الله
في الاشياء على حسب علمه بها واما الشيء المراد المقدر المقتضى الذي يقع في الوجود فانه ربما يكون من فعل العبد الذي
يطلبه من الله تعالى باستعداده وهو قد يكون محبوبا مرضيا كالايمان والطاعات وقد يكون مبغوضا مسخوطا
كالكفر والمعاصي ولا شك ان الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه لكونه نسبة قائمة بهما فلا يلزم من كون الحكم الذي
من طرف الحق خيرا ان يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيرا ومحبوبا وهذا هو التحقيق في التفصي عن شبهة مشهورة
هي انه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء وعدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي فاذا كان الكفر والمعاصي بالقضاء
فكيف التوفيق وفي هذا المقام اسرار طوبى لمن فاز بها كا علي عن ابيه عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لآدم
وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عليه السلام عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل بيان
سر هذا الكلام ان الله سبحانه بالنسبة الى عباده امرين امرا اراديا ايجاديا وامرا تكليفيا ايجابيا والاول
بلا واسطة الانبياء عليهم السلام ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه وقوع المأمور به ويوافق مشيته تعالى
طردا وعكسا لا يتخلف عنها البتة فيقع المأمور به لا محالة واليه اشير بقوله عز وجل انما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون والثاني يكون بواسطة الانبياء عليهم السلام والمطلوب منه قد يكون وقوع المأمور به
فيوافق مشيته تعالى ويقع المأمور به من غير معصية فيه كالاوامر التي كلف الله بها الطائعين وقد يكون
نفس الامر دون وقوع المأمور به لحكم ومصالح يرجع الى العباد فهذا الامر الذي لا يوافق المشية ولا الارادة
يعني لم يشأ الله به وقوع المأمور به ولا اراده وان شاء الامر به واراده ولذلك لم يقع المأمور به كا



علي عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام
قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى آدم
وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان يأكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم ان يذبح
اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله بيان لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله
يعني محبته الطبيعية لبقاء ولده وذلك لا ينافي ارادة الظاهر منه والتسليم لامر الله المشار اليه بقوله سبحانه
فلما اسلما وتله للجبين حاشا الخليل ان يشاء ما لا يشاء الله كا علي عن ابيه عن علي بن معبد عن درست عن فضيل بن
يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد
مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر كا علي عن العبيدي عن يونس عن حمزة بن محمد الطيار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء كا العدة عن البرقي عن ابيه
عن فضالة عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه ليس شيء فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى
عنه الا وفيه لله تعالى ابتلاء وقضاء بيان الابتلاء من الله سبحانه اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز
ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل
لم يعد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا قال عز وجل ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وامثال ذلك اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب
عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين كا محمد بن
احمد عن البزنطي قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام قال الله ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما
تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك انني
لا اسأل عما افعل وهم يسألون صدق الله كا محمد بن ابي عبد الله وغيره عن سهل عن البزنطي قال قلت لابي الحسن
الرضا عليه السلام ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال فقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال علي بن الحسين عليهما السلام قال الله تعالى يا ابن آدم الحديث قال في آخره قد نظمت لك كل شيء تريد بيان انما
كان الله اولى بحسنات العبد منه لان القوة القاهرة المبدئية لا تمكن الوسائط في استقلال التأثير وانما
كان العبد اولى بسيئاته من الله لان النقائص والشرور من لوازم الماهيات المتنزلة في عالم التضاد واما انه
لا يسأل عما يفعل فلان الغاية في فعله سبحانه غير زائدة على ذاته وعلمه بذاته اذ لا يتصور ان يكون اسافل الغني
المطلق ان يقصد ما لا كان مفتقرا في حصول ما هو الاولى له الى ذلك الشيء وتحقيق هذا يحتاج الى بسط من الكلام

ان يذبحه

بين فيها محله فليطلب من كتبنا التي الفناها في اصول اصول الدين وسيأتي ما يصلح ان يكون زيادة شرح لهذا الحديث
ولما ما دخله في اخر الرواية الثانية من الزيادة فيحتمل ان يكون من كلام الله ويكون معناها قد نظمت اسباب معاشك
ومعادك ومهدت عليك سبيل الخير واوضحت لك طريق السعادة والشقاوة من غير جبر وضيق عليك ولا
منع وصد عنك لمشيتك فان اطعت وسلكت سبيل الخير والسعادة فلك الاجر والثواب ولي عليك الفضل والمنة
وان عصيت وسلكت سبيل الشقاوة فلزمك العذاب وتبعات الحساب والعقاب ولي عليك الحجة والعتاب
ويحتمل ان يكون من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام او علي بن الحسين عليهما السلام ويكون معناها قد بينت لك
ما في هذه المسألة من الابهام والاشتباه **باب** السعادة والشقاوة **كا** الثلثة وابو زياد عن صفوان
عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله
سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه
لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا **بيان** السر في تفاوت النفوس في
الخير والشر واختلافها في السعادة والشقاوة هو اختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية
بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي
والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة
في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فالجود الكامل
لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام فلا يمكن لشيء من المخلوقات ان يظهر في الوجود ذاتا وصفة وفعلا
الا بقدر خصوصيته وقابليته واستعداده الذاتي ووجه اخر وهو انه قد ثبت ان لله عز وجل صفات واسماء
متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة بها يظهر اثر تلك الاسماء فكل من الاسماء
يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت
رحمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا
اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان رؤفا
غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملك ومن ضاهاهم من الاخيار واهل
الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنهما يظهر السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبايح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع
فريق منهم في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة

ومن هنا

ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت حكمه وزيرا قريبا وبعضهم
كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان
كلا منهما ضروري في مقامه **كا** علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام جالسا
وقد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم
فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها السائل حكم الله تعالى ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب
لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق
علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه
اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره **بيان** يمكن الاشارة الى سر ذلك لا لاهله من المحققين
ولكن الظاهريون لتبعد لهم عن فهمه ونيله بان يقال لما كان الخلق هم المعلومون له سبحانه وهو العالم بهم والعلم
يعطي العالم ويجعله بحيث يدرك ما هو عليه في نفسه ولا اثر للعلم في المعلوم بان يحدث فيه ما لا يكون له
في حد ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم من العالم على المعلوم الا بالمعلوم وبما يقتضيه
بحسب استعداده الكلي والجزئي والحق سبحانه وان كان علمه بالخلق علما ذاتيا غير مستفاد مما هم عليه غير انهم
اقتضوا في انفسهم ما كانوا عليه في علمه فحكم ثانيا بما اقتضوه بحسب علمه فما قدر الله سبحانه على الخلق الكفر
والعصيان من نفسه بل باقتضاء اعيانهم وطلبهم بالسنة استعداداتهم ان يجعلهم كافرا او عاصيا كما يطلب
عين الصورة الكلبية الحكم عليها بالنجاسة العينية فما كانوا في علم الله سبحانه ظهروا به في وجوداتهم العينية فليس
للحق الا افاضة الوجود عليهم والحكم لهم وعليهم فلا يحمدوا الا انفسهم ولا يذموا الا انفسهم وما يبقى للحق الا حمد
افاضة الوجود لان ذلك له لا لهم ولذلك قال ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر
الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان يأتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطونا من
نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي الحديث من وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه كذا قيل فان قلت لو كانت المعلومات اعطت الحق سبحانه
العلم من نفسها لافضى الى توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شيء كان مفتقرا الى ذلك الشيء ووصف
العلم له سبحانه وصف نفسي ذاتي فكان يلزم من هذا ان يكون في نفسه مفتقرا الى شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قلنا ليس الامر كذلك بل الله سبحانه انما علم المخلوقات بعلم اصلي ذاتي في نفسه تعالى غير مستفاد مما هي عليه فيما اقتضت بحسب
ذواتها غير انها اقتضت في نفسها ما كانت عليه في علمه سبحانه فحكم لها ثانيا بما اقتضت بحسب علمه ولاجل ذلك قيل
انها اعطته العلم من نفسها فان قلت فما فائدة قوله سبحانه ولو شاء لهداكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع

فاشاء الاهو لا امر هليه ولكونهم بين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل ولى الحكمين المعقولين وقع فهو الذي
عليه الممكن في حال ثبوته في العلم فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت
واحوالك فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضها الهداية
وذلك لان الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو
الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي فهذا القول الذي
يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال
من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر الحق فيه الا امر واحد فان قلت حقائق المخلوقات واستعداداتها
فايضة من الحق سبحانه فهو جعلها كذلك قلنا الحقائق غير مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية وانما المجعول
وجوداتها في الاعيان والوجودات تابعة للحقائق ولنقبض عنان القلم عن امثال هذه الاسرار فانها من جملة
اسرار القدر المنهي عن افشائها ولله الحمد كا العدة عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن معلى ابي
عثمان عن علي بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس
ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له
بالسعادة بيان الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب
فيقال ما اقام عنده الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة باب الخير والشر كا العدة عن البرقي عن
السراد وعلي بن الحكم عن ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل
عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه
وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه كا العدة
عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان في بعض ما انزل الله
من كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه
الشر وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا كا علي عن العبيدي عن يونس عن بكار بن كردم عن مفضل بن عمر وعبد المؤمن
الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت
على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل لمن يقول كيف هذا قال يونس يعني من ينكر هذا الامر يتفقه فيه
بيان بكار بفتح الموحدة والتشديد وكردم معناه في اللغة الرجل القصير الضخم ثم جعل علما وشاعت التسمية به
قوله يتفقه فيه اي يجتهد بعقله ويقول برايه وقد مضى منا ما يصلح شرحا لهذه الاخبار باب الجبر والقدر
والامر بين الامرين كا علي بن محمد عن سهل واسحق بن محمد وغيرهما رفعوه قال كان امير المؤمنين عليه السلام جالسا

ماهـ

ليس وحكم

السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه



بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام
ابقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء
من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم
الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء
من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا
اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا
لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد و
الوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى
بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه
الامة ومجوسها ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها
ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم
النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا بيان اسناد هذا
الحديث في توحيد الشيخ الصدوق رحمه الله متصل غير مرفوع هكذا احمد بن محمد بن عمران الدقاق عن محمد بن الحسن الطائي
عن سهل عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد عليه السلام يقول حدثني ابي محمد بن علي عن ابيه الرضا
عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين عليهم السلام ورواه بسند اخر ايضا الصفين كسجين موضع قرب
الرقة بشاطي الفرات كانت به الوقعة العظمى بين امير المؤمنين عليه السلام ومعوية بن ابي سفيان وجثا يجثو
جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه واقام على اطراف اصابعه والتلعة ما ارتفع من الارض عند الله احتسب
عنائي اي انما اطلب اجر مشقتي في هذا السفر مع وقوع ذلك بقضائه وقدره كانه استبعد ذلك وزعم ان
فيه قضاء او في بعض الروايات ولا ارى عليه ذلك اجرا فرده عليه السلام وذكر انه ليس حتما يبلغ حد الاكراه
والاضطرار وذلك لانه وقع بالاسباب التي من جملتها اختيار العبد وسعيه وان كان ذلك ايضا مقضيا ثم
بين ذلك ببيان مفاسد الجبر وانما كان المذنب اولى بالاحسان لانه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه
مجبر عليه فيستحق احسانا في مقابلة المحنة والمحسن اولى بالعقوبة لانه لا يرضى بالاحسان لدلالة الجبر عليه ومن
لا يرضى بالاحسان اولى بالعقوبة من الذي يرضى به قوله ومجوسها اشارة الى الحديث النبوي المشهور القدرية
مجوس هذه الامة ووجه تشبيههم بالمجوس مشاركتهما في سلب الفعل عن العبد فان المجوس ينسبون الخير

حتما

الى الله تعالى والشرور الى ابليس وتحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط من الكلام فنقول وبالله التوفيق اعلم ان
القدر في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها اراء الانام
ولم يرخص في افشائها بالكلام فلا يدركون الا سرعونا ولا يعلم الا ممكنونا لما في اظهاره من افساد العامة و
هلاكهم ولهذا لم يرد في بيانه الا مجملات وترى ائمتنا عليهم السلام تارة يقولون في مثله هكذا خرج الينا
كلام واخرى يقولون لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه
العالم كما مر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وفي معناه اخبار اخر فالغور فيه
ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى المعتقد لمن كان اهله بنقل المذاهب وبيانها فان الاراء اربعة اثنان
فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان دائران حول التحقيق ومرجعهما الى الامر
بين الامرين احدهما اقرب الى الحق والمنقول وابعد من الافهام والعقول وهو طريقة اهل الشهود العارفين
باسرار الاخبار والاخر بالعكس وهو طريقة اهل العقول والانظار وبيان الاول عسير لغموضه جدا فانطويها طيا
ونكتفي ببيان الثاني وان لم نقتصر لتضمنه اكثر ما يترتب على الجبر من المفاسد في بادي النظر وعند النظر القاصر
الا انه يخرج عقول الخواص من بعض اسباب الحيرة ولهذا مال اليه فحول العلماء ولنذكر في بيانه ما ذكره بعض المحققين
موافقا لما حققه المحقق الطوسي نصير الملة والدين قدس سره في بعض رسائله المعمول في ذلك قال قد ثبت ان ما
يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر
على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة و
الا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات
كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر
الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور عنا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من
ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا
الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة
يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده
في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة
الاسباب وخصوصا القريبة منا ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك
فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة
علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تنافي كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا

شك

شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها
كلها بفضل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا
بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكننا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا
فلم تتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة
وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيئاتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ
عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله تعالى وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور
الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة
بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة
واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من
العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا
تحققت المشية التي تحقق القدرة المعتورة بها انصرفت القدرة لا محالة الى مقدورها ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة
لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب
الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس
يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في
الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار هذا ملخص ما ذكره والحق فيه امر اخر لا يصل اليه
الا من هو من اهله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم كا الاثنان عن الوشاء عن حماد بن
عثمن عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر
اليه فقد كذب على الله بيان اليه يعني الى نفسه انما يكون كذبا على الله تعالى لان الاول قصر نظره على السبب الاول
وقطع النظر عن الاسباب القريبة للفعل مطلقا ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل
من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والثاني قصر نظره على الاسباب القريبة
وقطع النظر عن السبب الاول والله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا
يريد كا علي عن العبيدي عن يونس عن حفص بن قرط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله

من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار كا العدة عن البرقي
عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله
اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد كا العدة عن البرقي عن عثمن عن [illegible] بن جابر قال كان في مسجد المدينة رجل
يتكلم في القدر والناس مجتمعون قال فقلت يا هذا اسألك قال سل قلت يكون في ملك الله تعالى ما لا يريد
قال فاطرق طويلا ثم رفع راسه الي فقال يا هذا لئن قلت انه يكون في ملكه الا ما يريد اقررت لك بالمعاصي قال فقلت
لابي عبد الله عليه السلام سالت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا فقال لنفسه نظر اما لو قال غير ما قال
لهلك بيان بالمعاصي يعني بانه يريدها كا الاثنان عن الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سالته فقلت
الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك قال ثم
قال قال الله تعالى يا ابن ادم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها
فيك بيان بالحسنات فلانه سبحانه امر بها ووهب القوة عليها ووفق لها وعلمها واولوية العبد بالسيئات فلان
الله عز وجل نهى عنها واوعد عليها ووهب القوة ليصرفها العبد في الطاعات فصرفها في المعاصي وفيه وجه
اخر بعيد عن افهام الجماهير وقد مضى كا علي عن ابيه عن ابن مرار عن يونس بن عبد الرحمن قال قال لي ابو
الحسن الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار
ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل
النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت والله ما اقول بقولهم ولكني
اقول لا يكون الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر
وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم
ما القدر قلت لا قال هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين
قال فاستاذنته ان اقبل راسه وقلت فتحت لي شيئا كنت عنه في غفلة بيان المراد بالقدرية في هذا الحديث المفوضة
القائلون بقدرة العبد واستقلاله فان اهل الجنة سلبوا الفعل عنهم باسناد الهداية الى الله واهل النار
سلبوه عنهم باسناده الى غلبة الشقوة عليهم وابليس سلبه عنه باسناد الاغواء الى الله والفرق بين قول يونس
بما شاء الله وقول الامام عليه السلام ما شاء الله ان الاول جبر محض ولهذا نهاه عنه والثاني اعم منه ومن الامر
بين الامرين ولهذا اثبته وانما يصح اذا اريد به ما لا يكون جبرا والذكر الاول هو اللوح المحفوظ وانما سماه
لانه مرتبة تعين العلم بالخطاط الاول وتعلق المعنى بالمشية كما اشرنا اليه في اوايل ابواب الصفات واريد بالبقاء والفناء
مدة بقاء الاشياء واجالها كا النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن اليماني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله

اسمعيل بن

انه لمقهور ولئن قلت لا يكون في ملكه الا ما يريد

بيان اما اولوية الله عز وجل

خلق

خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين
ولا تاركين الا باذن الله بيان في توحيد الصدوق والاحتجاج هكذا فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به
وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه وهو الصواب كا محمد عن احمد بن محمد بن الحسن زعلان عن ابي طالب
القمي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اجبر الله تعالى العباد على المعاصي قال لا قلت ففوض اليهم الامر
قال لا قلت فماذا قال لطف من ربك بين ذلك بيان يعني هو معنى دقيق غامض من صنع الله يلطف ادراكه
عن العقول والافهام وهو امر بين الجبر والتفويض كا علي عن العبيدي عن يونس عن غير واحد عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام قالا ان الله تعالى ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان
يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض
كا بهذا الاسناد عن يونس عن صالح بن سهل عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال
لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم كا بهذا الاسناد
عن يونس عن عدة عن ابي عبد الله عليه السلام قال له رجل جعلت فداك اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل
من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فقال له جعلت فداك ففوض الله الى العباد قال فقال لو فوض اليهم لم يحصرهم
بالامر والنهي فقال له جعلت فداك فبينهما منزلة قال فقال نعم اوسع ما بين السماء والارض كا محمد بن ابي عبد الله عن
الحسين بن محمد عن محمد بن يحيى عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قال
قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث
لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية بيان هذا مثال حسن لخاطبة العامي الضعيف الذي قصر فهمه
عن درك كيفية الامر بين الامرين تقرب به الفهم ويحفظ الاعتقاد في افعال العباد حتى لا يعتقد كون العبد مجبورا
في فعله ولا مفوضا اليه اختياره

باب الاستطاعة

كا علي عن الحسن بن محمد عن القاساني عن ابن
اسباط قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون
مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله قال قلت جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد
مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امراة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف
عليه السلام او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة بيان السرب بالفتح
الطريق وفلان امن في سربه بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال وقد تقدم ما يصلح ان
يكون شرحا لهذا الحديث وما بعده كا محمد وعلي عن احمد عن علي بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعا عن رجل من اهل البصرة
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال ابو عبد الله عليه السلام اتستطيع ان تعمل ما لم يكون قال

لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل
وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان
الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين
قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين
قال فقال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة بيان ظاهر هذا الحديث يدل على نفي الاستطاعة
وظاهر الحديث السابق يدل على اثباتها والجمع بينهما بان يقال ان الاستطاعة في الحال لا تنافي عدمها في
الاستقبال ولا العكس فيجيب عن قول القائل استطيع ان تقوم حال العدم الاثر ولا تقوم حال الوجود نعم
نستطيع لكن معنى استطاعتنا انا نتمكن من الفعل والترك في تلك الحال فلا تنافي عدم استطاعتنا في الحال
بمعنى عدم تمكننا من التاثير في وجود الاثر حال عدمه ولا في عدمه حال وجوده ولا في وجوده حال وجوده
ولا في عدمه حال عدمه لان في الاولين تناقضا وفي الاخرين تحصيلا للحاصل ومعنى قوله عليه السلام فجعل
فيهم آلة الاستطاعة الى قوله لان الله اعز من ان يضاده في ملكه احد ان العبد لا يفعل الا ما اراد الله منه فهو مستطيع في وقت الفعل للفعل
ولا للترك ومستطيع في وقت الترك للترك لا للفعل فلا يستطيع في كل وقت الا ما جعل الله فيه آلة الاستطاعة
لاجله ثم اشار عليه السلام الى ان الناس مع ذلك ليسوا مجبورين ولا مفوضا اليهم ايضا ك محمد وعلي عن احمد
محمد بن ابي عبد الله عن سهل جميعا عن علي بن الحكم عن صالح النيلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة
شيء قال فقال لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال قلت وما هي قال الآلة مثل
الزاني اذا زنى كان مستطيعا للزنا حين زنى ولو انه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعا لتركه اذا ترك قال ليس له
من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قلت فعلى ما ذا يعذبه قال بالحجة البالغة
والآلة التي ركبها فيهم ان الله لم يجبر احدا على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد ولكن حين كفر كان في ارادة
الله ان يكفر وهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول
ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة حتم انما هي ارادة اختيار بيان قوله ليس له
من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير اشارة الى نفي وقوع الفعل بالاولوية وتقرير لانه ما لم يجب لم يوجد وقول
السائل فعلى ما ذا يعذبه يعني اذا كان جميع ما يتوقف عليه فعل العبد من قدرته واستطاعته بخلق الله وجعله فيه
فلما ذا يعذب الكافر ويعاقب العاصي فاجاب عليه السلام بان تعذيبه لعباده ليس من جهة غرض له فيه لانه سبحانه بري
من الغرض ومنزه عما سواه بل انما هو من جهة الحجة البالغة وحكمته الكاملة في تعذيب فريق وتنعيم فريق بما ركب في كل واحد منهم

ثم قال



من الالات وخلق لهم من الدواعي والارادات وغيرهما من اسباب المعاصي والطاعات والشرور والخيرات فانقسمت
افعال الله المنتهية الى الغايات المطلوبة بالذات والمنتهية الى الغايات الاخرى مرادة بالعرض فاطلق على الاول اسم
المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه وانقسم عباده الذين هم ايضا من فعله واختراعه الى من سبقت لهم الغاية بالحسنى
بتسليط الدواعي والبواعث عليه لسياقتهم الى الغاية الحكمية والذين سبقت لهم الشقوة بالودى لسياقتهم الى الغاية الحكمية
فلكل منهما نسبة الى المشية الربانية اما قوله ان الله لم يجبر احدا على معصيته فالوجه فيه ان المجبور هو الذي لم يترتب
فعله على قدرته وفعله وارادته وههنا يتوقف المعصية على هذه الامور كما دريت ك محمد عن ابن عيسى عن الحسين
عن بعض اصحابنا عن عبيد بن زرارة عن حمزة بن حمران قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني
فدخلت عليه دخلة اخرى فقلت اصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه الا شيء اسمعه منك قال فانه لا يضرك
ما كان في قلبك قلت اصلحك الله اني اقول ان الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم الا
ما يطيقون وانهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادة الله ومشيته وقضائه وقدره قال فقال هذا دين الله
الذي انا عليه وآبائي او كما قال بيان يأتي في فوائد الابواب الاول من كتاب الحجج ما يناسب هذا الباب ان شاء الله
تعالى باب البيان والتعريف ولزوم الحجة ك محمد وغيره عن ابن عيسى عن الحسين عن ابن ابي عمير ح النيسابوري
عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله احتج على الناس بما آتاهم و
عرفهم بيان يعني بما آتاهم من العقل والفهم وعرفهم من الخير والشر دون ما لم يؤتهم ولم يعرفهم من ذلك ولا ينافي
هذا الوجوب بذل الجهد بالقدر المقدور فانه ايضا من الاسباب الا ان ترتب حصول المعرفة على السعي في حيز الامكان
وبحسب مشية الله وعلى هذا اختلف درجات الناس في العلم والاستعداد وليس عليهم الا التعرض لها بتحصيل مقدماتها
كما ورد في الحديث النبوي ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وكل ميسر لما خلق له فالعبد انما يستحق العقاب
والعقوبة في ترك واجب وفعل محرم اذا كان قد اوتي آلة التكليف وعرف المكلف به وبالجملة كان في تركه استعداد
فضيلة او داعيته ثم تكاسل في تحصيله او انحرف عن قصد سبيله بقدر ما قصر في ذلك وبحسبه ك محمد عن محمد بن
الحسين عن ابن بقاح عن سيف بن عميرة عن اليماني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان امر الله كله عجيب الا
انه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه بيان يعني ان في صفات الله سبحانه وافعاله عجايب وغرايب لا يهتدي الى اسرارها
ولا يصل الى اغوارها الا الاقلون ولكن الله سبحانه لم يطلب منكم البلوغ اليها ولم يطلب ممن لم يبلغ اليها ان
يعبده بحسبها بل بحسب ما بلغ اليه منها او عرفه الله تعالى من نفسه فحسب وانما احتج عليكم بقدر معرفتكم التي اعطاكم
لا ازيد منه ك العدة عن البرقي عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام في
قول الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال

فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تاتي وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال
عرفناه اما اخذ واما تارك وعن قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال عرفناهم فاستحبوا العمى على
الهدى وهم يعرفون كا وفي رواية بيّنا لهم بيان ليضل قوما بالمعاصي والكفر بعد اذ هداهم سبيل الايمان ط
على عن العبيدي عن يونس عن ابن بكير عن حمزة بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل وهديناه
النجدين قال نجد الخير والشر بيان النجد الطريق الواضح كا بهذا الاسناد عن يونس عن حماد عن عبد الاعلى قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام اصلحك الله هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة
قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها قال وسالته عن قوله وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه بيان اداة ينالون
بها اي في انفسهم من دون استعانة بمن سواهم اذ اوحى من عنده فهل كلفوا المعرفة اي من قبل ارسال الرسل
والزام الحجة الا وسعها اي دون طاقتها كا بهذا الاسناد عن يونس عن سعدان رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله لم ينعم على عبد نعمة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله فمن من الله عليه فجعله قويا فحجته عليه القيام بما كلفه
واحتمال من هو دونه ممن هو اضعف منه ومن من الله عليه فجعله موسعا عليه فحجته عليه ماله ثم تعاهده الفقراء بعد
بنوافله ومن من الله عليه فجعله شريفا في بيته جميلا في صورته فحجته عليه ان يحمد الله على ذلك ولا يتطاول على غيره
فيمنع حقوق الضعفاء لحال الشرف والجمال بيان وقد الزمه فيها الحجة يعني اوجب عليه شكره عليها بان يصرفها
فيما خلقت لاجله القيام بما كلفه اي يقول له عند الاحتجاج عليه هل قمت بما كلفتك او على حذف المضاف اي
قوة القيام من هو دونه اي مؤنة من هو دونه والقوة تشمل الصورية والمعنوية اعني الجاه والمنزلة عند الناس
فحجته عليه ماله ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله اي حجته اعطاؤه اياه المال وتمكينه له من ان يتعاهد الفقراء
ويصرف اليهم ما يزيد عن مؤنة نفسه كا محمد بن ابي عبد الله عن سهل عن ابن اسباط عن الحسين بن زيد عن درست
عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب
والنوم واليقظة بيان ليس ذكر العدد للحصر لوجود اشياء اخر كثيرة من هذا القبيل كالمرض والصحة والبكاء
والضحك وغير ذلك وادخال الغير المذكور في المذكور لا يخلو من تكلف وانما ليس لهم فيها صنع بعد حصول الاسباب
وارتفاع الموانع او في تحصيل جميع الاسباب ورفع الموانع اما في تحصيل بعضها الذي من جملته السعي والكسب لبعض
ما توقف عليه فلهم فيه مدخل وان لم يكف في حصول المطلوب ولهذا نفى عنهم الصنع راسا فان قيل فكيف يصح
التكليف بمعرفة الله والرضا عن الله قلنا التكليف انما يتوجه الى مقدماتها فان المعرفة نور من الله سبحانه
انما يفيضه على قلب من يهيئه له بالحركات النفسانية فان كان بواسطة معلم بشري فهو انما يلقي عليه الالفاظ

والعبارات

والعبارات حتى يستعد المتعلم بما يعمله بنفسه او يسمع من استاده لان يفيض عليه من الله صورة علمية او ملكة نورية
يحصل بها المعرفة فليس له فيها صنع الا بالتهيئة والاعداد دون الافاضة والايجاد فلا تكليف عليه الا
بالاعداد وتحصيل الاستعداد وكذلك الرضا عن الله تعالى انما يحصل بمعرفة ان ما يفعله سبحانه بعبده
المؤمن هو خير له وفيه صلاحه وهذه المعرفة انما يحصل بالتهيؤ لها واعداد النفس لحصولها اللذين هما من
المقدمات كا محمد عن احمد عن صفوان عن ابان عن الفضيل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اولئك كتب
في قلوبهم الايمان هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا كا محمد وغيره عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع كا محمد عن محمد بن الحسين
عن ابي شعيب المحاملي عن درست عن البجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا من قبل
ان يخلق فيهم الات الاستطاعة للمعرفة من العقل والفهم وارسال الرسل والخلق على الله ان يعرفهم لان من
داب العناية الالهية ان لا يهمل امرا مما يحتاج اليه كل نوع في وجوده وبقائه ولا سيما نوع الانسان
المخلوق للايمان ويقبلوا اما من القبول اي يتلقوا بالقبول ويعترفوا منه او من الاقبال اي يتوجهوا بكنههم اليه
ويرغبوا فيما عنده ويزهدوا فيما يبعدهم عن دار كرامته كا العدة عن ابن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون
عن عبد الاعلى بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا كا محمد بن
عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابي الحسن زكريا بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما حجب الله عن
العباد فهو موضوع عنهم كا العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن ابان عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل
عليهم الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الصلوة فقال
انا انيمك وانا اوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها
هلك وكذلك الصيام انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فاقضه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك
اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية ولا اقول انهم
ما شاءوا صنعوا ثم قال ان الله يهدي ويضل وقال وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون
له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال فوضع عنهم لانهم لا يجدون بيان ولا اقول انهم ما شاءوا صنعوا هذا بيان لقوله
ولله فيه المشية وازاحة لما يتوهم من قوله عليه السلام ولله عليه الحجة من شبهة التفويض وقوله عليه السلام ان الله

يهدي ويضل تأكيد لهذا البيان والازاحة بعد سعتهم فضلا عن طاقتهم فهم يسعون له يطيقون بحوقة لاخفى
فيهم لضلالهم عن الطاعة بعد الهداية والبيان والامداد واساءتهم بالعصيان بعد الاحسان اليهم بالتعريف
والانذار لا يجدون ما ينفقون اي في الجهاد حرج ضيق وذنب فيوضع عنهم نهي الجهاد ما على المحسنين بنية الخير
وارادة الطاعة من سبيل فانما يثيب الله عباده بالنيات لتحملهم اي على الرواحل للجهاد وتمام الاية قلت
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ب التيملي عن محمد بن
الربيع الاقرع عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما كلف الله العباد فوق ما
يطيقون فذكر الفرائض وقال انما كلفهم صيام شهر من السنة وهم يطيقون اكثر من ذلك باب
ان الهداية من الله كا العدة عن ابن عيسى ح محمد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن ابي اسمعيل السراج عن ابن مسكان
عن ثابت بن ابي سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم
فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه
ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن
الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا
عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره بيان الى امركم يعني الى التشيع والدين الحق ولا
يقول احد عمي اي لا يأسف على ضلال قرابته وجيرانه كا الثلاثة عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد
بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كا الثلاثة عن
محمد بن حمران عن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام مثله الا قوله يضله الا انه قال نكتة بيضاء بدل قوله نكتة من نور
بيان ان الله اذا اراد بعبد خيرا اي قدره في عالم التقدير من اهل السعادة الاخروية وجعل بصره من جنس اهل ولج
الملكوت الاخيار نكت في قلبه نكتة من نور القوة في قلبه نية صالحة او خاطر خير تؤدي الى فعل خير او قول حق والنكت
ان تقرع الارض بقضيب ونحوه فيؤثر فيها وفتح مسامع قلبه بتكرير الادراكات النورية الناشئة من تكرير النية
الصالحة وسماع الاقوال الفاتحة من جنس ما يأثر في قلبه اولا فيقوى بها استعداده لان يصير بها ملكة
نفسانية ويخرج بها نور قلبه من الضعف الى الكمال ومن القوة الى الفعل فيستعد لان يصير نارا جوهرية نورانية ثابتة
بذاتها فاعلة للخير والهداية واليها اشار بقوله ووكل به ملكا يسدده فهذا الملك خلقه الله من مادة تلك النية
الصالحة والحالة النفسانية واستعدادها بتكرر النيات والادراكات التي نيابها وتولد هذا الملك في عالم

المعنى

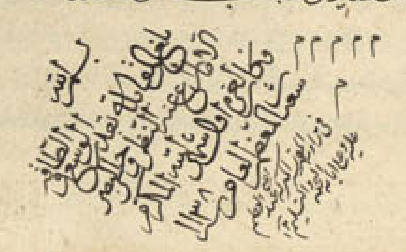
المعنى من تلك النية وما يتقوى به في رحم النفس كتولد الحيوان في عالم الصورة من ماء مهين يتغذى ويتقوى مدة
بدم الحيض في رحم الام حتى يصير شخصا حيوانيا مستقلا بذاته وقس عليه بمعنى ارادة السوء والنكتة السوداء وسد
المسامع وتوكيل الشيطان واضلاله اياه كا الثلاثة عن عبد الحميد بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله
تعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فاضاء لها سمعه وبصره وقلبه حتى يكون احرص على ما في ايديكم
منكم واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كا الثلاثة عن كليب
معوية الصيداوي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اياكم والناس ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في
قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه ثم قال لو انكم اذا كلمتم الناس قلتم ذهبنا حيث ذهب الله واخترنا
من اختار الله اختار الله محمدا واخترنا ال محمد صلى الله عليهم كا علي عن ابيه عن ابن عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله تعالى خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم وان كانوا لا يعرفونه
كا العدة عن ابن عيسى ح محمد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا
تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه واله انك لا
تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ذروا الناس
فان الناس اخذوا عن الناس وانكم اخذتم عن رسول الله صلى الله عليه واله اني سمعت ابي عليه السلام يقول
ان الله عز وجل اذا كتب على عبد ان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره بيان زاد في الاسناد
الثاني وعلي عليه السلم ولا سواء بعد قوله عن رسول الله صلى الله عليه واله اجعلوا امركم لله اي اخلصوا دينكم
وانقيادكم لمن امركم بانقياده لله تعالى ولا تجعلوه للناس ولا تراؤوا به فان الريا شرك مخرج مبعد الى
صاحبه ممرضة للقلب اما بفتح الميم اسم مكان او بكسرها اسم آلة والوكر عش الطائر وان لم يكن فيه كا القميا
عن صفوان عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ندعو الناس الى هذا الامر فقال
لا يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها باب
النوادر كا احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابي اسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن
مالك الجهني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى او لم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسألته عن قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا فقال كان مقدرا غير مذكور بيان اريد بقوله سبحانه من قبل القبلية الذاتية وذلك حيث

القمي

وازالهم الى الباطل [illegible] وان كانوا على الامر [illegible] [illegible]

كان الله ولم يكن معه شيء ولهذا قال ولم يك شيئا واريد بالخلق التقدير في العلم وبقوله تعالى حين من الدهر ما بعد
خلق السموات والارضين وتقدير الاشياء وتدبيرها ولهذا قال لم يكن شيئا مذكورا والمذكور ما حصل في الذكر
اي في الخاطر اخر ابواب معرفة مخلوقاته وافعاله سبحانه وبتمامه تم الجزء الاول من كتاب الوافي وهو كتاب
العقل والعلم والتوحيد ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحجة ان شاء الله والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله والصلوة على محمد وآله اجمعين وبعد فهذا فهرس ما في هذا المجلد كتبته لتسهيل الاطلاع على موضع كل باب

باب ما جاء في ابي جعفر الثاني عليه السلام باب ما جاء في ابي الحسن الثالث عليه السلام باب ما جاء في ابي محمد
عليه السلام باب ما جاء في الصاحب عليه السلام باب ما نزل فيهم عليهم السلام وفي اوليائهم باب
ما نزل فيهم عليهم السلام وفي اعدائهم باب
النوادر تمت بحمد الله
وحسن توفيقه

م

